السبع محمد

اجتماع الجيوش الإسلامية

على

غزو المعطلة والجهمية

للشيخ الامام الحجة الحافظ المتقن المحدث المفسر المجتهد سيف الله
على اعناق المبتدعين والذاب عن شرع سيد المرسلين شمس الدين
أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف
بابن قيم الجوزية الدمشقي المتوفى سنة احدى
وخمسين وسبعمائة ه روح الله روحه
ونور مرقده وضريحه

عنى بتصحيحه ومراجعة أصوله ونشره سنة ١٣٥١ ه

عبدالله بن حسن آل الشيخ و ابراهيم الشوري

رئيس قضاة الحجاز — مدير المعهد العلمي الاسلامي بمكة

ادارة الطباعة المنيرية
بمصر بشارع الكحكيين رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

الله سبحانه المسؤل المرجو الاجابة أن يمتعكم بالاسلام والسنة والعافية فان سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما وفوزهما مبنى على هذه الاركان الثلاثة، وما اجتمعن فى عبد بوصف الكمال الا وقد كملت نعمة الله عليه والا فنصيبه من نعمة الله بحسب نصيبه منها ، والنعمة نعمتان نعمة مطلقة ونعمة مقيدة، فالنعمة المطلقة هى المتصلة بسعادة الابد وهى نعمة الاسلام والسنة وهى التى أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأله فى صلواتنا أن يهدينا صراط أهلها ومن خصهم بها وجعلهم أهل الرفيق الأعلى حيث يقول تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فهؤلاء الأصناف الأربعة هم أهل هذه النعمة المطلقة وأصحابها أيضا هم المعنيون بقول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فاضاف الدين اليهم اذهم المختصون بهذا الدين القيم دون سائر الامم، والدين تارة يضاف الى العبد وتارة يضاف الى الرب فيقال الاسلام دين الله الذى لا يقبل من أحد دينا سواه ، ولهذا يقال فى الدعاء : اللهم انصر دينك الذى أنزلت من السماء، ونسب الكمال الى الدين والتمام الى النعمة مع اضافتها اليه لأنه هو وليها ومسديها اليهم وهم محل محض النعمة قابلين لها ولهذا يقال فى الدعاء المأثور للمسلمين: واجعلهم مثنين بها عليك قابليها وأتممها عليهم وأما الدين فلما كانوا هم القائمين به الفاعلين له بتوفيق ربهم نسبه اليهم، فقال أكملت لكم دينكم: وكان الاكمال فى جانب الدين والتمام فى جانب النعمة واللفظتان وان تقاربتا وتواخيتا فبينهما فرق لطيف يظهر عند التأمل فان الكمال اخص بالصفات والمعانى ويطلق على الأعيان والذوات ولكن باعتبار صفاتها وخواصها كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وقال عمر

ابن عبدالعزيز ان للايمان حدودا وفرائض وسننا وشرائع فمن استكملها فقد استكمل الايمان وأما التمام فيكون فى الاعيان والمعانى ونعمة الله أعيان وأوصاف ومعان وأما دينه فهو شرعه المتضمن لأمره ونهيه ومحابه فكانت نسبة الكمال الى الدين والتمام الى النعمة أحسن كما كانت اضافة الدين اليهم والنعمة اليه أحسن ؛ والمقصود ان هذه النعمة هى النعمة المطلقة وهى التى اختصت بالمؤمنين واذا قيل ليس لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو صحيح . والنعمة الثانية النعمة المقيدة كنعمة الصحة والغنى وعافية الجسد وتبسط الجاه وكثرة الولد والزوجة الحسنة وأمثال هذه فهذه النعمة مشتركة بين البر والفاجر والمؤمن والكافر واذا قيل لله على الكافر نعمة بهذا الاعتبار فهو حق فلا يصح اطلاق السلب والايجاب الا على وجه واحد وهو أن النعمة المقيدة لما كانت استدراجا للكافر ومآلها الى العذاب والشقاء فكأنها لم تكن نعمة وانما كانت بلية كما سماها الله تعالى فى كتابه كذلك فقال تعالى : (فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا) أى ليس كل من أكرمته فى الدنيا ونعمته فيها فقد أنعمت عليه وانما كان ذلك ابتلاء منى له واختبار اولا كل من قدرت عليه رزقه فجعلته بقدر حاجته من غير فضلة أكون قد أهنته بل أبتلى عبدى بالنعم كما أبتليه بالمصائب (فان قيل) كيف يلتئم هذا المعنى ويتفق مع قوله فأكرمه فاثبت له الاكرام ثم أنكر عليه قوله ربى أكرمن وقال كلا أى ليس ذلك اكرامامنى وانما هو ابتلاء فكأنه أثبت له الاكرام ونفاه ، قيل الاكرام المثبت غير الاكرام المنفى وهما من جنس النعمة المطلقة والمقيدة فليس هذا الاكرام المقيد بموجب لصاحبه أن يكون من أهل الاكرام المطلق وكذلك أيضا اذا قيل ان الله أنعم على الكافر نعمة مطلقة ولكنه رد نعمة الله وبدلها فهو بمنزلة من أعطى مالا يعيش به فرماه فى البحر كما قال تعالى : (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) وقال تعالى : (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) فهدايته اياهم نعمة منه عليهم فبدلوا نعمة الله وآثروا عليها الضلال فهذا فصل النزاع فى مسئلة هل لله على الكافر نعمة أم لا ، وأكثر اختلاف الناس من جهتين إحداهما اشتراك الألفاظ واجمالها والثانية من جهة الاطلاق والتفصيل

فصل وهذه النعمة المطلقة هى التى يفرح بها فى الحقيقة والفرح بها مما يحبه الله ويرضاه وهو لا يحب الفرحين قال الله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وقد دارت أقوال السلف على ان فضل الله ورحمته الاسلام والسنة وعلى حسب حياة القلب يكون فرحه بهما ، وكلما كان أرسخ فيهما كان قلبه أشد فرحا حتى

ان القلب اذا باشر روح السنة ليرقص فرحا أحزن ما يكون الناس، فان السنة حصن الله الحصين الذى من دخله كان من الآمنين وبابه الأعظم الذى من دخله كان اليه من الواصلين تقوم بأهلها وان قعدت بهم أعمالهم ويسعى نورها بين أيديهم اذا طفئت لأهل البدع والنفاق أنوارهم وأهل السنة هم المبيضة وجوههم اذا اسودت وجوه أهل البدعة قال تعالى: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال ابن عباس : تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدعة والتفرق وهى الحياة والنور اللذان بهما سعادة العبد وهداه وفوزه قال تعالى: (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) فصاحب السنة حى القلب مستنيره وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصلين فى كتابه فى غير موضع وجعلهما صفة أهل الايمان وجعل ضدهما صفة من خرج عن الايمان فان القلب الحى المستنير هو الذى عقل عن الله وفهم عنه واذعن وانقاد لتوحيده ومتابعة ما بعث به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والقلب الميت المظلم الذى لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بعث به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولهذا يصف سبحانه هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء وبأنهم فى الظلمات لا يخرجون منها، ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم فى جميع جهاتهم فقلوبهم مظلمة ترى الحق فى صورة الباطل والباطل فى صورة الحق وأعمالهم مظلمة وأقوالهم مظلمة وأحوالهم كلها مظلمة وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة، واذا قسمت الأنوار دون الجسر للعبور عليه بقوا فى الظلمات ومدخلهم فى النار مظلم، وهذه الظلمة هى التى خلق فيها الخلق أولا فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها الى النور ومن أراد به الشقاوة تركه فيها كما روى الامام أحمد وابن حبان فى صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ان الله خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول جف القلم على علم الله ، وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسأل الله تعالى أن يجعل له نورا فى قلبه وسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه وعظامه ودمه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وامامه وأن يجعل ذاته نورا فطلب صلى الله عليه وآله وسلم النور لذاته ولابعاضه ولحواسه الظاهرة والباطنة ولجهاته الست، وقال أبى بن كعب رضى الله عنه: المؤمن مدخله من نور ومخرجه من نور وقوله نور وعمله نور وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه ويمينه، فمن الناس من يكون نوره كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالنخلة السحوق وآخر دون ذلك حتى

أن منهم من يعطى نورا على رأس ابهام قدمه يضىء مرة ويطفأ أخرى كما كان نور ايمانه ومتابعته فى الدنيا كذلك فهوهذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان، وقال سبحانه وتعالى: (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرناما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا) فسمى وحيه وأمره روحا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح وسماه نورا لما يحصل به من الهدى واستنارة القلوب والفرقان بين الحق والباطل، وقد اختلف فى الضمير فى قوله عز وجل (ولكن جعلناه نورا) فقيل يعود على الكتاب وقيل على الايمان، والصحيح انه يعود على الروح فى قوله (روحا من أمرنا) فاخبر تعالى انه جعل أمره روحا ونورا وهدى، ولهذا ترى صاحب اتباع الأمر والسنة قد كسى من الروح والنور ومايتبعهما من الحلاوة والمهابة والجلالة والقبول ماقدحرمه غيره كما قال الحسن رحمه الله: ان المؤمن من رزق حلاوة ومهابة، وقال الله تعالى: (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) فاولياؤهم يعيدونهم الى ماخلقوا فيه من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم، وكلما أشرق لهم نور النبوة والوحى كادوا أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم منه وصدوهم فذلك اخراجهم اياهم من النور الى الظلمات، وقال تعالى: (أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) فاحياؤه سبحانه وتعالى بروحه الذى هو وحيه وهو روح الايمان والعلم وجعل له نورا يمشى به بين أهل الظلمة كما يمشى الرجل بالسراج المضىء فى الليلة الظلماء فهو يرى أهل الظلمة فى ظلامتهم وهم لايرونه كالبصير الذى يمشى بين العميان .

فصل والخارجون عن طاعة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومتابعتهم يتقلبون فى عشر ظلمات. ظلمة الطبع. وظلمة الجهل. وظلمة الهوى. وظلمة القول. وظلمة العمل. وظلمة المدخل. وظلمة المخرج. وظلمة القبر. وظلمة القيامة. وظلمة دار القرار، فالظلمة لازمة لهم فى دورهم الثلاثة، وأتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم يتقلبون فى عشرة أنوار ولهذه الأمة من النور ماليس لامة غيرها ولنبيها صلى الله عليه وآله وسلم من النور ماليس لنبى غيره فان لكل نبى منهم نورين ولنبينا صلى الله عليه وآله وسلم تحت كل شعرة من رأسه وجسده نور تام كذلك صفته وصفة أمته فى الكتب المتقدمة، وقال تعالى: (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم

نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم) وفى قوله تمشون به اعلام بأن تصرفهم وتقلبهم الذى ينفعهم انما هو بالنور وان مشيهم بغير النور غير مجد عليهم ولا نافع لهم بل ضرره أكثر من نفعه وفيه ان أهل النور هم أهل المشى فى الناس ومن سواهم أهل الزمانة والانقطاع فلا مشى لقلوبهم ولا لأحوالهم ولا لأقوالهم ولا لأقدامهم الى الطاعات وكذلك لاتمشى على الصراط اذا مشت باهل الأنوار أقدامهم وفى قوله (تمشون به) نكتة بديعة وهى انهم يمشون على الصراط بأنوارهم كما يمشون بها بين الناس فى الدنيا ومن لانور له فانه لايستطيع أن ينقل قدما عن قدم على الصراط فلا يستطيع المشى أحوج ما يكون اليه .

فصل والله سبحانه وتعالى سمى نفسه نوراً وجعل كتابه نورا ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم نوراً ، ودينه نورا واحتجب عن خلقه بالنور وجعل دار أوليائه نورا يتلألأ قال الله تعالى : (الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم) وقد فسر قوله تعالى: الله نور السموات والأرض بكونه منور السموات والأرض وهادى أهل السموات والأرض فبنوره اهتدى أهل السموات والأرض ، وهذا انما هو فعله والافالنور الذى هو من أوصافه قائم به ومنه اشتق له اسم النور الذى هو أحد الأسماء الحسنى ، والنور يضاف اليه سبحانه على أحد وجهين اضافة صفة الى موصوفها و اضافة مفعول الى فاعله ، فالأول كقوله عز وجل : (وأشرقت الأرض بنور ربها) فهذا اشراقها يوم القيامة بنوره تعالى اذا جاء لفصل القضاء ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الدعاء المشهور : أعوذ بنور وجهك الكريم أن تضلنى لااله الا أنت ، وفى الأثر الآخر أعوذ بوجهك أو بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات فاخبر صلى الله عليه وآله وسلم ان الظلمات أشرقت لنور وجه الله كما أخبر تعالى ان الأرض تشرق يوم القيامة بنوره ، وفى معجم الطبرانى والسنة له وكتاب عثمان الدارمى وغيرها عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: ليس عند ربكم ليل ولانهار نور السموات والأرض من نور وجهه وهذا الذى قاله ابن مسعود رضى الله عنه أقرب الى تفسير الآية من قول من فسرها بأنه هادى أهل السموات والأرض ، وأما من فسرها بأنه منور السموات والأرض فلا تنافى بينه وبين قول ابن مسعود والحق انه

نور السموات والأرض بهذه الاعتبارات كلها، وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس كلمات فقال: ان الله لاينام ولاينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ماانتهى اليه بصره من خلقه، وفى صحيح مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت ربك قال: نور انى اراه فسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول: معناه كان ثم نور وحال دون رؤيته نور فانى أراه قال ويدل عليه ان فى بعض الألفاظ الصحيحة هل رأيت ربك فقال رأيت نورا، وقد اعضل أمر هذا الحديث على كثير من الناس حتى صحفه بعضهم فقال نورانى أراه على انها ياء النسب والكلمة كلمة واحدة وهذا خطأ لفظا ومعنى وانما أوجب لهم هذا الاشكال والخطأ انهم لما اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه وكان قوله انى أراه كالانكار للرؤية حاروا فى الحديث، ورده بعضهم باضطراب لفظه وكل هذا عدول عن موجب الدليل، وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب الرؤية له اجماع الصحابة على أنه لم ير ربه ليلة المعراج وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف فى الحقيقة فان ابن عباس لم يقل رآه بعينى رأسه وعليه اعتمد أحمد فى احدى الروايتين حيث قال: انه صلى الله عليه وآله وسلم رآه عزوجل ولم يقل بعينى رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضى الله عنهما، ويدل على صحة ماقال شيخنا فى معنى حديث أبي ذر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحديث الآخر حجابه النور فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور فى حديث أبي ذر رضى الله عنه رأيت نورا.

فصل وقوله تعالى: (مثل نوره كمشكوة فيها مصباح) هذا مثل لنوره فى قلب عبده المؤمن كما قال أبي بن كعب وغيره، وقد اختلف فى مفسر الضمير فى نوره فقيل هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أى مثل نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل مفسره المؤمن أى مثل نور المؤمن والصحيح أنه يعود على الله سبحانه وتعالى، والمعنى مثل نور الله سبحانه وتعالى فى قلب عبده وأعظم عباده نصيبا من هذا النور رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا مع ماتضمنه عود الضمير المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة وهو أتم لفظا ومعنى

وهذا النور يضاف الى الله تعالى اذ هو معطيه لعبده وواهبه اياه ويضاف الى العبد اذ هو محله وقابله فيضاف الى الفاعل والقابل، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة

وقد تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل، فالفاعل هو الله تعالى مفيض الأنوار الهادى لنوره من يشاء، والقابل العبد المؤمن والمحل قلبه والحامل همته وعزيمته وارادته والمادة قوله وعمله، وهذا التشبيه العجيب الذى تضمنته الآية فيه من الاسرار والمعانى واظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما ناله من نوره ماتقربه عيون أهله وتبتهج به قلوبهم ٥

وفى هذا التشبيه لأهل المعانى طريقتان احداهما طريقة التشبيه المركب وهى أقرب مأخذ واسلم من التكلف وهى أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ومقابلته بجزء من المشبه به وعلى هذا عامة أمثال القرآن فتأمل صفة المشكاة وهى كوة تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها مصباح، وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدرى فى صفائها وحسنها ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقودا من زيت شجرة فى وسط القراح لاشرقية ولا غربية بحيث تضيها الشمس فى احدى طرفى النهار بل هى فى وسط القراح محمية باطرافه تصيبها الشمس أعدل اصابة والآفات الى الاطراف دونها فمن شدة اضاءة زيتها وصفائها وحسنها يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله تعالى الذى وضعه فى قلب عبده المؤمن وخصه به، والطريقة الثانية طريقة التشبيه المفصل فقيل المشكاة صدر المؤمن والزجاجة قلبه شبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها وكذلك قلب المؤمن فانه قد جمع الاوصاف الثلاثة فهو يرحم ويحسن ويتحنن ويشفق على الخلق برقته وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق والعلوم على ماهى عليه ويباعد الكدر والدرن والوسخ بحسب مافيه من الصفاء وبصلابته يشتد فى أمر الله تعالى ويتصلب فى ذات الله تعالى ويغلظ على أعداء الله تعالى ويقوم بالحق لله تعالى وقد جعل الله تعالى القلوب كالآنية كما قال بعض السلف: القلوب آنية الله فى أرضه فاحبها اليه أرقها وأصلبها وأصفاها والمصباح هو نور الايمان فى قلبه والشجرة المباركة هى شجرة الوحى المتضمنة للهدى ودين الحق وهى مادة المصباح التى يتقدمنها والنور على النور نور الفطرة الصحيحة والادراك الصحيح ونور الوحى والكتاب فينضاف احد النورين الى الآخر فيزداد العبد نورا على نور ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع مافيه بالأثر ثم يبلغه الأثر بمثل ماوقع فى قلبه ونطق به فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحى فيريه عقله وفطرته وذوقه الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الحق لايتعارض عنده العقل والنقل البتة بل يتصادقان ويتوافقان فهذا علامة النور على النور عكس من طلاطمت فى قلبه أمواج الشبه الباطلة والخيالات الفاسدة من الظنون الجهليات التى يسميها أهلها القواطع العقليات فهى فى صدره (كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج

من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) فانظر كيف تضمنت (١) هذه الآيات طرائق (٢) بنى آدم أتم انتظام واشتملت عليها كل اشتمال، فان الناس قسمان أهل الهدى والبصائر الذين عرفوا ان الحق فيما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الله سبحانه وتعالى وان كل ما عارضه فشبهات يشتبه على من قل نصيبه من العقل والسمع أمرها فيظنها شيئا له حاصل ينتفع به: (وهى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) وهؤلاء هم أهل الهدى ودين الحق أصحاب العلم النافع والعمل الصالح الذين صدقوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى اخباره ولم يعارضوها بالشبهات وأطاعوه فى أوامره ولم يضيعوها بالشهوات فلاهم فى علمهم من أهل الخوض الخراصين الذين هم فى غمرة ساهون ولاهم فى عملهم من المستمتعين بخلاقهم الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون أضاء لهم نور الوحى المبين فرأوا فى نوره أهل الظلمات فى ظلمات آرائهم يعمهون وفى ضلالتهم يتهوكون وفى ريبهم يترددون، مغترين بظاهر السراب ممحلين مجدبين مما بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الحكمة وفصل الخطاب إن عندهم الا نخالة (٣) الافكار وزبالة الأذهان التى قد رضوا بها واطمأنوا اليها وقدموها على السنة والقرآن ان فى صدورهم الا كبر ماهم ببالغيه أوجبه لهم اتباع الهوى ونخوة الشيطان، وهم لاجله يجادلون فى آيات الله بغير سلطان.

فصل القسم الثانى أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به والظلم باتباع أهوائهم الذين قال الله تعالى فيهم: (ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وهؤلاء قسمان، أحدهما الذين يحسبون انهم على علم وهدى وهم أهل الجهل والضلال فهؤلاء أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله وينصرون الباطل ويوالون أهله وهم يحسبون انهم على شىء الا انهم هم الكاذبون فهم لاعتقادهم الشىء على خلاف ماهو عليه بمنزلة رائى السراب الذى

(١) كذا فى الأصل ولعل الكلمة مصحفة عن «انتظمت» بدليل ما بعده (٢) وفى نسخة «طرائف» (٣) فى نسخة نحاتة وهى تصحيف من الناسخ

يحسبه الظمآن ماء حتى اذ جاءه لم يجده شيئا، وهكذا هؤلاء أعمالهم وعلومهم بمنزلة السراب الذى يخون صاحبه أحوج ماهو اليه ولم يقتصر على مجرد الخيبة و الحرمان كما هو حال من أم السراب فلم يجده ماء بل انضاف الى ذلك انه وجد عنده أحكم الحاكمين و أعدل العادلين سبحانه وتعالى فحسب له ماعنده من العلم والعمل فوفاه اياه بمثاقيل الذر وقدم الى ماعمل من عمل يرجو نفعه فجعله هباء منثورا اذ لم يكن خالصا لوجهه ولا على سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وصارت تلك الشبهات الباطلة التى كان يظنها علوما نافعة كذلك هباء منثورا، فصارت أعماله وعلومه حسرات عليه، والسراب مايرى فى الفلاة (١) المنبسطة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجرى، والقيعة والقاع هو المنبسط من الأرض الذى لاجبل فيه ولا فيه واد فشبه علوم من لم يأخذ علومه من الوحى واعماله بسراب يراه المسافر فى شدة الحر فيؤمه فيخيب ظنه وتجده نارا تلظى فهكذا علوم أهل الباطل وأعمالهم اذا حشر الناس واشتد بهم العطش بدت لهم كالسراب فيحسبونه ماء فاذا أتوه وجدوا الله عنده فاخذتهم زبانية العذاب فعتلوهم الى نار الجحيم فسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وذلك الماء الذى سقوه هو تلك العلوم التى لاتنفع والأعمال التى كانت لغير الله تعالى صيرها الله تعالى حميما سقاهم اياه كما ان طعامهم من ضريع لايسمن ولايغنى من جوع وهو تلك العلوم والأعمال الباطلة التى كانت فى الدنيا كذلك لايسمن ولايغنى من جوع وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وهم الذين عنى بقوله (وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وهم الذين عنى بقوله تعالى (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار)، والقسم الثانى من هذا الصنف أصحاب الظلمات وهم المنغمسون فى الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجه فهم بمنزلة الانعام بل هم أضل سبيلا فهؤلاء أعمالهم التى عملوها على غير بصيرة بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور من الله تعالى كظلمات جمع ظلمة وهى ظلمة الجهل. وظلمة الكفر. وظلمة الظلم واتباع الهوى. وظلمة الشك والريب. و ظلمة الاعراض عن الحق الذى بعث الله تعالى به رسله صلوات الله وسلامه عليهم والنور الذى أنزله معهم ليخرجوا به الناس من الظلمات الى النور فان المعرض عن ما بعث الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من الهدى ودين الحق يتقلب فى خمس ظلمات قوله ظلمة. وعمله ظلمة. ومدخله ظلمة. ومخرجه ظلمة. ومصيره الى الظلمة. وقلبه مظلم. ووجهه مظلم. وكلامه مظلم وحاله مظلم واذا قابلت بصيرته

(١) وفى نسخة فى الفلوات بصيغة الجمع

الخفاشية مابعث الله به محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من النور جد فى الهرب منه وكاد نوره يخطف بصره فهرب الى ظلمات الآراء التى هى به أنسب وأولى كما قيل:

خفافيش أعشاها النهار بضوئه ٭ ووافقها قطع من الليل مظلم

فاذا جاء الى زبالة الافكار ونخالة الأذهان جال ومال وأبدى وأعاد وقعقع وفرقع فاذا طلع نور الوحى وشمس الرسالة انجحر فى جحرة الحشرات، وقوله فى بحر لجى اللجى العميق منسوب الى لجة البحر وهو معظمه، وقوله تعالى: (يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) تصوير لحال هذا المعرض عن وحيه فشبه تلاطم أمواج الشبه والباطل فى صدره بتلاطم أمواج ذلك البحر وانها أمواج بعضها فوق بعض، والضمير الأول فى قوله يغشاه راجع الى البحر والضمير الثانى فى قوله من فوقه عائد الى الموج، ثم ان تلك الأمواج مغشاة بسحاب فهنا ظلمات ظلمة البحر اللجى. وظلمة الموج الذى فوقه. وظلمة السحاب الذى فوق ذلك كله، اذا أخرج من فى هذا البحر يده لم يكد يراها

واختلف فى معنى ذلك فقال كثير من النحاة: هو نفى لمقاربة رؤيتها وهو أبلغ من نفيه الرؤية وانه قد ينفى وقوع الشيء ولا تنفى مقاربته فكأنه قال لم يقارب رؤيتها بوجه قال هؤلاء: كاد من أفعال المقاربة لها حكم سائر الأفعال فى النفى والاثبات فاذا قيل كاد يفعل فهو اثبات مقاربة الفعل فاذا قيل لم يكد يفعل فهو نفى لمقاربة الفعل، وقالت طائفة أخرى بل هذا دال على انه انما يراها بعد جهد شديد وفى ذلك اثبات رؤيتها بعد أعظم العسر لأجل تلك الظلمات قالوا لان كاد لها شأن ليس لغيرها من الأفعال فانها اذا أثبتت نفت واذا نفت أثبتت فاذا قلت ما كدت أصل اليك فمعناه وصلت اليك بعد الجهد والشدة فهذا اثبات للوصول، واذا قلت كاد زيد يقوم فهى نفى لقيامه كما قال تعالى (وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) ومنه قوله تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) وانشد بعضهم فى ذلك لغزا:

أنحوى هذا العصر ماهى لفظة ٭ جرت فى لسان جرهم وثمود

اذا استعملت فى صورة النفى أثبتت ٭ وان أثبتت قامت مقام جحود

وقالت فرقة ثالثة منهم أبو عبد الله بن مالك وغيره: ان استعمالها مثبتة يقتضى نفى خبرها كقولك كاد زيد يقوم واستعمالها منفية يقتضى نفيه بطريق الأولى فهى عنده تنفى الخبر سواء كانت منفية أو مثبتة فلم يكد زيد يقوم أبلغ عنده فى النفى من لم يقم، واحتج بانها اذا نفت وهى من أفعال المقاربة فقد نفت مقاربة الفعل وهو أبلغ من نفيه واذا استعملت مثبتة فهى تقتضى مقاربة اسمها لخبرها وذلك يدل على عدم وقوعه واعتذر

عن مثل قوله تعالى : (فذبحوها وما كادوا يفعلون) وعن مثل قوله وصلت اليك وما كدت أصل.وسلمت وما كدت اسلم بأن هذا وارد على كلامين متباينين أى فعلت كذا بعد أن لم أكن مقاربا له فالأول يقتضى وجود الفعل والثانى يقتضى انه لم يكن مقاربا له بل كان آيسا منه فهما كلامان مقصود بهما أمران متباينان وذهبت فرقة رابعة الى الفرق بين ماضيها ومستقبلها فاذا كانت فى الاثبات فهى لمقاربة الفعل سواء كانت بصيغة الماضى أو المستقبل وان كانت فى طرف النفى فان كانت بصيغة المستقبل كانت لنفى الفعل ومقاربته نحو قوله:(لم يكد يراها) وان كانت بصيغة الماضى فهى تقتضى الاثبات نحو قوله: (فذبحوها وما كادوا يفعلون)فهذه أربعة طرق للنحاة فى هذه اللفظة والصحيح انها فعل يقتضى المقاربة ولها حكم سائر الأفعال ونفى الخبر لم يستفد من لفظها ووضعها فانها لم توضع لنفيه وانما استفيد من لوازم معناها فانها اذا اقتضت مقاربة الفعل لم يكن واقعا فيكون منفيا باللزوم ، وأما اذا استعملت منفية فان كانت فى كلام واحد فهى لنفى المقاربة كما اذا قلت لايكاد البطال يفلح ولايكاد البخيل يسود ولايكاد الجبان يفرح ونحو ذلك، وان كانت فى كلامين اقتضت وقوع الفعل بعد ان لم يكن مقاربا كما قال ابن مالك فهذا التحقيق فى أمرها، والمقصود ان قوله لم يكد يراها اما ان يدل على انه لايقارب رؤيتها لشدة الظلمة- وهو الاظهر فاذا كان لايقارب رؤيتها فكيف يراها قال ذو الرمة:

اذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

أى لم يقارب البراح وهو الزوال فكيف يزول، فشبه سبحانه أعمالهم أولا فى فوات نفعها وحصول ضررها عليهم بسراب خداع يخدع رائيه من بعيد فاذا جاءه وجد عنده عكس ما أمله ورجاه،وشبهها ثانيا فى ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الايمان بظلمات متراكمة فى لجج البحر المتلاطم الأمواج الذى قد غشيه السحاب من فوقه فياله تشبيها ما أبدعه وأشد مطابقته بحال أهل البدع والضلال وحال من عبد الله سبحانه وتعالى على خلاف مابعث به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنزل به كتابه وهذا التشبيه هو تشبيه لأعمالهم الباطلة بالمطابقة والتصريح ولعلومهم وعقائدهم الفاسدة باللزوم وكل واحد من السراب والظلمات مثل لمجموع علومهم وأعمالهم فهى سراب لاحاصل لها وظلمات لانور فيها؛ وهذا عكس مثل أعمال المؤمن وعلومه التى تلقاها من مشكاة النبوة فانها مثل الغيث الذى به حياة البلاد والعباد ومثل النور الذى به انتفاع أهل الدنيا والآخرة ولهذا يذكر سبحانه هذين المثلين فى القرآن فى غير موضع لاوليائه وأعدائه كما ذكرهما فى سورة البقرة فى قوله تعالى: (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله

بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون صم بكم عمى فهم لايرجعون) شبه سبحانه أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا نارا لتضيء لهم وينتفعوا بها فلما أضاءت لهم النار فابصروا فى ضوئها ماينفعهم ويضرهم وابصروا الطريق بعدان كانوا حيارى تائهين فهم كقوم سفر ضلوا عن الطريق فاوقدوا النار تضيء لهم الطريق فلما اضاءت لهم فابصروا وعرفوا طفئت تلك الأنوار وبقوا فى الظلمات لايبصرون قد سدت عليهم أبواب الهدى الثلاث فان الهدى يدخل الى العبد من ثلاثة أبواب بما يسمعه باذنه ويراه بعينه ويعقله بقلبه، وهؤلاء قد سدت عليهم أبواب الهدى فلا تسمع قلوبهم شيئا ولا تبصره ولا تعقل ماينفعها، وقيل لما لم ينتفعوا باسماعهم وابصارهم وقلوبهم نزلوا بمنزلة من لاسمع له ولا بصر ولا عقل والقولان متلازمان وقال فى صفتهم فهم لايرجعون لأنهم قد رأوا فى ضوء النار وابصروا الهدى فلما طفئت عنهم لم يرجعوا الى ما رأوا وابصروا، وقال سبحانه وتعالى (ذهب الله بنورهم) ولم يقل ذهب نورهم وفيه سر بديع وهو انقطاع سر تلك المعية الخاصة التى هى للمؤمنين من الله تعالى فان الله تعالى مع المؤمنين. وان الله مع الصابرين. وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فذهاب الله بذلك النور انقطاع لمعيته التى خص بها أولياءه فقطعها بينه وبين المنافقين فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم فليس لهم نصيب من قوله: (لاتحزن ان الله معنا) ولا من: (كلا ان معى ربى سيهدين) وتأمل قوله تعالى: (أضاءت ماحوله) كيف جعل ضوءها خارجا عنه منفصلا ولو اتصل ضوؤها به ولابسه لم يذهب ولكنه كان ضوء مجاورة لاملابسة ومخالطة وكان الضوء عارضا والظلمة أصلية فرجع الضوء الى معدنه وبقيت الظلمة فى معدنها فرجع كل منهما الى أصله اللائق به حجة من الله قائمة وحكمة بالغة تعرف بها الى أولى الألباب من عباده وتأمل قوله تعالى: (ذهب الله بنورهم) ولم يقل بنارهم ليطابق أول الآية فان النار فيها اشراق واحراق فذهب بما فيها من الاشراق وهو النور وابقى عليهم مافيها من الاحراق وهو النارية وتأمل كيف قال بنورهم ولم يقل بضوئهم مع قوله فلما أضاءت ماحوله لأن الضوء هى زيادة فى النور فلو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل فلما كان النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهابا بالشيء وزيادته وأيضا فانه أبلغ فى النفى عنهم وانهم من اهل الظلمات الذين لانور لهم، وأيضا فان الله تعالى سمى كتابه نورا ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم نورا. ودينه نورا. وهداه نورا ومن أسمائه النور والصلاة نور فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله، وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدمه من قوله (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين)

كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التى تضمنت حصول الضلالة والرضى بها وبدل الهدى فى مقابلتها وحصول الظلمات التى هى الضلالة والرضى بها بدلا عن النور الذى هو الهدى والنور فبدلوا الهدى والنور وتعوضوا عنه بالظلمة والضلالة فيالها من تجارة ماأخسرها وصفقة ماأشد غبنها، وتأمل كيف قال الله تعالى (ذهب الله بنورهم) فوحده ثم قال (وتركهم فى ظلمات) فجمعها فان الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذى لا صراط يوصل اليه سواه وهو عبادته وحده لاشريك له بماشرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لا بالأهواء والبدع وطرق الخارجين عن مابعث الله به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الهدى ودين الحق بخلاف طرق الباطل فانها متعددة متشعبة ولهذا يفرد سبحانه الحق ويجمع الباطل كقوله تعالى: (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) وقال تعالى: (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فجمع سبل الباطل ووحد سبيل الحق ولا يناقض هذا قوله تعالى: (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) فان تلك هى طرق مرضاته التى يجمعها سبيله الواحد وصراطه المستقيم فان طرق مرضاته كلها ترجع الى صراط واحد وسبيل واحد وهى سبيله التى لاسبيل اليه الا منها، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه خط خطا مستقيما وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ قوله تعالى: (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصكم به لعلكم تتقون) وقد قيل ان هذا مثل المنافقين ومايوقدونه من نار الفتنة التى يوقعونها بين أهل الاسلام ويكون بمنزلة قول الله تعالى: (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) ويكون قوله تعالى: (ذهب الله بنورهم) مطابقا لقوله تعالى (اطفأها الله) ويكون تخييبهم وابطال ماراموه هو تركهم فى ظلمات الحيرة لايهتدون الى التخلص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلا بل هم صم بكم عمى، وهذا التقدير وان كان حقا ففى كونه مرادا بالآية نظر فان السياق انما قصد لغيره ويأباه قوله تعالى (فلما أضاءت ماحوله) وموقد نار الحرب لايضىء ماحوله ابدا، ويأباه قوله تعالى ذهب الله بنورهم وموقد نار الحرب لانور له ويأباه قوله تعالى: (وتركهم فى ظلمات لايبصرون) وهذا يقتضى انهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة الى ظلمة الشك والكفر قال الحسن رحمه الله: هو المنافق أبصر ثم عمى وعرف ثم انكر ولهذا قال: (فهم لايرجعون) أى لايرجعون الى النور الذى فارقوه وقال تعالى فى حق الكفار: (صم بكم عمى فهم لايعقلون)

فسلب العقل عن الكفار اذلم يكونوا من أهل البصيرة والايمان وسلب الرجوع عن المنافقين لأنهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا الى الايمان ٠

فصل ثم ضرب الله سبحانه لهم مثلا آخر مائيا فقال تعالى : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد و برق يجعلون أصابعهم فى أذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) فشبه نصيبهم مما بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من النور والحياة بنصيب المستوقد النار التى طفئت عنه أحوج ما كان اليها وذهب نوره وبقى فى الظلمات حائرا تائها لا يهتدى سبيلا ولا يعرف طريقاو بنصيب أصحاب الصيب وهو المطر الذى يصوب أى ينزل من علو الى أسفل، فشبه الهدى الذى هدى به عباده بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له نصيب من الصيب الا ظلمات ورعد وبرق ولا نصيب له فيما وراء ذلك مما هو المقصود بالصيب من حياة البلاد والعباد والشجر والدواب وان تلك الظلمات التى فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره وهو وسيلة الى كمال الانتفاع بذلك الصيب فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الاحساس بما فى الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد وتعطيل مسافر عن سفره وصانع عن صنعته ولا بصيرة له تنفذ الى مايؤول اليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام وهكذا شأن كل قاصر النظر ضعيف العقل لا يجاوز نظره الأمر المكروه الظاهر الى ماوراءه من كل محبوب، وهذه حال أكثر الخلق الا من صحت بصيرته فاذا رأى ضعيف البصيرة مافى الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لاتلاف المهجة والجراحات الشديدة وملامة اللوام ومعاداة من يخاف معاداته لم يقدم عليه لانه لم يشهد مايؤول اليه من العواقب الحميدة والغايات التى اليها تسابق المتسابقون وفيها تنافس المتنافسون، وكذلك من عزم على سفر الحج الى البيت الحرام فلم يعلم من سفره ذلك الا مشقة السفر ومفارقة الأهل والوطن ومقاساة الشدائد وفراق المألوفات ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر ومآله وعاقبته فانه لا يخرج اليه ولا يعزم عليه وحال هؤلاء حال ضعيف البصيرة والايمان الذى يرى مافى القرآن من الوعد والوعيد والزواجر والنواهى والأوامر الشاقة على النفوس التى تفطمها عن رضاعها من ثدى المألوفات والشهوات والفطام على الصبى أصعب شىء وأشقه، والناس كلهم صبيان العقول الا من بلغ مبالغ الرجال العقلاء الألباء وأدرك الحق علما وعملا ومعرفة فهو الذى ينظر الى ماوراء الصيب ومافيه من الرعد والبرق والصواعق

ويعلم أنه حياة الوجود ، وقال الزمخشري: لقائل أن يقول شبه دين الاسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من تشبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الكفرة من الافزاع من البلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا قال: والصحيح الذى عليه علماء أهل البيان لا يتخطونه ان المثلين جميعا من جهة التمثلات المتركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شيء يقدر شبهه فيه وهذا القول الفصل والمذهب الجزل، بيانه أن العرب تأخذ شيئا فرادى معزولا بعضها من بعض لم تأخذ هذا بحجزة ذاك تشبهها بنظائرها كما جاء فى القرآن حيث شبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها كقوله تعالى : (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) الغرض تشبيه حال اليهود فى جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار فى جهله بما يحمل من أسفار الحكمة وتساوى الحالين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأحمال ولا يشعر ذلك الا بما يريد فيه من الكد والتعب، وكقوله تعالى : (واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيما تذروه الرياح) المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء هذا النبات فأما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض وتصييرها شيئا واحدا فلا كذلك لما وصف وقوع المنافقين فى ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة فشبه حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها فى ظلمة الليل وكذلك من أخذته السماء فى الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق قال فان قلت أى المثلين أبلغ قلت الثانى لأنه أدل على فرط الحيرة وشدة الأمر وفظاعته ولذلك أخروهم يتدرجون فى مثل هذا من الأهون الى الأغلظ قلت قال شيخنا الناس فى الهدى الذى بعث الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أقسام قد اشتملت عليهم هذه الآيات من أول السورة الى ههنا القسم الأول قبلوه باطنا وظاهرا وهم نوعان، أحدهما أهل الفقه فيه والفهم والتعليم وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه وفهموا مراده وبلغوه الى الأمة واستنبطوا أسراره وكنوزه فهؤلاء مثل الأرض الطيبة التى قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير فرعى الناس فيه ورعت أنعامهم وأخذوا من ذلك الكلأ الغذاء والقوت والدواء وسائر ما يصلح لهم، النوع الثانى حفظوه وضبطوه وبلغوا الفاظه الى الأمة فحفظوا عليهم النصوص وليسوا من أهل الاستنباط والتفقه فى مراد الشارع فهم أهل حفظ وضبط وأداء لما سمعوه والأولون أهل فهم

وفقه واستنباط واثارة لدفائنه وكنوزه، وهذا النوع الثانى بمنزلة الأرض التى أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا منه أنعامهم وزرعوا به .

فصل القسم الثانى من رده ظاهرا و باطنا وكفر به ولم يرفع به رأسا، وهؤلاء أيضا نوعان أحدهما عرفه وتيقن صحته وانه حق ولكن حمله الحسد والكبر وحب الرياسة والملك والتقدم بين قومه على جحده ودفعه بعد البصيرة واليقين. النوع الثانى أتباع هؤلاء الذين يقولون هؤلاء ساداتنا وكبراؤنا وهم أعلم منا بما يقبلونه ومايردونه ولنا أسوة بهم ولانرغب بانفسنا عن أنفسهم ولو كان حقا لكانوا هم أهله وأولى بقبوله، وهؤلاء بمنزلة الدواب والانعام يساقون حيث يسوقهم راعيهم، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم : (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار) وقال تعالى فيهم : (يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسولا. وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) وقال تعالى فيهم : (واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) وقال فيهم : (هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لامرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل أنتم لامرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار) أى سننتموه لنا وشرعتموه (قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار) فقولهم لامرحبا بهم انهم صالوا النار أى داخلوها كما دخلناها ومقاسون عذابها كما نقاسيه فاجابهم الاتباع وقالوا بل أنتم لامرحبا بكم انتم قدمتموه لنا .

وفى الضمير قولان أحدهما انه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم واستبدال غيره به والمعنى أنتم زينتم لنا الكفر ودعوتمونا اليه وحسنتموه لنا ؛ وقيل على هذا القول انه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين والمعنى على هذا انتم شرعتم لنا تكذيب الرسل ورد ماجاءوا به والشرك بالله سبحانه وتعالى أى بدأتم به وتقدمتمونا اليه فدخلتم النار قبلنا فبئس القرار أى بئس المستقر والمنزل. والقول الثانى ان الضمير فى قوله أنتم قدمتموه لنا ضمير العذاب وصلى النار والقولان متلازمان وهما حق .

واما القائلون. (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار) فيجوز ان يكون الاتباع دعوا على سادتهم وكبرائهم وأئمتهم به لأنهم الذين حملوهم عليه ودعوهم اليه ويجوز

ان يكون جميع أهل النار سألوا ربهم ان يزيد من سن لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضعفا وهم الشياطين ٥

فصل القسم الثالث الذين قبلوا ماجاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ظاهراً وجحدوه وكفروا به باطنا وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان المثلان ستوقد النار و بالصيب وهم أيضا نوعان . أحدهما من أبصر ثم عمى وعلم ثم جهل وأقر ثم أنكر وآمن ثم كفر ،فهؤلاء رؤوس أهل النفاق وساداتهم وأئمتهم ومثلهم مثل من استوقد ناراً ثم حصل بعدها على الظلمة ،والنوع الثانى ضعفاء البصائر الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق فكاد أن يخطفها لضعفها وقوته وأصم أذنهم صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم فى آذنهم من الصواعق ولايقربون من سماع القرآن والايمان بل يهربون منه ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه فى أذنه، وهذه حال كثير من خفافيش البصائر فى كثير من نصوص الوحى واذا وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن اسلافه وذوى مذهبه ومن يحسن به الظن ورآها مخالفة لما عنده عنهم هرب من النصوص وكره من يسمعه اياها ولو أمكنه لسد أذنيه عند سماعها ويقول دعنا من هذه ولو قدر لعاقب من يتلوها ويحفظها وينشرها ويعلمها فاذا ظهر له منها مايوافق ماعنده مشى فيها وانطلق فاذا جاءت بخلاف ماعنده أظلمت عليه فقام حائراً لايدرى اين يذهب ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ماقالوه دونها ويقول مسكين الحال هم أخبر بها منى وأعرف فيالله العجب أوليس أهلها والذابون عنها والمنتصرون لها والمعظمون لها والمخالفون لأجلها آراء الرجال المقدمون لها على ماخالفها أعرف بها أيضا منك وممن اتبعته فلم كان من خالفها وعزلها عن اليقين وزعم ان الهدى والعلم لايستفاد منها وانها أدلة لفظية لاتفيد شيئا من اليقين ولايجوز ان يحتج بها على مسئلة واحدة من مسائل التوحيد والصفات ويسميها الظواهر النقلية ويسمى ماخالفها القواطع العقلية فلما كان هؤلاء أحق بها وأهلها وكان أنصارها والذابون عنها والحافظون لها هم اعداؤها ومحاربوها ولكن هذه سنة الله فى اهل الباطل انهم يعادون الحق واهله وينسبونهم الى معاداته ومحاربته كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل وأهل بيته ونسبوا أتباعه وأهل سنته الى معاداته ومعاداة أهل بيته وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لايعلمون، والمقصود ان هؤلاء المنافقين قسمان أئمة وسادة يدعون الى النار

وقدمردوا على النفاق وأتباع لهم بمنزلة الانعام والبهائم فاولئك زنادقة مستبصرون وهؤلاء زنادقة مقلدون فهؤلاء أصناف بنى آدم فى العلم والايمان ولا يجاوز هذه السنة اللهم الامن أظهر الكفر وأبطن الايمان كحال المستضعف بين الكفار الذى تبين له الاسلام ولم يمكنه المهاجرة بخلاف قومه ولم يزل هذا الضرب فى الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعده وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه وعلى هذا فالناس إما مؤمن ظاهرا وباطنا واما كافر ظاهرا وباطنا أو مؤمن ظاهرا كافر باطنا أو كافر ظاهرا مؤمن باطنا والأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الوجود ، وقد بين القرآن أحكامها فالأقسام الثلاثة الأول ظاهرة وقد اشتمل عليها أول سورة البقرة، وأما القسم الرابع ففى قوله تعالى: (فلولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم) فهؤلاء كانوا يكتمون ايمانهم فى قومهم ولا يتمكنون من اظهاره، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه ومن هؤلاء النجاشى الذى صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه كان ملك النصارى بالحبشة وكان فى الباطن مؤمنا وقد قيل انه وأمثاله الذين عناهم الله عز وجل بقوله: (وان من أهل الكتب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) وقوله تعالى: (من أهل الكتب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين) فان هؤلاء ليس المراد بهم التمسك باليهودية والنصرانية بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم قطعا فان هؤلاء قد شهد لهم بالكفر واوجب لهم النار فلا يثنى عليهم بهذا الثناء وليس المراد به من آمن من أهل الكتاب ودخل فى جملة المؤمنين وباين قومه فان هؤلاء لا يطلق عليهم انهم من أهل الكتاب الا باعتبار ما كانوا عليه وذلك الاعتبار قد زال بالاسلام واستحدثوا اسم المسلمين والمؤمنين وانما يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من هو باق على دين أهل الكتاب هذا هو المعروف فى القرآن كقوله تعالى: (ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) (ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم). (ياأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم) ونظائره ، ولهذا قال جابر بن عبد الله. وعبد الله بن عباس. وأنس بن مالك. والحسن. وقتادة ان قوله تعالى : (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم) انها نزلت فى النجاشى زاد الحسن وقتادة: وأصحابه، وذكر ابن جرير فى تفسيره من حديث أبى بكر الهذلى عن قتادة عن ابن المسيب عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: اخرجوا فصلوا على أخيكم فصلى بنا فكبر أربع تكبيرات فقال هذا

النجاشي أصحمة فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط فأنزل الله تعالى: (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) الآية، والمقصود ان الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى في كتابه وبين أحكامها في الدنيا وأحكامها في الآخرة وقد تبين ان أحد الأقسام من آمن ظاهرا وكفر باطنا وانهم نوعان رءساؤهم وساداتهم وأتباعهم ومقلدوهم وعلى هذا فأصحاب المثل الأول الناري شر من أصحاب المثل الثاني المائي كما يدل السياق عليه، وقد يقال وهو أولى ان المثلين لسائر النوع وانهم قد جمعوا بين مقتضى المثل الأول من الانكار بعد الاقرار والحصول في الظلمات بعد النور وبين مقتضى المثل الثاني من ضعف البصيرة في القرآن وسد الآذان عند سماعه والاعراض عنه فان المنافقين فيهم هذا وهذا وقد يكون الغالب على فريق منهم المثل الأول وعلى فريق منهم المثل الثاني.

فصل وقد اشتمل هذان المثلان على حكم عظيمة، منها ان المستضيء بالنار مستضيء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه فاذا ذهبت تلك النار بقي في ظلمة وهكذا المنافق لما اقر بلسانه من غير اعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالمستعار، ومنها أن ضياء النار يحتاج في دوامه الى مادة تحمله وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان فكذلك نور الايمان يحتاج الى مادة من العلم النافع والعمل الصالح يقوم بها ويدوم بدوامها فاذا ذهبت مادة الايمان طفيء كما تطفأ النار بفراغ مادتها، ومنها ان الظلمة نوعان ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور وظلمة حادثة بعد النور وهي اشد الظلمتين واشقهما على من كانت حظه فظلمة المنافق ظلمة بعد أضاءة فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء، وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط، ومنها ان في هذا المثل ايذانا وتنبيها على حالهم في الآخرة وانهم يعطون نورا ظاهرا كما كان نورهم في الدنيا ظاهرا ثم يطفأ ذلك النور احوج ما يكونون اليه اذ لم تكن له مادة باقية تحمله ويبقوا في الظلمة على الجسر لا يستطيعون العبور فانه لا يمكن أحدا عبوره الا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر فان لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح والا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان اليه صاحبه، فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم التي هم عليها في هذه الدار وبحالتهم يوم القيامة عندما يقسم، ومن ههنا يعلم السر في قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) ولم يقل اذهب الله نورهم، فان أردت زيادة بيان وايضاح فتأمل ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما وقد سئل عن الورود فقال نجيء نحن يوم القيامة على تل فوق الناس قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت

تعبد الأول فالأول ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك فيقول من تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا فيقول انا ربكم فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك قال فينطلق بهم فيتبعونه ويعطى كل انسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فينجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوء نجم فى السماء ثم كذلك ثم (١) تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير مايزن شعيرة فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء وذكر باقى الحديث ، فتأمل قوله فينطلق فيتبعونه ويعطى كل انسان منهم نورا المنافق والمؤمن، ثم تأمل قوله تعالى : (ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لايبصرون) وتأمل حالهم اذا طفئت أنوارهم فبقوا فى الظلمة وقد ذهب المؤمنون فى نور ايمانهم يتبعون ربهم عزوجل . وتأمل قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث الشفاعة لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع كل مشرك الهه الذى كان يعبده والموحد حقيق بأن يتبع الاله الحق الذى كل معبود سواه باطل، وتأمل قوله تعالى : (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) وذكر هذه الآية فى حديث الشفاعة فى هذا الموضع وقوله فى الحديث فيكشف عن ساقه وهذه الاضافة يتبين المراد بالساق المذكور فى الآية، وتأمل ذكر الانطلاق واتباعه سبحانه بعد هذا وذلك يفتح لك بابا من اسرار التوحيد وفهم القرآن ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيده الذين عبدوه وحده ولم يشركوا به شيئا هذه المعاملة التى عامل بمقابلتها أهل الشرك حيث ذهبت كل أمة مع معبودها فانطلق بها وأتبعه الى النار وانطلق المعبود الحق واتبعه أولياؤه وعابدوه فسبحان الله رب العالمين الذى قرت عيون أهل التوحيد به فى الدنيا والآخرة وفارقوا الناس فيه أحوج ما كانوا اليهم، ومنها ان المثل الأول متضمن بحصول الظلمة التى هى الضلال والحيرة التى ضدها الهدى، والمثل الثانى متضمن لحصول الخوف الذى ضده الأمن فلا هدى ولا أمن : (والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) قال ابن عباس وغيره من السلف مثل هؤلاء فى نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا فى ليلة مظلمة فى مفازة فاستضاء ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقى فى ظلمة خائفا متحيرا كذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان أمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا

(١) وفى نسخة «حتى» بدل ثم وما هنا موافق لما فى صحيح مسلم ج ١ ص ٧٠ .

الى الظلمة والخوف قال مجاهد: اضاءة النار لهم اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقد فسرت تلك الاضاءة وذهاب النور بأنها فى الدنيا وفسرت بالبرزخ وفسرت بيوم القيامة، والصواب ان ذلك شأنهم فى الدور الثلاثة فانهم لما كانوا كذلك فى الدنيا جوزوا فى البرزخ وفى القيامة بمثل حالهم جزاء وفاقا: (وما ربك بظلام للعبيد) فان المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصلا له فى الدنيا ولهذا يسمى يوم الجزاء: (فمن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)

ومن كان مستوحشا مع الله بمعصيته اياه فى هذه الدار فوحشته معه فى البرزخ ويوم المعاد أعظم وأشد ومن قرت عينه به فى هذه الحياة الدنيا قرت عينه به يوم القيامة وعند الموت ويوم البعث فيموت العبد على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهرا وباطنا فيورثه من الفرح والسرور واللذة والبهجة وقرة العين والنعيم وقوة القلب واستبشاره وحياته وانشراحه واغتباطه ما هو من أفضل النعيم وأجله وأطيبه والذه وهل النعيم الا طيب النفس وفرح القلب وسروره وانشراحه واستبشاره هذا وينشأ له من أعماله ما تشتهيه نفسه وتلذ عينه من سائر المشتهيات التى تشتهيها الأنفس وتلذها الأعين ويكون تنوع تلك المشتهيات وكمالها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه واخلاصه وبلوغه مرتبة الاحسان فيه وبحسب تنوعه فمن تنوعت أعماله المرضية المحبوبة له فى هذه الدار تنوعت الأقسام التى يتلذذ بها فى تلك الدار وتكثرت له بحسب تكثر أعماله هنا وكان مزيده بتنوعها والابتهاج بها والالتذاذ هناك على حسب مزيده من الأعمال وتنوعه فيها فى هذه الدار وقد جعل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثرا وجزاء ولذة وألما يخصه لا يشبه أثر الآخر وجزاءه، ولهذا تنوعت لذات أهل الجنة وآلام أهل النار وتنوع ما فيهما من الطيبات والعقوبات فليست لذة من ضرب فى كل مرضاة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلذة من انمى سهمه ونصيبه فى نوع واحد منها ولا ألم من ضرب فى كل مسخوط لله بنصيب وعقوبته كألم من ضرب بسهم واحد فى مساخطه، وقد أشار النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى ان كمال ما يستمتع به من الطيبات فى الآخرة بحسب كمال ما قابله من الأعمال فى الدنيا فرأى قنوا من حشف معلقا فى المسجد للصدقة فقال ان صاحب هذا يأكل الحشف يوم القيامة فأخبر ان جزاءه يكون من جنس عمله فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها وهذا الباب يفتح لك أبوابا عظيمة من فهم المعاد وتفاوت الناس فى أحواله وما يجرى فيه من الأمور فمنها خفة حمل العبد على ظهره وثقله اذا قام من قبره فانه بحسب خفة وزره

وثقله ان خف خف وان ثقل ثقل، ومنها استظلاله بظل العرش أوضحاؤه للحر والشمس ان كان له من الأعمال الصالحة الخالصة والايمان بما يظله فى هذه الدار من حر الشرك والمعاصى والظلم استظل هناك فى ظل أعماله تحت عرش الرحمن وان كان ضاحيا هنا للمعاصى والمخالفات والبدع والفجور ضحى هناك للحر الشديد، ومنها طول وقوفه فى الموقف ومشقته عليه وتهوينه عليه ان طال وقوفه فى الصلاة ليلا ونهارا لله وتحمل لأجله المشاق فى مرضاته وطاعته خف عليه الوقوف فى ذلك اليوم وسهل عليه وان آثر الراحة هنا والدعة والبطالة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشقته عليه، وقد أشار تعالى الى ذلك فى قوله : (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) فمن سبح الله ليلا طويلا لم يكن ذلك اليوم ثقيلا عليه بل كان أخف شىء عليه، ومنها ان ثقل ميزانه هناك بحسب تحمل ثقل عمل الحق فى هذه الدار لا بحسب مجرد كثرة الأعمال وانما يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه وبذله اذا سئل واخذه اذا بذل كما قال الصديق فى وصيته لعمر رضى الله عنهما : واعلم أن لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وله حق بالنهار لا يقبله بالليل. واعلم انه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وثقل ذلك عليهم ولا يستضىء به غيره ولا يمشى أحد الا فى نور نفسه إن كان له نور مشى فى نوره وان لم يكن له نور أصلا لم ينفعه نور غيره، ولما كان المنافق فى الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطنه ولا له مادة من الايمان أعطى فى الآخرة نورا ظاهرا لا مادة له ثم يطفأ عنه أحوج ما كان اليه، ومنها ان مشيهم على الصراط فى السرعة والبطء بحسب سرعة سيرهم وبطئه على صراط الله المستقيم فى الدنيا فاسرعهم سيرا هنا أسرعهم هناك وأبطأهم هنا أبطأهم هناك . وأشدهم ثباتا على الصراط المستقيم هنا أثبتهم هناك ومن خطفته كلاليب الشهوات والشبهات والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التى كأنها شوك السعدان هناك ويكون تأثير كلاليب الشهوات والشبهات والبدع فيه هاهنا فناج مسلم ومخدوش مسلم ومخردل أى مقطع بالكلاليب مكردس فى النار كما أثرفيهم تلك الكلاليب فى الدنيا جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد ٥

والمقصود ان الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المثلين المائى والنارى فى سورة البقرة وفى سورة الرعد. وفى سورة النور لما تضمن المثلان من الحياة والاضاءة فالمؤمن حى القلب مستنيره والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه، وقال الله تعالى: (أو من كان ميتا فأحييناه

وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس) الآية، وقال تعالى : (وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الأحياء ولا الأموات) فجعل من اهتدى بهداه واستنار بنوره بصيرا حيا فى ظل يقيه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنير بنوره والآخر أعمى ميتا فى حر الكفر والشرك والضلال منغمسا فى الظلمات، وقال تعالى : (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان) الآية، وقد اختلفوا فى مفسر الضمير من قوله تعالى ولكن جعلناه نورا فقيل هو الايمان لكونه أقرب المذكورين وقيل هو الكتاب فانه النور الذى هدى به عباده، قال شيخنا والصواب انه عائد على الروح المذكور فى قوله تعالى : (وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا) الآية فسمى وحيه روحا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح التى هى الحياة فى الحقيقة ومن عدمها فهو ميت لا حى والحياة الابدية السرمدية فى دار النعيم هى ثمرة حياة القلب بهذا الروح الذى أوحى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فمن لم يحيا به فى الدنيا فهو ممن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا، وأعظم الناس حياة فى الدور الثلاث دار الدنيا. ودار البرزخ. ودار الجزاء أعظمهم نصيبا من الحياة بهذا الروح وسماه روحا فى غير موضع من القرآن كقوله تعالى : (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) وقال تعالى : (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون) وسماه نورا لما يحصل به من استنارة القلوب واضاءتها وكمال الروح بهاتين الصفتين بالحياة والنور ولا سبيل اليهما الا على أيدى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والاهتداء بما بعثوا به وتلقى العلم النافع والعمل الصالح من مشكاتهم والا فالروح ميتة مظلمة وان كان العبد مشاراً اليه بالزهد والفقه والفضيلة والكلام فى البحوث فان الحياة والاستنارة بالروح الذى أوحاه الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجعله نورا يهدى به من يشاء من عباده وراء ذلك كله فليس العلم كثرة النقل والبحث والكلام ولكن نور يميز به صحيح الأقوال من سقيمها وحقها من باطلها وما هو من مشكاة النبوة مما هو من آراء الرجال ويميز النقد الذى عليه سكة أهل المدينة النبوية الذى لا يقبل الله عز وجل ثمنا لجنته سواه من النقد الذى عليه سكة جنكسخان ونوابه من الفلاسفة. والجهمية. والمعتزلة وكل من اتخذ لنفسه سكة وضربا ونقدا يروجه بين العالم فهذه الأثمان كلها زيوف لا يقبل الله سبحانه وتعالى فى ثمن جنته شيئا منها بل ترد على عاملها أحوج ما يكون اليها وتكون من الأعمال التى قدم الله تعالى عليها

فجعلها هباء منثورا ولصاحبها نصيب وافر من قوله تعالى : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وهذا حال أرباب الأعمال التى كانت لغير الله عز وجل أو على غير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحال أرباب العلوم والانظار التى لم يتلقوها عن مشكاة النبوة ولكن تلقوها عن زبالة أذهان الرجال وكناسة أفكارهم فأتعبوا قواهم وأفكارهم وأذهانهم فى تقرير آراء الرجال والانتصار لهم وفهم ماقالوه وبثه فى المجالس والمحاضر وأعرضوا عما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صفحا ومن به رمق منهم يعيره أدنى التفات طلبا للفضيلة ، وأما تجريد اتباعه وتحكيمه وتفريغ قوى النفس فى طلبه وفهمه وعرض آراء الرجال عليه ورد مايخالفه منها وقبول ماوافقه ولا يلتفت الى شىء من آرائهم وأقوالهم الا اذا أشرقت عليها شمس الوحى وشهد لها بالصحة فهذا أمر لاتكاد ترى أحدا منهم يحدث به نفسه فضلا عن أن يكون اخيته ومطلوبه وهذا الذى لاينجى سواه فوارحمتا لعبد شقى فى طلب العلم واستفرغ فيه قواه واستعد فيه أوقاته وآثره على ماالناس فيه والطريق بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسدود وقلبه عن المرسل سبحانه وتعالى وتوحيده والانابة اليه والتوكل عليه والتنعم بحبه والسرور بقربه مطرود ومصدود ، وقد طاف عمره كله على أبواب المذاهب فلم يفز الا بأخس المطالب سبحان الله ان هى والله الا فتنة أعمت القلوب عن مواقع رشدها. وحيرت العقول عن طرق قصدها. تربى فيه الصغير وهرم عليه (١) الكبير فظنت خفافيش الأبصار أنها الغاية التى تسابق اليها المتسابقون والنهاية التى تتنافس فيها المتنافسون وهيهات أين الظلام من الضياء وأين الثرى من كواكب الجوزاء وأين الحرور من الظلال وأين طريقة أصحاب اليمين من طريقة أصحاب الشمال ، وأين القول الذى لم تضمن لنا عصمة قائله بدليل معلوم من النقل المصدق عن القائل المعصوم ، وأين العلم الذى سنده محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين سبحانه وتعالى من الخوض الخرص الذى سنده شيوخ الضلال من الجهمية والمعتزلة وفلاسفة المشائين بل أين الآراء التى أعلى درجاتها أن تكون عند الضرورة سائغة الاتباع الى النصوص النبوية الواجب على كل مسلم تحكيمها والتحاكم اليها فى موارد النزاع ، وأين الآراء التى نهى قائلها عن تقليده فيها وحض على النصوص التى فرض على كل عبد أن يهتدى بها ويتبصر ، وأين الأقوال والآراء التى اذا مات انصارها والقائمون بها فهى من جملة الأموات

(١) فى نسخة «وهرم فيه» الخ

الى النصوص التى لاتزول الااذا زالت الأرض والسموات،لقد استبان والله الصبح لمن له عينان ناظرتان وتبين الرشد من الغى لمن له أذنان واعيتان لكن عصفت على القلوب أهوية البدع والشبهات والآراء المختلفات فاطفأت مصابيحها وتحكمت فيها أيدى الشهوات فاغلقت أبواب رشدها وأضاعت مفاتيحها وران عليها كسبها وتقليدها لآراء الرجال فلم تجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذاً و تمكنت فيها اسقام الجهل والتخليط فلم تنتفع معها بصالح الغذاء واعجبا جعلت غذاءها من هذه الآراء التى لاتسمن ولاتغنى من جوع و لم تقبل الاغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع واعجبا كيف اهتدت فى ظلم الآراء الى التمييز بين الخطأ فيها والصواب وعجزت عن الاهتداء بمطالع الانوار ومشارقها من السنة والكتاب فاقرت بالعجز عن تلقى الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن ثم تلقته من رأى فلان ورأى فلان سبحان الله ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحى واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر قنعوا باقوال استنبطوها بمعاول الآراء فكرا وتقطعوا أمرهم بينهم لاجلها زبرا وأوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فاتخذوا لاجل ذلك القرآن مهجورا، درست معالم القرآن فى قلوبهم فليسوا يعرفونها ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها و وقعت اعلامه من أيديهم فليسوا يرفعونها وأفلت كواكبه من آفاقهم فليسوا يبصرونها وكسفت شمسه عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يثبتونها خلعوا نصوص الوحى عن سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين وشنوا عليها غارات التحريف بالتأويلات الباطلة فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم المخذولة كمين بعد كمين نزلت عليهم نزول الضيف على اقوام لئام فعاملوها بغير مايليق بها من الاجلال والاكرام وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع فى صدورها والأعجاز ،وقال مالك عندنا من عبور وان كان لابد فعلى سبيل المجاز انزلوا النصوص منزلة الخليفة العاجز فى هذه الازمان له السكة والخطبة وماله حكم نافذ ولا سلطان ،حرموا والله الوصول بخروجهم عن منهج الوحى وتضييع الاصول وتمسكوا باعجاز لاصدور لها فخانتهم احرص ما كانوا عليها وتقطعت بهم أسبابهم احوج ماكانوا اليها حتى اذا بعثر مافى القبور وحصل مافى الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذى حصلوه وانكشفت لهم حقيقة مااعتقدوه وقدموا على ماقدموه وبدالهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وسقط فى أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة مابذروه فياشدة الحسرة عند مايعاين المبطل سعيه وكده هباء منثورا، وياعظم المصيبة عند ما تبين بوارق آماله وأمانيه خلبا غرورا، فما ظن من انطوت سريرته على البدعة والهوى والتعصب

للاراء بربه سبحانه وتعالى يوم تبلى السرائر ، وماعذر من نبذ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وراء ظهره فى يوم لاينفع فيه الظالمين المعاذر أيظن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان ينجو غدا بآراء الرجال. ويتخلص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال. أو ضروب الاقيسة وتنوع الاشكال. أو بالشطحات والمشارات وانواع الخيال. هيهات والله لقد ظن أكذب الظن ومنى نفسه ابين المحال وانما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله تعالى على غيره وتزود التقوى وأتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم واستمسك من التوحيد واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالعروة الوثقى التى لاانفصام لها والله سميع عليم ٥

فصل وملاك السعادة والنجاة والفوز بتحقيق التوحيدين اللذين عليهما مدار كتاب الله تعالى وبتحقيقهما بعث الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واليهما دعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم الى آخرهم، أحدهما التوحيد العلمى الخبرى الاعتقادى المتضمن اثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزيهه فيها عن التشبيه والتمثيل وتنزيهه عن صفات النقص، والتوحيد الثانى عبادته وحده لاشريك له وتجريد محبته والاخلاص له وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به ربا والاها ووليا وأن لايجعل له عدلا فى شيء من الأشياء، وقد جمع سبحانه وتعالى هذين النوعين من التوحيد فى سورتى الاخلاص وهما سورة قل ياأيها الكافرون المتضمنة للتوحيد العملى الارادى، وسورة قل هو الله أحد المتضمنة للتوحيد العلمى الخبرى، فسورة قل هو الله أحد فيها بيان مايجب لله تعالى من صفات الكمال وبيان مايجب تنزيهه من النقائص والأمثال، وسورة قل ياأيها الكافرون فيها ايجاب عبادته وحده لاشريك له والتبرى من عبادة كل ماسواه ولايتم أحد التوحيدين الا بالآخر، ولهذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ بهاتين السورتين فى سنة الفجر والمغرب والوتر اللتين هما فاتحة العمل وخاتمته ليكون مبدأ النهار توحيدا وخاتمته توحيداً، فالتوحيد العلمى الخبرى له ضدان التعطيل والتشبيه والتمثيل فمن نفى صفات الرب عز وجل وعطلها كذب تعطيله توحيده ومن شبهه بخلقه ومثله بهم كذب تشبيهه وتمثيله توحيده، والتوحيد الارادى العملى له ضدان الاعراض عن محبته والانابة اليه والتوكل عليه والاشراك به فى ذلك واتخاذ أوليائه شفعاء من دونه وقد جمع سبحانه وتعالى بين التوحيدين فى غير موضع من القرآن ، فمنها قوله تعالى : (ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل

لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) ومنها قوله تعالى : (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى توفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) ومنها قوله تعالى : (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم) ٥

وتأمل ما في هذه الآيات من الرد على طوائف المعطلين والمشركين فقوله (خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) يتضمن إبطال قول الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل وان الله سبحانه لم يخلقه بقدرته ومشيئته ومن أثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته أزلا وأبدا غير مخلوق كما هو قول ابن سينا والنصير الطوسي واتباعهما من الملاحدة الجاحدين لما اتفقت عليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والكتب وشهدت به العقول والفطر ، وقوله تعالى : (ثم استوى على العرش) يتضمن ابطال قول المعطلة والجهمية الذين يقولون ليس على العرش شيء سوى العدم وان الله ليس مستويا على عرشه . ولا ترفع اليه الأيدي . ولا يصعد اليه الكلم الطيب . ولا رفع المسيح عليه الصلاة والسلام اليه . ولا عرج برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ولا تعرج الملائكة والروح اليه . ولا ينزل من عنده جبريل عليه الصلاة والسلام . ولا غيره ولا ينزل هو كل ليلة الى السماء الدنيا ولا يخافه عباده من الملائكة وغيرهم من فوقهم . ولا يراه المؤمنون في الدار الآخرة عيانا بأبصارهم من فوقهم . ولا تجوز الاشارة اليه بالأصابع الى فوق كما أشار اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أعظم مجامعه في حجة الوداع وجعل يرفع أصبعه الى السماء وينكبها الى الناس ويقول : اللهم أشهد قال شيخ الاسلام وهذا كتاب الله من أوله الى آخره وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملوءا (١) هو نص أو ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء . وانه فوق العرش فوق السموات مستو على عرشه مثل قوله تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب

(١) في نسخة « بما هو » الخ

والعمل الصالح يرفعه، وقوله تعالى : (اذقال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى) وقوله تعالى : (بل رفعه الله اليه) وقوله تعالى : (ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه) وقوله تعالى : (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) وقوله تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى : (هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) وقوله تعالى : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين) وقوله تعالى : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع الامن بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون) فذكر التوحيدين فى هذه الآية، وقوله تعالى : (تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (وتوكل على الحى الذى لايموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا) وقوله تعالى : (هو الذى خلق السموات والأرض ومابينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) فذكر عموم علمه، وعموم قدرته، وعموم احاطته، وعموم رؤيته، وقوله تعالى : (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) وقوله تعالى : (تنزيل من حكيم حميد) وقوله تعالى : (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) وقوله تعالى : (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا) قال أبو الحسن الأشعرى وقد احتج بهذه الآية على الجهمية فكذب فرعون موسى عليه السلام فى قوله ان الله فوق السموات وسيأتى ان شاء الله تعالى حكاية كلامه بحروفه وأما الأحاديث فمنها قصة المعراج وهى متواترة وتجاوز النبى صلى الله عليه وآله وسلم السموات سماء سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فقربه وأدناه وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة فلم يزل بين موسى عليه السلام وبين ربه تبارك وتعالى وينزل من عند ربه تعالى الى عند موسى فيسأله كم فرض عليك (١) فيخبره فيقول ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فيصعد الى ربه فيسأله التخفيف، وفى الصحيحين عن أبى

---

(١) فى نسخة، عليه، وماهنا أظهر

هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خلق الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتى تغلب غضبى وفى لفظ آخر كتب فى كتابه على نفسه فهو موضوع عنده ان رحمتى تغلب غضبى وفى لفظ وهو وضع عنده على العرش وفى لفظ وهو مكتوب عنده فوق العرش، وهذه الالفاظ كلها فى صحيح مسلم، وفى صحيح البخارى عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغى له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه، وذكر البخارى فى كتاب التوحيد فى صحيحه حديث انس رضى الله عنه حديث الاسراء وقال فيه: ثم علا به يعنى جبرائيل فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما أوحى اليه خمسين صلاة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه وقال (١) يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى جبرائيل كأنه يستشيره فى ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا وذكر الحديث .

وفى الصحيحين عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون، ولما حكم سعد بن معاذ رضى الله عنه فى بنى قريظة بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم وتغنم اموالهم قال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة، وفى لفظ من فوق سبع سموات، واصل القصة فى الصحيحين، وهذا السياق لمحمد بن اسحق فى المغازى، وفى الصحيحين من حديث ابى سعيد رضى الله عنه قال بعث على بن أبى طالب الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذهيبة فى اديم مقروض لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة بين عيينة بن بدر. والاقرع بن حابس. وزيد الخيل والرابع اما علقمة واما عامر بن الطفيل فقال رجل من اصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: الا تأمنونى وانا امين من فى

(١) فى نسخة « فقال »

السماء يأتيني خبر السماء مساء وصباحا،وفى صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه قال:لطمت جارية لى فاخبرت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فعظم (١) ذلك على فقلت يارسول الله افلا اعتقها ؟ قال بلى ائتنى بها قال فجئت بها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال لها أين الله؟ قالت فى السماء قال فمن انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة،وفى صحيح البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال كانت زينب رضى الله عنها تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه و آله وسلم وتقول زوجكن أهاليكن و زوجنى الله من فوق سبع سموات،وفى سنن أبى داود من حديث جبير بن مطعم قال: جاءاعرابى الى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقال:يارسول الله نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال استسق ربك فانا نستشفع بالله عليك و بك على الله فقال النبى صلى الله عليه و آله وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك فى وجوه اصحابه فقال ويحك أتدرى ما الله ان شأنه أعظم من ذلك انه لا يستشفع به على احد من خلقه انه لفوق سمائه على عرشه وانه (٢) لهكذا وانه ليئط به اطيط الرحل بالراكب،وفى سنن أبى داود ايضا ومسند الامام احمد من حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال كنت فى البطحاء فى عصابة وفيهم رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فمرت سحابة فنظر اليها وقال :ماتسمون هذه؟ قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون مابعد ما بين السماء والارض قالوا :لاندرى قال ان بعد مابينهما اما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل مابين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية او عال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهم العرش اسفله واعلاه مثل مابين سماء الى سماء ثم الله عزوجل فوق ذلك زاد احمد وليس يخفى عليه شيء من اعمال بنى آدم،وفى سنن أبى داود ايضا عن فضالة بن عبيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول من اشتكى منكم او اشتكى اخ له فليقل ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك امرك فى السماء والارض كما رحمتك فى السماء اجعل رحمتك فى الارض اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ، وفى مسند الامام احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه

(١) فى نسخة،فشق،وماهنا موافق لصحيح مسلم ج١ص١٥١ (٢) الضمير راجع الى العرش

وآله وسلم بجارية سوداء أعجمية فقال يارسول الله ان على رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين الله؟ فاشارت باصبعها السبابة الى السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى السماء أى أنت رسول الله فقال اعتقها، وفى جامع الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء، قال الترمذى حديث حسن صحيح، وفى جامع الترمذى أيضا عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ياحصين كم تعبد اليوم الهاً قال ابى سبعة ستة فى الارض وواحد فى السماء. قال فايهم تعد لرغبتك ورهبتك قال الذى فى السماء. قال: ياحصين اما انك لو اسلمت لعلمتك كلمتين ينفعانك قال فلما اسلم حصين قال يارسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنى قال: قل اللهم الهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى، وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال والذى نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها، وروى الشافعى فى مسنده من حديث انس بن مالك رضى الله عنه قال اتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة سوداء الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ماهذه ياجبريل قال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس لكم تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لايوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ياجبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ فى الجنة واديا افيح فيه كثب من مسك فاذا كان يوم الجمعة انزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله عزوجل انا ربكم قد صدقتكم وعدى فاسئلونى اعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ماتمنيتم ولدى مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذى استوى فيه ربك سبحانه وتعالى على العرش، وفيه تقوم الساعة ولهذا الحديث عدة طرق جمعها أبو بكر بن ابى داود فى جزء، وفى سنن ابن ماجه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب

تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى : (سلام قولا من رب رحيم) قال فينظر اليهم و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم و يبقى نوره و بركته عليهم فى ديارهم ، وفى الصحيحين من حديث أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ، وفى صحيح ابن حبان عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان ربكم حى كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه أن يردهما صفرا ، وروى ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن زهرة بن معبد عن ابن عمر رضى الله عنهما أخبره انه سمع عقبة بن عامر رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : من توضأ فاحسن وضوءه ثم رفع نظره الى السماء فقال : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، وفى حديث الشفاعة الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و آله وسلم قال : فأدخل على ربى تبارك وتعالى وهو على عرشه وذكر الحديث ، وفى بعض ألفاظ البخارى فى صحيحه فاستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه قال عبد الحق فى الجمع بين الصحيحين هكذا قال فى داره فى المواضع الثلاث يريد مواضع الشفاعات التى يسجد فيها ثم يرفع رأسه ، وروى يحى بن سعيد الأموى فى مغازيه من طريق محمد بن اسحق قال خرج عبد أسود لبعض أهل خيبر حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال من هذا قالوا : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الذى فى السماء قالوا نعم قال أنت رسول الله قال نعم قال الذى فى السماء قال نعم فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشهادة (١) فتشهد فقاتل حتى استشهد ، وروى عدى بن عميرة الكندى عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدث عن ربه عز وجل قال وعزتى وجلالى وارتفاعى فوق عرشى ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتى فتحولوا عنها الى ما أحببت من طاعتى إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابى الى ما يحبون من رحمتى رواه ابن أبى شيبة فى كتاب العرش وأبو أحمد العسال فى كتاب المعرفة وصح عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه باسناد مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس الذكر

(١) فى نسخة « بالشهادتين »

فاذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم، وأصل الحديث فى صحيح مسلم ولفظه فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم الحديث، وذكر الدارقطنى فى كتاب نزول الرب عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا من حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزل الله كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول ألا عبد من عبادى يدعونى فأستجيب له ألا ظالم لنفسه يدعونى فافكه فيكون كذلك الى مطلع الصبح ويعلو على كرسيه، وعن جابر بن سليم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته فأمر الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها رواه الدارمى عن سهل بن بكار أحد شيوخ البخارى، وله شاهد فى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه، وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد بشرتنا فاقض لنا على هذا الأمر كيف كان فقال كان الله عز وجل على العرش وكان قبل كل شىء وكتب فى اللوح المحفوظ كل شىء يكون حديث صحيح أصله فى البخارى، وروى الخلال فى كتاب السنة باسناد صحيح على شرط البخارى عن قتادة بن النعمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لما فرغ الله من خلقه استوى على عرشه، وفى قصة وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حديث جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلى رضى الله عنه اذا أنا مت فاغسلنى أنت وابن عباس يصب الماء وجبرائيل ثالثكما وكفنى فى ثلاثة أثواب بيض جدد وضعونى فى المسجد فان أول من يصلى على الرب عز وجل من فوق عرشه، وقد روى فى حديث خطبة على رضى الله عنه لفاطمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما استأذنها قالت يا أبت كأنك انما ادخرتنى لفقير قريش فقال والذى بعثنى بالحق نبيا ما تكلمت بهذا حتى أذن الله فيه من السماء فقالت رضيت بالله وبما رضى الله لى، وفى مسند الامام أحمد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قصة الشفاعة الحديث بطوله مرفوعا، وفيه فآتى ربى عز وجل فاجده على كرسيه أو سريره جالسا، وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يأتونى فامشى بين أيديهم حتى آتى باب الجنة وللجنة مصراعان من ذهب مسيرة ما بينهما خمسمائة عام قال معبد فكأنى أنظر الى أصابع أنس حين فتحها يقول مسيرة ما بينهما خمسمائة عام فاستفتح فيؤذن لى فادخل على ربى فاجده

قاعدا على كرسى العز فأخر له ساجدا رواه خشيش بن أصرم النسائى فى كتاب السنة له،وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا وله فى كل سماء كرسى فاذا نزل الى سماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول من ذا الذى يقرض غير عديم ولا ظلوم من ذا الذى يستغفرنى فاغفرله من ذا الذى يتوب فاتوب عليه فاذا كان عند الصبح ارتفع فجلس على كرسيه رواه أبوعبد الله فى مسنده ،و روى عن سعيد مرسلا وموصولا قال الشافعى رحمه الله تعالى مرسل سعيد عندنا حسن،وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الله الخلائق حاسبهم فيميز بين أهل الجنة وأهل النار وهو فى جنته على عرشه قال محمد بن عثمان الحافظ :هذا حديث صحيح، وعن جابر بن سليم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته فامر الأرض فاخذته حديث صحيح،و روى عبد الله بن بكر السهمى حدثنا يزيد بن عوانة عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كنا جلوسا ذات يوم بفناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ مرت بنا امرأة من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رجل من القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو سفيان : مامثل محمد فى بنى هاشم الا كمثل ريحانة فى وسط الذبل فسمعته تلك المرأة فابلغته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسبه قال مغضبا فصعد على منبره وقال ما بال أقوال تبلغنى عن أقوام ان الله خلق سمواته سبعا (١) فاختار العليا فسكنها وأسكن سمواته من شاء من خلقه وخلق أرضين سبعا فاختار العليا فاسكن فيها من خلقه واختار خلقه فاختار بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختار العرب ثم اختار مضر فاختار قريشا ثم اختار قريشا فاختار بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم أزل من خيار من خيار الا من أحب قريشا فبحبى أحبهم ومن أبغض قريشا فببغضى أبغضهم، و روى الامام أحمد فى مسنده من حديث ابن أبى ذئب عن محمد ابن عمرو عن عطاء عن سعيد بن يسار رضى الله عنه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله تعالى واذا كان

(١) فى نسخة سبع سموات

الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لا يفتح لك أبواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر، وروى الامام أحمد فى مسنده من حديث البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جنازة رجل من الأنصار وانتهينا الى القبر ولم يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وفى يده عود ينكت به الأرض فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه فى الدنيا حتى ينتهوا الى سماء الدنيا فيستفتحون له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه الى الأرض فانى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره قال ويأتيه رجل من أحسن الناس وجها حسن الثياب طيب الرائحة فيقول ابشر بالذى يسرك فهذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك وجه الذى يأتى بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى وذكر الحديث وهو صحيح صححه جماعة من الحفاظ .

وقال عثمان بن سعيد الدارمى الامام الحافظ أحد أئمة الاسلام : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة حدثنا عطاء بن السائب عن السائب عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما أسرى بى مررت برائحة طيبة فقلت ياجبرائيل ماهذه الرائحة الطيبة قال هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم الله تعالى فقالت ابنته أبى قالت لا ولكن ربى ورب أبيك الله فقالت أخبر بذلك أبى قالت نعم فاخبرته فدعاها فقال من ربك هل لك رب غيرى قالت ربى وربك الله الذى فى السماء فامر بنقرة من نحاس فاحميت ثم دعا بها وبولدها فالقاهما فيها وساق الحديث بطوله، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ملك الموت يأتى الناس عيانا فاتى موسى فلطمه فذهب بعينه فعرج الى ربه فقال بعثتنى الى موسى فلطمنى فذهب بعينى ولولا كرامته عليك اشققت عليه فقال ارجع الى عبدى فقل له فليضع يده على متن ثور فله بكل شعرة توارت بيده سنة يعيشها فاتى فبلغه ما أمره به فقال مابعد ذلك قال الموت قال الآن فشمه شمة قبض روحه فيها ورد الله على ملك الموت بصره هذا حديث صحيح أصله وشاهده فى الصحيحين، وقال أيضا حدثنا ابن هشام الرفاعى حدثنا اسحق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازى عن عاصم ابن بهدلة عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما ألقى ابراهيم فى النار قال اللهم انك فى السماء واحد وأنا فى الأرض واحد أعبدك، وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه عجبت من ملكين نزلا يلتمسان عبدا فى مصلاه كان يصلى فيه فلم يجداه فعرجا الى الله فقالا ياربنا عبدك فلان كنا نكتب له من العمل فوجدناه قد حبسته فى حبالك فقال اكتبوا لعبدى عمله الذى كان يعمل رواه ابن أبى الدنيا وله شاهد فى البخارى، وفى حديث عبد الله بن أنيس الأنصارى الذى رحل (١) الى جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه من المدينة الى مصر حتى سمع منه وقال له بلغنى أنك تحدث بحديث فى القصاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم أشهده وليس أحد أحفظ له منك قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهما ثم يجمعهم ثم ينادى وهو قائم على عرشه وذكر الحديث احتج به أئمة أهل السنة أحمد ابن حنبل وغيره، وروى الحارث بن أبى اسامة فى مسنده من حديث عبادة بن نسى عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله ليكره فى السماء أن يخطأ أبو بكر فى الأرض، ولاتعارض بين هذا الحديث وبين قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم له رضى الله عنه فى حديث الرؤيا أصبت بعضا وأخطأت بعضا لوجهين أحدهما ان الله سبحانه وتعالى يكره تخطئة

(١) وفى نسخة «الذى رحل اليه»

غيره من آحاد الأمة لا تخطئة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له فى أمر ما فان الحق والصواب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعا بخلاف غيره من الامة فانه اذا اخطا الصديق رضى الله عنه لم يتحقق ان الصواب معه بل ما تنازع الصديق وغيره فى امر ما إلا وكان الصواب مع الصديق رضى الله عنه، الثانى أن التخطئة هنا نسبة الى الخطأ العمد الذى هو الاثم كما قال تعالى: (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) لا من الخطأ الذى هو ضد العلم والتعمد والله أعلم، وروى أبو نعيم من حديث شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا فيذكره الله من فوق سبع سموات فيقول ملائكتى ان عبدى هذا قد اشرف على حاجة من حاجات الدنيا فان فتحتها له فتحت له بابا من أبواب النار ولكن ازوها عنه فيصبح العبد عاضا على انامله فيقول من دهانى من سبقنى وماهى الا رحمة رحمه الله بها وفى مسند الامام احمد من حديث اسامة بن زيد رضى الله عنهما قال قلت يا رسول الله ما اراك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين عز وجل فاحب ان يرفع عملى وأنا صائم، وفى الثقفيات من حديث جابر بن سليم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته فامر الارض فاخذته فهو يتجلجل فى الأرض فاحذروا معاصى الله واصله فى الصحيح ٠

وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عبدة بن سليمان عن أبى حيان عن حبيب بن أبى ثابت ان حسان بن ثابت رضى الله عنه انشد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ٠

شهدت باذن الله ان محمدا ٠ رسول الذى فوق السموات من عل
وان أخا الأحقاف اذ قام فيهم ٠ يقول بذات الله فيهم ويعدل
وان ابا يحيى ويحيى كلاهما ٠ له عمل من ربه متقبل

وقال شيخ الاسلام اخبرنا على بن بشر أخبرنا ابن منده اخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا السرى حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبى سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه عن خلق السموات والارض فذكر حديثا طويلا قال ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قال اصبت يا محمد لو اتممت ثم استراح فغضب غضبا شديدا فانزل الله ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب ٠

فصل فيما حفظ عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم من ذلك

﴿قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن نافع عن ابن عمر قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أبو بكر رضي الله عنه: ايها الناس ان كان محمد الحكم الذى تعبدونه فان الحكم قدمات وان كان الحكم الله الذى فى السماء فان الحكم لم يمت ثم تلا (وما محمد الا رسول قدخلت من قبله الرسل) حتى ختم الآية ٥

وقال البخارى فى تاريخه: قال محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل أبو بكر رضى الله عنه عليه فأكب عليه وقبل جبهته وقال: بابى انت وأمى طبت حيا وميتا وقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله فى السماء حى لا يموت ٠وفى صحيح البخارى من حديث سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبى بكر رضى الله عنه فذكر الحديث وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشار الى أبى بكر ان امكث مكانك فرفع أبو بكر يديه فحمد الله على ماأمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم استأخر فذكره ٥

﴿قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه﴾ قال اسمعيل عن قيس قال: لما قدم عمر رضى الله عنه الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقالوا ياأمير المؤمنين لو ركبت برذونا يلقاك عظماء الناس ووجوههم فقال عمر رضى الله عنه: الا اراكم ههنا ان الأمر من ههنا وأشار بيده الى السماء ٥

وقال عثمان بن سعيد الدارمى: حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت ابا يزيد المزنى قال لقيت امرأة عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقال لها خولة بنت ثعلبة رضى الله عنها وهو يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى اليها حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال له رجل ياأمير المؤمنين حبست رجالا من قريش على هذه العجوز قال: ويلك تدرى من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة والله لولم تنصرف عنى الى

الليل ما انصرفت حتى تقضى حاجتها الا ان تحضرنى صلاة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضى حاجتها ۔

وقال خليد بن دعلج عن قتادة قال خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه من المسجد ومعه جارود العبدى فاذا بامرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر رضى الله عنه فردت عليه السلام وقالت ايهاً ياعمر عهدتك ياعمر وانت تسمى عميرا فى سوق عكاظ ترع الصبيان بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ولم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال الجارود لقد اجترأت أيتها المرأة على أمير المؤمنين فقال عمر رضى الله عنه: دعها أما تعرفها هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله شكواها من فوق سبع سموات فعمر أحق أن يستمع لها قال ابن عبد البر قال وحدثنا من وجوه عن عمر بن الخطاب انه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستوقفته فوقف لها وجعل يحدثها وتحدثه فقال رجل يا أمير المؤمنين حبست الناس على هذه العجوز قال ويحك تدرى من هذه هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات الحديث ۔

(قول عبدالله بن رواحة رضى الله عنه) قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى فى كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحاح ان عبدالله بن رواحة رضى الله عنه مشى الى أمة له فنالها فرأته امرأته فلامته فجحدها فقالت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال

شهدت بأن وعد الله حق ۔ وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف ۔ وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ۔ ملائكة الاله مسومينا

فقالت آمنت بالله وكذبت عينى وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه ۔

(قول عبدالله بن مسعود رضى الله عنه) قال الدارمى حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ما بين السماء الدنيا والتى تليها خمسمائة عام وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسى خمسمائة عام وبين الكرسى الى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه، وروى الأعمش عن خيثمة عنه ان العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الاشارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرفه عنه فيصرفه عنه ۔

(قول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما) ذكر عبدالله بن أحمد بن حنبل فى كتاب السنة من حديث سعيد بن جبير رضى الله عنه قال: تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله فان بين السموات السبع الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك، وفى مسند الحسن ابن سفيان وكتاب عثمان بن سعيد الدارمى من حديث عبد الله بن أبى مليكة انه حدثه ذكوان قال استأذن ابن عباس رضى الله عنهما على عائشة رضى الله عنها وهى تموت فقال كنت أحب نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم اليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الا طيبا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها الروح الأمين فاصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيها الا وهو يتلى فيها آناء الليل وآناء النهار، وذكر الطبرانى فى شرح السنة من حديث سفيان عن أبى هاشم عن مجاهد قال قيل لابن عباس: ان ناسا يكذبون بالقدر قال يكذبون بالكتاب لئن أخذت شعر أحدهم لأنصونه ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا فخلق الخلق فكتب ماهو كائن الى يوم القيامة فانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه .

وقال اسحق بن راهويه: أخبرنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن أبيه عن عكرمة فى قوله تعالى: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما: لم يستطع أن يقول من فوقهم علم ان الله من فوقهم .

(قول عائشة رضى الله عنها) قال الدارمى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جويرية ابن اسماء قال سمعت نافعا يقول: قالت عائشة رضى الله عنها وايم الله انى لاخشى لو كنت أحب قتله لقتلته ـ تعنى عثمان ـ ولكن علم الله من فوق عرشه انى لم أحب قتله .

(قول زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها) ثبت فى الصحيحين من حديث أنس رضى الله عنه قال كانت زينب تفتخر على أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات، وفى لفظ غيرهما كانت تقول زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبريل السفير بذلك وأنا ابنة عمتك رواه العسال .

(قول أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه) قال لما لعن الله ابليس وأخرجه من سمواته وأخزاه قال رب أخزيتنى ولعنتنى وطردتنى عن سمواتك وجوارك فوعزتك لأغوين خلقك مادامت الأرواح فى أجسادهم فأجابه الرب تبارك وتعالى فقال وعزتى وجلالى وارتفاعى على عرشى لو أن عبدى أذنب حتى ملأ السموات والأرض خطايا ثم لم يبق من عمره الا نفس واحد فندم على ذنوبه لغفرتها وبدلت سيآته كلها حسنات، وقد روى

هذا المتن مرفوعا، ولفظه وعزتى وجلالى وارتفاعى لو أن عبدى وذكره رواه ابن لهيعة عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الشيطان قال: وعزتك لاأبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لاأزال أغفر مااستغفرونى .

﴿ قول الصحابة كلهم رضى الله عنهم ﴾ قال يحيى بن سعيد الأموى فى مغازيه: حدثنا البكائى عن ابن اسحق قال حدثنى يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجود الكندى عن العرس ابن قيس الكندى عن عدى بن عميرة رضى الله عنه قال: خرجت مهاجرا الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكر قصة طويلة وقال فيها فاذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون ان الههم فى السماء فاسلمت وتبعته .

﴿ ذكر أقوال التابعين رحمهم الله تعالى ﴾ قال مسروق رحمه الله قال على بن الاقمر: كان مسروق اذا حدث عن عائشة رضى الله عنها قال حدثتنى الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهما حبيبة حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم المبرأة من فوق سبع سموات .

﴿ قول عكرمة رحمه الله تعالى ﴾ قال سلمة بن شبيب حدثنا ابراهيم بن الحكم قال حدثنى أبى عن عكرمة رحمه الله تعالى قال بينما رجل مستلق على متنه فى الجنة فقال فى نفسه لم يحرك شفتيه لو ان الله يأذن لى لزرعت فى الجنة فلم يعلم الا والملائكة على أبواب جنته قابضين على أكفهم فيقولون سلام عليك فاستوى قاعدا فقالوا له يقول لك ربك تمنيت شيئا فى نفسك قد علمته وقد بعث معنا هذا البذر يقول لك ابذر فألقى يمينا وشمالا وبين يديه وخلفه فخرج امثال الجبال على ما كان تمنى وزاد فقال له الرب من فوق عرشه كل ياابن آدم فان ابن آدم لايشبع .

﴿ قول قتادة رحمه الله تعالى ﴾ قال الدارمى: اخبرنا موسى بن اسمعيل حدثنا ابو هلال حدثنا قتادة قال: قالت بنو اسرائيل يارب أنت فى السماء ونحن فى الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك قال اذا رضيت استعملت عليكم خياركم واذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم .

﴿ قول سليمان التيمى رحمه الله تعالى ﴾ قال ابن أبى خيثمة فى تاريخه حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا ابن ضمرة عن صدقة التيمى عن سليمان التيمى قال لو سئلت أين الله لقلت فى السماء .

﴿ قول كعب الاحبار رحمه الله تعالى ﴾ قال الليث بن سعد حدثنى خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبى هلال ان يزيد بن اسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال أتى رجل كعبا وهو فى نفر فقال

يا أبا اسحق حدثني عن الجبار فأعظم القوم قوله فقال كعب دعوا الرجل فان كان جاهلا تعلم وان كان عالما ازداد علما ثم قال كعب اخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم جعل مابين كل سمائين كما بين سماء الدنيا والأرض وكثفهن مثل ذلك ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه . وقال نعيم بن حماد اخبرنا أبو صفوان الاموي عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال قال الله في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر امور عبادي لايخفى على شيء من امر عبادي في سمائي ولا أرضي والى مرجع خلقي فانبئهم بما خفي عليهم من علمي أغفر لمن شئت منهم بمغفرتي وأعاقب من شئت بعقابي .

﴿ قول مقاتل رحمه الله تعالى ﴾ ذكر البيهقي في الأسماء والصفات عن بكر بن معروف عن مقاتل بلغنا والله اعلم في قوله عز وجل هو الاول والآخر والظاهر والباطن، الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن اقرب من كل شيء، وانما يعني القرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم، وبهذا الاسناد عنه في قوله تعالى الا هو معهم يقول بعلمه وذلك قوله ان الله بكل شيء عليم فيعلم نجواهم، ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم .

﴿ قول الضحاك رحمه الله تعالى ﴾ روى بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان عنه (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) قال: هو الله على العرش وعلمه معهم .

﴿ قول التابعين جملة ﴾ روى البيهقي باسناد صحيح الى الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى جل ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته قال شيخ الاسلام وانما قال الاوزاعي ذلك بعد ظهور جهم المنكر لكون الله عز وجل فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس ان مذهب السلف كان بخلاف قوله وقال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد وعلماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم احد في ذلك يحتج به .

﴿ قول الحسن رحمه الله تعالى ﴾ روى أبو بكر الهذيلي عن الحسن رحمه الله تعالى قال ليس شيء عند ربك من الخلق أقرب اليه من اسرافيل وبينه وبين ربه سبعة حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام واسرافيل دون هؤلاء ورأسه تحت العرش ورجلاه

فى تخوم السابعة .

﴿ قول مالك بن دينار رحمه الله تعالى ﴾ ذكر أبو العباس السراج اخبرنا عبدالله ابن أبى زياد وهرون قالا حدثنا سيار قال حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول ان الصديقين اذا قرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم الى الآخرة ثم يقول: خذوا فيقرءون و يقول اسمعوا الى قوله الصادق من فوق عرشه ، وكان مالك بن دينار وغيره من السلف يذكرون هذا الاثر: ابن آدم خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد وأتحبب اليك بالنعم وتتبغض الى بالمعاصى ولا يزال ملك كريم قد عرج الى منك بعمل قبيح .

﴿ قول ربيعة بن عبد الرحمن رحمه الله شيخ مالك بن انس رحمة الله عليه ﴾ ، قال يحيي بن آدم عن أبيه عن ابن عيينة قال سئل ربيعة عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله تعالى الرسالة وعلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البلاغ وعلينا التصديق .

﴿ قول عبد الله بن الكوا رحمه الله تعالى ﴾ ذكر الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى فى تاريخه عن هشام بن سعد قال قدم عبدالله بن الكوا على معاوية فقال له: اخبرنى عن اهل البصرة؟ قال يقاتلون معا ويدبرون شتى قال فاخبرنى عن أهل الكوفة قال انظر الناس فى صغيرة وأوقعهم فى كبيرة قال فاخبرنى عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة واعجزهم عنها قال فاخبرنى عن أهل الموصل؟ قال قلادة وليدة فيها من كل شىء خرزة قال فاخبرنى عن أهل مصر؟ قال لقمة آكل قال فاخبرنى عن أهل الجزيرة قال كناسة بين مدينتين قال فاخبرنى عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين لا اقول فيهم شيئا قال لتقولن قال أطوع الناس لمخلوق وأعصاهم لخالق ولا يحسبون للسماء ساكنا .

قول تابع التابعين جملة رحمهم الله تعالى

ذكر قول عبد الله بن المبارك رحمه الله ، روى الدارمى والحاكم والبيهقى وغيرهم باصح اسناد الى على بن الحسن بن شقيق قال سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا بانه فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية ، وفى لفظ آخر قلت كيف نعرف ربنا قال فى السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما قالت الجهمية .

وقال الدارمى: حدثنا الحسن بن الصباح البزار حدثنا على بن الحسن بن شقيق عن ابن

المبارك قال قيل له كيف نعرف ربنا قال بانه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه ٠

قال الامام عثمان بن سعيد الدارمى ومما يحقق قول ابن المبارك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للجارية أين الله يمتحن بذلك ايمانها فلما قالت فى السماء قال اعتقها فانها مؤمنة، والآثار فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة والحجج متظاهرة والحمد لله على ذلك ثم ساقها الدارمى رحمه الله تعالى، وذكر ابن خزيمة عن ابن المبارك أنه قال له رجل يا أبا عبد الرحمن قد خفت من كثرة ما ادعوا على الجهمية قال لا تخف فانهم يزعمون ان الهك الذى فى السماء ليس بشىء، وصح عن ابن المبارك أنه قال انا نستطيع أن نحكى كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية ٭

﴿قول الاوزاعى رحمه الله تعالى﴾ قال أبو عبد الله الحاكم أخبرنى محمد بن على الجوهرى ببغداد حدثنا ابراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصى قال سمعت الأوزاعى يقول كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة، وهذا الأثر يدخل فى حكاية مذهبه ومذهب التابعين فلذلك ذكرناه فى الموضعين ٠

﴿قول حماد بن زيد رحمه الله تعالى﴾ قال امام الأئمة محمد بن اسحق بن خزيمة حدثنا أحمد ابن ابراهيم قال حدثنا سليمان بن حرب قال سمعت حماد بن زيد يقول الجهمية انما يحاولون أن يقولوا ليس فى السماء شىء، قال شيخ الاسلام وهذا الذى كانت الجهمية يحاولونه قد صرح به المتأخرون منهم وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة فى عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به فلما بعد العهد وخفيت السنة وانقرضت الأئمة صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه ولا يتمكنون من اظهاره ٠

﴿قول سفيان الثورى رحمه الله تعالى﴾ قال معدان سألت سفيان الثورى عن قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) قال علمه ذكره أبو عمر ٠

﴿قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى﴾ قال الأثرم حدثنا أبو عبد الله الاوسى قال سمعت وهب بن جرير يقول: انما تريد الجهمية أنه ليس فى السماء شىء قال وقلت لسليمان بن حرب أى شىء كان يقول حماد بن زيد فى الجهمية فقال كان يقول انما يريدون انه ليس فى السماء شىء ٠

ذكر اقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى

﴿قول الامام أبى حنيفة قدس الله روحه﴾ قال البيهقى حدثنا أبو بكر بن الحارث الفقيه قال حدثنا أبو محمد بن حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر قال حدثنا يحيى بن يعلى

قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح بن أبي مريم أباعصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ماظهر اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر فى المعقول يقال له أبو حنيفة فأتيه فأتته فقالت أنت الذى تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهك الذى تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله سبحانه وتعالى فى السماء دون الأرض فقال له رجل أرأيت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب للرجل انى معك وأنت عنه غائب، قال البيهقى لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله تعالى وتقدس من الكون فى الأرض، وفيما ذكر من تاويل الآية وتبع مطلق السمع فى قوله ان الله عزوجل فى السماء ،قال شيخ الاسلام وفى كتاب الفقه الأكبر المشهور عند أصحاب أبي حنيفة الذى رواه باسناد عن أبي مطيع البلخى الحكم بن عبدالله قال سألت: أباحنيفة عن الفقه الأكبر قال لا تكفر أحدا بذنب ولا تنفى أحدا من الايمان وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ماأصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تتبرأ من أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا توالى أحدا دون أحد وان ترد أمر عثمان وعلى رضى الله عنهما الى الله تعالى، وقال أبو حنيفة رحمه الله الفقه الأكبر فى الدين خير من الفقه فى العلم ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه عز وجل خير من أن يجمع العلم الكثير ،قال أبو مطيع قلت فاخبرنى عن أفضل الفقه قال يتعلم الرجل الايمان والشرائع والسنن والحدود واختلاف الأئمة وذكر مسائل فى الايمان ثم ذكر مسائل فى القدر ثم قال فقلت فما تقول فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك ناس فيخرج عن الجماعة؟ هل ترى ذلك قال لا قلت ولم وقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو فريضة واجبة؟ فقال كذلك لكن مايفسدون أكثر مما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام وذكر الكلام فى قتال الخوارج والبغاة الى أن قال قال أبو حنيفة ومن قال لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض فقد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات (قلت). فان قال انه على العرش ولكنه يقول لا أدرى العرش فى السماء أم فى الأرض قال هو كافر لانه أنكر أن يكون فى السماء لانه تعالى فى أعلى عليين وانه يدعى من أعلى لا من أسفل ،وفى لفظ سألت أباحنيفة عمن يقول لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض قال فقد كفر لأن الله يقول: (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سبع سموات قال فانه يقول على العرش استوى ولكنه لايدرى العرش

فى الأرض أو فى السماء. قال اذا أنكر انه فى السماء فقد كفر، وروى هذا عن شيخ الاسلام أبى اسماعيل الأنصارى فى كتابه الفاروق باسناده قال شيخ الاسلام أبو العباس أحمد رحمه الله تعالى : ففى هذا الكلام المشهور عن أبى حنيفة رحمه الله عند أصحابه أنه كفر الواقف الذى يقول لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض فكيف يكون الجاحد النافى الذى يقول ليس فى السماء ولا فى الأرض، واحتج على كفره بقوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) قال: وعرشه فوق سبع سموات وبين بهذا أن قوله : (الرحمن على العرش استوى) بين فى ان الله عز وجل فوق السموات فوق العرش وان الاستواء على العرش ثم أردف ذلك بكفر من توقف فى كون العرش فى السماء أو فى الأرض قال لأنه أنكر أن يكون فى السماء وأن الله فى أعلى عليين وان الله يدعى من أعلى لا من أسفل، واحتج بأن الله فى أعلى عليين وانه يدعى من أعلى لا من أسفل وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية فان القلوب مفطورة على الاقرار بأن الله عز وجل فى العلو وعلى أنه يدعى من أعلى لا من أسفل وكذلك أصحابه من بعده كأبى يوسف وهشام بن عبيد الله الرازى كما روى ابن أبى حاتم وشيخ الاسلام باسانيدهما ان هشام بن عبيدالله الرازى صاحب محمد بن الحسن قاضى الرى حبس رجلا فى التجهم فتاب فجىء به الى هشام ليمتحنه فقال الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال اشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد أن الله على عرشه ولا أدرى ما بائن من خلقه فقال: ردوه الى الحبس فانه لم يتب وسيأتى قول الطحاوى عند أقوال اهل الحديث .

﴿ قول امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى ﴾ ذكر أبو عمر بن عبد البر فى كتاب التمهيد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن جعفر ابن أحمد أن ابن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال قال مالك بن أنس الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو منه مكان قال وقيل لمالك الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال مالك رحمه الله تعالى استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء، وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده، قال يحيى بن ابراهيم الطليطلى فى كتاب سير الفقهاء — وهو كتاب جليل غزير العلم — حدثنى عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم قال كانوا يكرهون قول الرجل ياخيبة الدهر وكانوا يقولون الله هو الدهر وكانوا يكرهون قول الرجل رغم أنفى لله وانما يرغم أنف الكافر، وكانوا يكرهون قول الرجل لا والذى خاتمه على فمى وانما يختم

على فم الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : والله حيث كان، أوان الله بكل مكان قال أصبغ وهو مستوعلى عرشه و بكل مكان علمه واحاطته، وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقههم.

﴿ ذكر قول أبي عمر والطلمنكي ﴾ قال فى كتابه فى الأصول أجمع المسلمون من أهل السنة على ان الله استوى على عرشه بذاته، وقال فى هذا الكتاب أيضا أجمع أهل السنة على انه تعالى استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز ، ثم ساق بسنده عن مالك قوله الله فى السماء وعلمه فى كل مكان ، ثم قال فى هذا الكتاب: وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك علمه و ان الله فوق السموات بذاته مستوعلى عرشه كيف شاء، وهذه القصة فى كتابه.

﴿ قول الامام الحافظ أبي عمر بن عبد البر امام السنة فى زمانه رحمه الله تعالى ﴾ قال فى كتاب التمهيد فى شرح الحديث الثامن لابن شهاب عن ابن سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ينزل ربنا فى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فاغفرله؟ هذا الحديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد لا يختلف أهل الحديث فى صحيه، وفيه دليل على أن الله عز وجل فى السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية فى قولهم : ان الله فى كل مكان وليس على العرش ، والدليل على صحة ما قال أهل الحق فى ذلك قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) وقوله تعالى : (ثم استوى الى السماء وهى دخان) وقوله تعالى : (اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) وقوله تبارك اسمه : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقوله تعالى : (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وقوله تعالى : (أءمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) وقوله تعالى : (سبح اسم ربك الأعلى) وهذا من العلو، وكذلك قوله : (العلى العظيم والكبير المتعال ورفيع الدرجات ذو العرش. ويخافون ربهم من فوقهم) والجهمى يقول انه أسفل وقوله تعالى : (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) وقوله : (تعرج الملائكة والروح اليه)والعروج هو الصعود ، وقوله تعالى : (ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى) وقوله تعالى : (بل رفعه الله اليه) وقوله تعالى : (والذين عند ربك يسبحونه) وقوله تعالى (ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه)والعروج هو الصعود

وأما قوله (أأمنتم من فى السماء) فمعناه من على السماء يعنى على العرش، وقد يكون فى بمعنى على ألا ترى الى قوله تعالى (فسيحوا فى الأرض) أى على الأرض، وكذلك قوله تعالى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) وهذا كله يعضده قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وما كان مثله مما تلونا من الآيات فى هذا الباب، وهذه الآيات كلها واضحات فى ابطال قول المعتزلة، وأما ادعاؤهم المجاز فى الاستواء وقولهم فى تأويل استوى استولى فلا معنى له لأنه غير ظاهر فى اللغة ومعنى الاستيلاء فى اللغة المغالبة والله تعالى لا يغالبه أحد وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما أنزل الينا من ربنا تعالى الا على ذلك وانما يوجه كلام الله عز وجل على الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله أن يخاطب الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم فى اللغة مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة فى قوله (الرحمن على العرش استوى) قال علا قال وتقول العرب استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت، وقال غيره استوى أى استقر واحتج بقوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى) انتهى شبابه واستقر فلم يكن فى شبابه مزيد، قال ابن عبد البر الاستواء الاستقرار فى العلو وبهذا خاطبنا الله تعالى فى كتابه فقال (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه) وقال تعالى (واستوت على الجودى) وقال تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) وقال الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة ٭ وقد حلق النجم اليمانى فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى لأن النجم لا يستولى، وقد ذكر النضر ابن شميل وكان ثقة مأمونا جليلا فى علم الديانة واللغة قال حدثنى الخليل وحسبك بالخليل قال أتيت أبا ربيعة الأعرابى وكان من أعلم ما رأيت فاذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال استووا فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال فقال لنا اعرابى الى جانبه أنه أمركم أن ترتفعوا فقال الخليل هو من قول الله (ثم استوى الى السماء وهى دخان) فصعدنا اليه قال. وأما من نزع منهم بحديث يرويه عبد الله بن داود الواسطى عن ابراهيم ابن عبد الصمد عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال استولى على جميع بريته فلا يخلو منه مكان فالجواب ان هذا حديث منكر على ابن عباس رضى الله عنهما ونقلته مجهولة وضعفاء

فاما عبد الله بن داود الواسطى وعبد الوهاب بن مجاهد فضعيفان، وابراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا الحديث لو عقلوا وانصفوا أما سمعوا الله سبحانه حيث يقول (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى إله موسى وانى لأظنه كاذبا) فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول الهى فى السماء وفرعون يظنه كاذبا، وقال الشاعر:

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ٭ ومن هو فوق العرش فرد موحد
مليك على عرش السماء مهيمن ٭ لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وهذا الشعر لأمية بن أبى الصلت وفيه يقول فى وصف الملائكة:

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ٭ يعظم ربا فوقه ويمجد

قال فان احتجوا بقوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض اله) وبقوله تعالى (وهو الله فى السموات وفى الأرض) وبقوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) وزعموا أن الله سبحانه فى كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى جده، قيل لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس فى الأرض دون السماء بذاته فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجمع عليه وذلك أنه فى السماء اله معبود من أهل السماء وفى الأرض اله معبود من أهل الارض، وكذا قال أهل العلم بالتفسير وظاهر هذا التنزيل يشهد أنه على العرش فالاختلاف فى ذلك ساقط وأسعد الناس به من ساعده الظاهر؛ وأما قوله فى الآية الأخرى (وفى الأرض اله) فالاجماع والاتفاق قد بين ان المراد أنه معبود من أهل الأرض فتدبر هذا فانه قاطع.

ومن الحجة أيضا فى أنه عز وجل على العرش فوق السموات السبع ان الموحدين أجمعين من العرب والعجم اذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم الى السماء ونصبوا أيديهم رافعين مشيرين بها الى السماء يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه الى أكثر من حكايته لأنه اضطرارى لم يوافقهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم للامة التى أراد مولاها عتقها ان كانت مؤمنة فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان قال لها أين الله فأشارت الى السماء ثم قال لها من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفع رأسها الى السماء واستغنى بذلك عما سواه قال وأما احتجاجهم بقوله تعالى (ما يكون من

نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) فلاحجة لهم فى ظاهر هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل فى القرآن قالوا فى تأويل هذه الآية هو على العرش وعلمه فى كل مكان وما خالفهم فى ذلك أحد يحتج بقوله، وذكر سنيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم فى قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) قال هو على عرشه وعلمه معهم أينما كانوا قال وبلغنى عن سفيان الثورى مثله قال سنيد حدثنا حماد بن زيد عن عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود رضى الله عنه قال الله فوق العرش وعلمه فى كل مكان لايخفى عليه شىء من أعمالكم ثم ساق من طريق يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال مابين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام ومابين كل سماء الى الأخرى خمسمائة عام ومابين السماء السابعة الى الكرسى مسيرة خمسمائة عام ومابين الكرسى الى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش ويعلم اعمالكم، وذكر هذا الكلام أو قريبا منه فى كتاب الاستذكار.

(ذكر قول الامام مالك الصغير أبى محمد عبدالله بن أبى زيد القيروانى) قال فى خطبة برسالته المشهورة باب ماتنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات ومن ذلك الايمان بالقلب والنطق باللسان ان الله واحد لا اله غيره ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له ،ليس لاوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء ولا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون فى ماهية ذاته ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء. وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم، وهو العليم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلى الكبير، وانه فوق عرشه المجيد بذاته وهو بكل مكان بعلمه، وكذلك ذكر مثل هذا فى نوادره وغيرها من كتبه وذكر فى كتابه المفرد فى السنة تقرير العلو واستواء الرب تعالى على عرشه بذاته اتم تقرير فقال :

فصل فيما اجتمعت عليه الأمة من أمور الديانة من السنن التى خلافها بدعة وضلالة ان الله سبحانه وتعالى اسمه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وهو سبحانه موصوف بان له علما وقدرة وارادة ومشيئة احاط علما بجميع مابدا قبل كونه وفطر الاشياء بارادته، وقوله انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وان كلامه صفة من صفاته ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد وان الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام بذاته واسمعه كلامه لا كلاما قام فى غيره وانه يسمع ويرى

و يقبض ويبسط وان يديه مبسوطتان، والأرض جميعا قبضته يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه، وان يديه غير نعمته فى ذلك وفى قوله سبحانه (مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى) وانه يجيء يوم القيامة بعد ان لم يكن جائيا والملك صفاصفا لعرض الامم وحسابها وعقابها وثوابها فيغفر لمن يشاء، و يعذب من يشاء، وانه يرضى ويحب التوابين و يسخط على من كفر به و يغضب فلا يقوم شيء لغضبه وانه فوق سمواته على عرشه دون ارضه، وانه فى كل مكان بعلمه وان لله سبحانه كرسيا كما قال عز وجل وسع كرسيه السموات والأرض وكما جاءت به الاحاديث ان الله سبحانه يضع كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء، وقال مجاهد: كانوا يقولون ماالسموات والارض فى الكرسى الا كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض وان الله سبحانه يراه أولياؤه فى المعاد بابصارهم لا يضاهون فى رؤيته كما قال عز وجل فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قول الله عز وجل (للذين احسنوا الحسنى و زيادة) هو النظر الى وجهه الكريم وانه يكلم عباده يوم القيامة ليس بينه و بينهم واسطة ولا ترجمان وان الجنة والنار داران قد خلقتا أعدت الجنة للمؤمنين المتقين والنار للكافرين الجاحدين ولا يفنيان والايمان بالقدر خيره وشره وكل ذلك قد قدره ربنا سبحانه وتعالى واحصاه علمه، وان مقادير الامور بيده ومصدرها عن قضائه تفضل على من اطاعه فوفقه وحبب الايمان اليه و زينه فى قلبه فيسره له وشرح له صدره ونور له قلبه فهداه ومن يهد الله فماله من مضل ، وخذل من عصاه وكفر به فاسلمه و يسره لحجبه واضله ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا، وكل ينتهى الى سابق علمه لا تخصيص لاحد عنه، وان الايمان قول باللسان واخلاص بالقلب وعمل بالجوارح يزيد ذلك بالطاعة وينقص بالمعصية نقصا عن حقائق الكمال لامحبط للايمان ولاقول الا بعمل ولاقول ولاعمل الا بنية ولاقول ولاعمل ولانية الا بموافقة السنة، وانه لايكفر احد من أهل القبلة بذنب وان كان كبيرا ولا يحبط الايمان غير الشرك بالله تعالى كما قال سبحانه (لئن أشركت ليحبطن عملك) وقال تعالى: (ان الله لايغفر ان يشرك به و يغفر مادون ذلك لمن يشاء) وان على العباد حفظة يكتبون أعمالهم كما قال تعالى: (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون) وقال تعالى (مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) وان ملك الموت يقبض الارواح كلها باذن الله تعالى متى شاء كما قال تعالى: (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) وان الخلق ميتون بآجالهم فارواح اهل السعادة باقية منعمة الى يوم القيامة وارواح اهل الشقاء فى سجين معذبة الى يوم القيامة وان الشهداء

احياء عند ربهم يرزقون، وان عذاب القبر حق، وان المؤمنين يفتنون فى قبورهم ويضغطون ويسئلون ويثبت الله منطق من أحب تثبيته، وانه ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون كما بدأهم يعودون حفاة عراة غرلا ، وان الاجساد التى طاعت او عصت هى التى تبعث يوم القيامة لتجازى والجلود التى كانت فى الدنيا والألسنة والأيدى والأرجل التى تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم وتنصب الموازين لوزن أعمال العباد فأفلح من ثقلت موازينه وخاب وخسر من خفت موازينه ويؤتون صحائفهم فمن أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ومن أوتى كتابه بشماله فاولئك يصلون سعيرا وان الصراط جسر مورود يجوزه العباد بقدر أعمالهم فناجون متفاوتون فى سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم أعمالهم فيها يتساقطون، وانه يخرج من النار من فى قلبه شىء من الايمان، وان الشفاعة لأهل الكبائر من المؤمنين ويخرج من النار بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوم من أمته بعد أن صاروا فيها حمما يطرحون فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، والايمان بحوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترده أمته لا يظمأ من شرب منه ويذاد عنه من غير وبدل، والايمان بما جاء من خبر الاسراء بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم الى السموات على ما صحت به الروايات، وانه صلى الله عليه وآله وسلم رأى من آيات ربه الكبرى وبما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام حكما عدلا يقتل الدجال وبالآيات التى بين يدى الساعة من طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة وغير ذلك مما صحت به الروايات ، ونصدق بما جاءنا عن الله تعالى فى كتابه وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخباره ونوجب العمل بمحكمه ونؤمن ونقر بمشكله ومتشابهه ونكل ماغاب عنا من حقيقة تفسيره الى الله تعالى، والله يعلم تأويل المتشابه من كتابه والراسخون فى العلم يقولون آمنا به وكل ماغاب عنا من حقيقة تفسيره كل من عند ربنا، وقال بعض الناس الراسخون فى العلم يعلمون مشكله ولكن الأول قول أهل المدينة وعليه تدل الكتب وان أفضل القرون قرن الصحابة رضى الله عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وان أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم على وقيل ثم عثمان وعلى ويكف عن التفضيل بينهما روى ذلك عن مالك وقال ماأدركت أحدا اقتدى به يفضل أحدهما على صاحبه فرأى الكف عنهما وروى عنه القول الأول وهو قول أهل الحديث ، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر من المهاجرين ومن الأنصار ومن جميع

الصحابة على قدر الهجرة والسابقة والفضيلة ، وكل من صحبه و لوساعة أورآه ولو مرة فهو بذلك أفضل من التابعين والكف عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم الا بخير مايذكرون به، وانهم أحق أن ننشر محاسنهم ونلتمس لهم أفضل مخارجهم ونظن بهم أحسن المذاهب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاتؤذونى فى أصحابى فو الذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مدأحدهم ولانصيفه، وقال صلى الله عليه و آله وسلم اذا ذكر أصحابى فأمسكوا، قال أهل العلم لايذكرون الا بأحسن ذكر، والسمع والطاعة لأئمة المسلمين وكل من ولى أمر المسلمين عن رضى أوعن غلبة واشتدت وطأته من بر أوفاجر فلا يخرج عليه جار أوعدل ، ونغزو معه العدو ونحج معه البيت ودفع الصدقات اليهم مجزية اذا طلبوها ونصلى خلفهم الجمعة والعيدين قاله غير واحد من العلماء، وقال مالك: لانصلى خلف المبتدع منهم الا أن نخافه فنصلى واختلف فى الاعادة ولا بأس بقتال من دافعك من الخوارج واللصوص من المسلمين وأهل الذمة عن نفسك ومالك والتسليم للسنن لاتعارض برأى ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه وماعملوا به عملناه وماتركوه تركناه و يسعنا أن نمسك عن ماأمسكوا ونتبعهم فيما بينوا ونقتدى بهم فيما استنبطوه ورأوه فى الحوادث ولا نخرج من جماعتهم فيما اختلفوا فيه وفى تأويله وكل ماقدمناذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس فى الفقه والحديث على مابيناه وكله قول مالك فمنه منصوص من قوله ومنه معلوم من مذهبه، قال مالك قال عمر بن عبدالعزيز سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله تعالى واستكمال لطاعته وقوة على دين الله تعالى ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها ولا النظر فيما خالفها من اهتدى بها هدى ومن استنصر بها نصر، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ماتولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا ، قال مالك أعجبنى عزم عمر رضى الله عنه فى ذلك، وقال فى مختصر المدونة وانه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سبع سمواته دون أرضه رضى الله عنه ما كان أصلبه فى السنة وأقومه بها .

(قول الامام أبى بكر محمد بن وهب المالكى شارح رسالة بن أبى زيد من المشهورين بالفقه والسنة رحمه الله تعالى) قال فى شرحه للرسالة ومعنى فوق وعلا واحد بين جميع العرب فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتصديق ذلك قوله تعالى : (ثم استوى على العرش الرحمن) وقال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى فى وصف خوف الملائكة : (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

مايؤمرون) وقال تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ونحو ذلك كثير ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للاعجمية أين الله؟ فأشارت الى السماء ، ووصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه عرج به من الأرض الى السماء ثم من سماء الى سماء الى سدرة المنتهى ثم الى مافوقها حتى لقد قال سمعت صريف الأقلام ولما فرضت الصلوات جعل كلما هبط من مكانه تلقاه موسى عليه السلام فى بعض السموات وأمره بسؤال التخفيف عن أمته فرجع صاعدا مرتفعا الى الله سبحانه وتعالى يسأله حتى انتهت الى خمس صلوات وسنذكر تمام كلامه قريبا ان شاء الله تعالى .

﴿ قول الامام أبي القاسم عبدالله بن خلف المقرى الأندلسى رحمه الله ﴾ قال فى الجزء الأول من كتاب الاهتداء لأهل الحق والاقتداء من تصنيفه من شرح الملخص للشيخ أبي الحسن القابسى رحمه الله تعالى عن مالك عن ابن شهاب عن ابى عبدالله الأغر وعن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعونى فاستجيب له ومن يسألنى فاعطيه ومن يستغفرنى فاغفر له، فى هذا الحديث دليل على أنه تعالى فى السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة ولا تكييف كما قال أهل العلم، ودليل قولهم أيضا من القرآن قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) وقوله تعالى : (اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) وقوله تعالى : (يدبر الأمر من السماء الى الأرض) وقوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح اليه) وقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام (انى متوفيك ورافعك الى) وقوله تعالى : (ليس له دافع من الله ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه) والعروج هو الصعود ، وقال مالك بن أنس الله عز وجل فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو من علمه مكان يريد والله أعلم بقوله فى السماء على السماء كما قال تعالى : (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) وكما قال تعالى : (أأمنتم من فى السماء) أى من على السماء يعنى على العرش وكما قال تعالى : (فسيحوا فى الارض) أى على الأرض، وقيل لمالك الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال مالك رحمه الله تعالى لقائله استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة واراك رجل سوء ، قال أبو عبيدة فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) أى علا قال وتقول العرب استويت فوق الدابة وفوق البيت، وكل ما قدمت دليل واضح فى ابطال قول من قال بالمجاز فى الاستواء وان استوى بمعنى استولى لأن الاستيلاء فى اللغة المغالبة وأنه لايغالبه أحد

ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الامة أنه أريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما أنزل الينا من ربنا سبحانه وتعالى الا على ذلك، وانما يوجه كلام الله تعالى على الأشهر والأظهر من وجوهه مالم يمنع ذلك ما يوجب له التسليم ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات وجل الله تعالى أن يخاطب الا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها بما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة وهو العلو والارتفاع والتمكن.

ومن الحجة أيضا في أن الله سبحانه وتعالى على العرش فوق السموات السبع ان الموجودين أجمعين اذا كربهم أمر رفعوا وجوههم الى السماء يستغيثون الله ربهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للامة التي أرادمولاها أن يعتقها أين الله فاشارت الى السماء ثم قال لها من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها برفع رأسها الى السماء ودل على ما قدمناه أنه على العرش والعرش فوق السموات السبع ودليل قولنا أيضا قول أمية بن أبي الصلت في وصف الملائكة :

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه ٭ يعظم ربا فوقه ويمجد
فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ٭ ومن هو فوق العرش فرد موحد
مليك على عرش السماء مهيمن ٭ لعزته تعنو الوجوه وتسجد

وقوله تعالى : (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى) فدل على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول الهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا ؛ فان احتج أحد علينا فيما قدمناه وقال لو كان كذلك لاشبه المخلوقات لأنه ما أحاطت به الأمكنة واحتوته فهو مخلوق فشيء لا يلزم ولا معنى له لأنه تعالى ليس كمثله شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته ولا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس كان قبل الأمكنة ثم يكون بعدها لا اله الا هو خالق كل شيء لا شريك له، وقد اتفق المسلمون وكل ذي لب أنه لا يعقل كائن الا في مكان ما وما ليس في مكان فهو عدم وقد صح في العقول وثبت بالدلائل أنه كان في الأزل لا في مكان وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه أو يجرى بينهم وبينه تمثيل أو تشبيه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (فان قال قائل) اذا وصفنا ربنا تعالى أنه كان في الأزل لا في مكان ثم خلق الأماكن فصار في مكان ففي ذلك اقرار منا فيه بالتغير والانتقال اذا زال عن صفته في الأزل وصار في مكان دون مكان قيل له وكذلك زعمت أنت أنه كان لا في مكان ثم صار في كل مكان فنقل صفته من الكون لا في مكان الى صفة هي الكون في كل مكان فقد تغير عندك معبودك وانتقل من لا مكان الى كل مكان، فان قال انه كان في الازل في كل مكان وكما هو الآن فقد أوجب

الأماكن والأشياء معه فى أزليته وهذا فاسد (فان قال) فهل يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان فى الأزل الى مكان قيل له أما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل الى اطلاق ذلك عليه لان كونه فى الأزل لا يوجب مكانا وكذلك نقله لا توجب مكانا وليس فى ذلك كالخلق لأن كونه يوجب مكانا من الخلق ونقله توجب مكانا ويصير منتقلا من مكان الى مكان والله تعالى ليس كذلك ولكنا نقول استوى من لا مكان الى مكان ولا نقول انتقل وان كان المعنى فى ذلك واحدا كما نقول له عرش ولا نقول له سرير، ونقول هو الحكيم ولا نقول هو العاقل، ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق ابراهيم وان كان المعنى فى ذلك واحدا لأنا لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه الا ما سمى به نفسه على ما تقدم ولا ندفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن وقد قال الله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) وليس مجيئه حركة ولا زوالا ولا ابتدالا لأن ذلك انما يكون اذا كان الجائى جسما أو جوهرا فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلا، ولو اعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلانا قيامته وجاءه الموت وجاءه المرض وشبه ذلك مما هو وجود نازل به لا مجيء لبان لك و بالله العصمة والتوفيق فان قال انه لا يكون مستويا على مكان الا مقرونا بالكيف قيل له قد يكون الاستواء واجبا والتكييف مرتفع وليس رفع التكييف يوجب رفع الاستواء. ولو لزم هذا لزم التكييف فى الأزل ولا يكون كائنا فى الامكان ولا مقرونا بالتكييف، فان قال انه كان ولا مكان وهو غير مقرون بالتكييف وقد عقلنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحا فى أبداننا ولا نعلم كيفية ذلك وليس جهلنا بكيفية الأرواح يوجب أن ليس لنا أرواح وكذلك ليس جهلنا بكيفيته على عرشه يوجب أن ليس على عرشه، وقد روى عن أبى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء، قال أبو القاسم العماء ممدود وهو السحاب والعمى مقصور الظلمة، وقد روى الحديث بالمد والقصر فمن رواه بالمد فمعناه عنده كان فى عماء سحاب ما تحته هواء وما فوقه هواء والهاء راجعة على العماء ومن رواه بالقصر فمعناه عنده كان فى عمى عن خلقه لأنه من عمى عن شىء فقد أظلم عنه، قال سنيد بسنده عن مجاهد قال ان بين العرش وبين الملائكة لسبعين حجابا من نور وحجابا من ظلمة، وروى أيضا سنيد بسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة الى الكرسى مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله سبحانه وتعالى على العرش ويعلم أعمالكم، وقال ابن مسعود رضى الله عنه أيضا أنه فوق العرش لا يخفى عليه شىء من أعمالكم، قال أبو القاسم

يريد فوق العرش لأن العرش آخر المخلوقات ليس فوقه مخلوق فالله تعالى أعلى المخلوقات دون تكييف ولا مماسة ولا أعلم فى هذا الباب حديثا مرفوعا الاحديث عبدالله بن عميرة عن الأحنف عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم نظر الى سحابة فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال والعنان قالوا نعم قال كم ترون بينكم و بين السماء قالوا لاندرى قال بينكم و بينه اما واحد أو اثنان أو ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أو عال بين أظلافهم و ركبهم مثل ما بين سماء الى سماء على ظهورهم العرش بين أسفله و أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله تعالى فوق ذلك، هذا حديث حسن صحيح أخرجه أبو داود ه

﴿ قول الامام أبى عبد الله محمد بن أبى نعيس المالكى المشهور بابن أبى زمنين رحمه الله تعالى ﴾ قال فى كتابه الذى صنفه فى أصول السنة باب الايمان بالعرش ومن قول أهل السنة ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو و الارتفاع فوق جميع ما خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما أخبر عن نفسه فى قوله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) وفى قوله تعالى : (ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) وذكر حديث أبى رزين العقيلى قلت يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات و الأرض قال كان فى عماء مافوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء ثم ذكر الآثار فى ذلك الى أن قال باب الايمان بالحجب قال ومن قول أهل السنة ان الله تعالى بائن من خلقه محتجب عنهم بالحجب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا الى أن قال باب الايمان بالنزول قال ومن قول أهل السنة ان الله ينزل الى سماء الدنيا وذكر حديث النزول ثم قال وهذا الحديث يبين ان الله تعالى على عرشه فى السماء دون الأرض وهو أيضا بين فى كتاب الله تعالى وتقدس وفى غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) وساق الآيات فى العلو وذكر من طريق مالك قول النبى صلى الله عليه و آله وسلم أين الله ثم قال والحديث فى مثل هذا كثير

﴿ قول القاضى عبد الوهاب امام المالكية بالعراق ﴾ من كبار أهل السنة رحمهم الله تعالى صرح بان الله سبحانه استوى على عرشه بذاته نقله شيخ الاسلام عنه فى غير موضع من كتبه ونقله عنه القرطبى فى شرح الاسماء الحسنى ه

﴿ ذكر قول الامام محمد بن ادريس الشافعى ﴾ رحمه الله تعالى وقدس روحه ونور

ضريحه، قال الامام ابن الامام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازى حدثنا أبو شعيب وأبو ثور عن أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى قال القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا كيف شاء، قال عبد الرحمن وحدثنا يونس بن عبدالأعلى قال: سمعت ابا عبدالله محمد بن ادريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله ومايؤمن به فقال لله تعالى اسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه أمته لايسع أحدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لأن القرآن نزل بها وصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القول بها فيما روى عنه العدول فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر أما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لايدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر ولا يكفر بالجهل بها أحد الا بعد انتهاء الخبر اليه بها وتثبت هذه الصفات وينفى عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وصح عن الشافعي أنه قال: خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه حق قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب عباده ومعلوم ان المقضى في الأرض والقضاء فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته، وقال في خطبة رسالته الحمد لله الذى هو كما وصف به نفسه وفوق مايصفه به خلقه فجعل صفاته سبحانه انما تتلقى بالسمع، وقال يونس بن عبدالأعلى: قال لى محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه الاصل قرآن وسنة فان لم يكن فقياس عليهما واذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة والاجماع أكبر من الخبر الفرد والحديث على ظاهره، واذا احتمل المعانى فما اشبه منها ظاهره فهو أولاها به، قال الخطيب في الكفاية أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا عبدالله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم الرازى حدثنى يونس ابن عبد الأعلى فذكره.

﴿ قول صاحبه امام الشافعية في وقته أبي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني ﴾ في رسالته في السنة التي رواها أبو طاهر السلفي عنه باسناده ونحن نسوقها كلها بلفظها بسم الله الرحمن الرحيم عصمنا الله واياكم بالتقوى ووفقنا واياكم لموافقة الهدى أما بعد فانك سألتنى أن أوضح لك من السنة أمرا تبصر (١) نفسك على التمسك به وتدرأ به عنك شبه الاقاويل وزيغ محدثات الضالين فقد شرحت لك منهاجا موضحا لم آل نفسي واياك فيه نصحا بدأت

(١) كذا بالأصل ولعله تصبر نفسك

فيه بحمد الله ذى الرشدو التسديد الحمد لله أحق مابدأ وأولى من شكر وعليه اثنى الواحد الصمد ليس له صاحبة ولا ولد جل عن المثل ولاشبيه له ولاعديل السميع البصير العليم الخبير المنيع الرفيع عال على عرشه وهو دان بعلمه من خلقه احاط علمه بالامور ونفذ فى خلقه سابق المقدور و يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور فالخلق عاملون بسابق علمه ونافذون لما خلقهم له من خير وشر لايملكون لأنفسهم نفعا من الطاعة ولايجدون الى صرف المعصية عنها دفعا خلق الخلق بمشيئته من غير حاجة كانت به فخلق الملائكة جميعا لطاعته وجبلهم على عبادته فنهم ملائكة بقدرته للعرش حاملون وطائفة منهم حول عرشه يسبحون وآخرون بحمده يقدسون، واصطفى منهم رسلا الى رسله و بعض مدبرون لأمره ثم خلق آدم بيده وأسكنه جنته وقبل ذلك للارض خلقه ونهاه عن شجرة قد نفذ قضاؤه عليه باكلها ثم ابتلاه بمانهاه عنه منها ثم سلط عليه عدوه فاغواه عليها وجعل أكله الى الهبوط الى الارض سببا فما وجد الى ترك أكلها سبيلا ولا عنه لها مذهبا ، ثم خلق للجنة من ذريته اهلا فهم باعمالها بمشيئته عاملون و بقدرته و بارادته ينفذون وخلق من ذريته للنار أهلا فخلق لهم أعينا لايبصرون بها وأذانا لايسمعون بها وقلوبا لايفقهون بها فهم بذلك عن الهدى محجوبون، وهم باعمال أهل النار بسابق قدره يعملون والايمان قول وعمل وهما شيئان ونظامان وقرينان لايفرق بينهما لاايمان الا بعمل ولاعمل الا بايمان والمؤمنون فى الايمان متفاضلون و بصالح الأعمال هم متزايدون ولايخرجون من الايمان بالذنوب ولا يكفرون بركوب كبيرة ولا عصيان ولا يوجب لمحسنهم غير ما أوجب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولايشهد على مسيئهم بالنار والقرآن كلام الله عزوجل ومن الله وليس بمخلوق فيبيد وقدرة الله ونعمته وصفاته كلها غير مخلوقات دائمات ازلية ليست بمحدثات فتبيد ولا كان ربنا ناقصا فيزيد جلت صفاته عن شبه المخلوقين وقصرت عنه نظر الواصفين قريب بالاجابة عند السؤال بعيد بالبعد لاينال عال على عرشه بائن من خلقه موجود ليس بمعدوم ولامفقود والخلق ميتون بآجالهم عند نفاد أرزاقهم وانقطاع آثارهم ثم هم بعد الضغط فى القبور مسئولون و بعد البلى منشورون و يوم القيامة الى ربهم محشورون وعند العرض عليه محاسبون بحضرة الموازين ونشر صحف الدواوين احصاه الله ونسوه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة، لو كان غير الله عزوجل الحاكم بين خلقه فالله يلى الحكم بينهم بعدله بمقدار القائلة فى الدنيا وهو أسرع الحاسبين كما بدا لهم له شقاوة وسعادة يومئذ تعودون فريق فى الجنة وفريق فى السعير وأهل الجنة يومئذ يتنعمون و بصنوف اللذات يتلذذون و بافضل الكرامة يحبرون فهم حينئذ الى

ربهم ينظرون لايمارون فى النظر اليه ولا يشكون، فوجوههم بكرامته ناضرة واعينهم بفضله اليه ناظرة، فى نعيم مقيم لايمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين، أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار وأهل الجحد عن ربهم يومئذ لمحجوبون وفى النار لمسجرون. لبئس ماقدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون، لايقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها الامن شاء الله اخراجه من الموحدين منها والطاعة لاولى الأمر فيما كان عندالله عزوجل مرضيا واجتناب ما كان مسخطا وترك الخروج عند تعديهم وجورهم والتوبة الى الله عزوجل كيما يعطف بهم على رعيتهم والامساك عن تكفير اهل القبلة والبراءة منهم فيما أحدثوا مالم يبتدعوا ضلالة فمن ابتدع منهم ضلالة كان على أهل القبلة خارجا ومن الدين مارقا ويتقرب الى الله بالبراءة منه ويهجر ويتجنب عدته فهى أعدى من عدة الجرب ويقال بفضل خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم عمر فهما وزيرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضجيعاه ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم اجمعين ثم الباقين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجنة ويخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذى أوجبه له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم التفضيل لسائر أصحابه من بعده رضى الله عنهم أجمعين ويقال بفضلهم ويذكرون بمحاسن أفعالهم ويمسك عن الخوض فيما شجر بينهم وهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم اختارهم الله عز وجل وجعلهم أنصارا لدينه فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين رضى الله عنهم أجمعين ولانترك حضور صلاة الجمعة وصلاة مع بر هذه الامة وفاجرها ما كان من البدعة بريا والجهاد مع كل امام عدل أوجائر والحج وقصر الصلاة فى الاسفار والتخيير فيه بين الصيام والافطار، هذه مقالات اجتمع عليها الماضون الأولون من أئمة الهدى وبتوفيق الله اعتصم بها التابعون قدوة ورضاوجانبوا التكلف فيما كفوا فسددوا بعون الله ووفقوا لم يرغبوا عن الاتباع فيقصروا ولم يجاوزوا فيعتدوا فنحن بالله واثقون وعليه متوكلون واليه فى اتباع آثارهم راغبون فهذا شرح السنة تحريت كشفها وأوضحته فمن وفقه الله للقيام بما أبنته مع معونته له بالقيام على أداء فرائضه بالاحتياط فى النجاسات واسباغ الطهارات على الطاعات وأداء الصلوات على الاستطاعات وايتاء الزكاة على أهل الجدات والحج على أهل الجدة والاستطاعات وصيام شهر رمضان لأهل الصحات وخمس صلوات سنهار سول الله صلى الله عليه وآله وسلم والوتر فى كل ليلة وركعتا الفجر وصلاة الفطر والنحر وصلاة الكسوف

وصلاة الاستسقاء، واجتناب المحارم ، والاحتراز من النميمة والكذب والغيبة والبغي بغير الحق وان يقول على الله مالا يعلم، كل هذه كبائر محرمات والتحري في المكاسب و المطاعم و المحارم و المشارب والملابس واجتناب الشهوات فانها داعية لركوب المحرمات، فمن رعى حول الحمى فانه يوشك أن يقع في الحمى فمن يسر لهذا فانه من الدين على هدى ومن الرحمن على رجى وفقنا الله واياك الى سبيله الاقوم، بمنه الجزيل الاقدم، وجلاله العلي الأكرم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من قرأ علينا السلام ولا ينال سلام الله تعالى الضالين والحمد لله رب العالمين .

﴿ قول امام الشافعية في وقته أبي العباس بن سريج رحمه الله تعالى ﴾ ذكر أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال: الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وعلى كل حال وصلى الله على محمد المصطفى وعلى الأخيار الطيبين من الأصحاب والآل سألت ايدك الله تعالى بتوفيقه بيان ماصح لدى وتأدى حقيقته الى من سلك مذهب السلف وصالحي الخلف في الصفات الواردة في الكتاب المنزل والسنة المنقولة بالطرق الصحيحة برواية الثقات الأثبات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجيز من القول واختصار في الجواب فاستخرت الله سبحانه وتعالى وأجبت عنه بجواب بعض الأئمة الفقهاء وهو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج رحمه الله تعالى وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال أقول وبالله التوفيق: حرام على العقول أن تمثل الله سبحانه وتعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقع وعلى الضمائر أن تعمق وعلى النفوس أن تفكر وعلى الأفكار أن تحيط وعلى الألباب أن تصف الاما وصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين الى زماننا هذا ان جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الله وفي صفاته التي صححها أهل النقل وقبلها النقاد الاثبات يجب على المرء المسلم المؤمن الموفق الايمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم أمره الى الله سبحانه وتعالى كما أمر وذلك مثل قوله تعالى : (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وقوله تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام والعين والنظر

والارادة والرضى والغضب والمحبة والكراهة والعناية والقرب والبعد والسخط والاستحياء والدنو كقاب قوسين أوأدنى وصعود الكلام الطيب اليه وعروج الملائكة والروح اليه ونزول القرآن منه ونداته الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته وقدرته ومشيئته وصمدانيته وفردانيته وأوليته وآخريته وظاهريته وباطنيته وحياته وبقائه وأزليته وأبديته ونوره وتجليه والوجه وخلق آدم عليه السلام بيده، ونحو قوله تعالى: (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) وقوله تعالى: (وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله) وسماعه من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المتعلقة به المذكورة فى الكتاب المنزل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وجميع مالفظ به المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من صفاته كغرسه جنته الفردوس بيده وشجرة طوبى بيده وخط التوراة بيده والضحك والتعجب ووضعه القدم على النار فتقول قط قط، وذكر الأصابع والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وكغيرته وفرحه بتوبة العبد واحتجابه بالنور ورداء الكبرياء وأنه ليس بأعور وأنه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه يمين واختيار آدم قبضة اليمنى وحديث القبضة وله كل يوم كذا وكذا نظرة فى اللوح المحفوظ وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات من جهنم فيدخلهم الجنة ولما خلق آدم عليه الصلاة والسلام مسح ظهره بيمينه فقبض قبضة فقال هؤلاء للجنة ولا أبالى أصحاب اليمين وقبض قبضة أخرى وقال هذه للنار ولا أبالى أصحاب الشمال ثم ردهم فى صلب آدم وحديث القبضة التى يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط عادوا حمما فيلقون فى نهر من الجنة يقال له نهر الحياة وحديث خلق آدم على صورته وقوله لاتقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورة الرحمن، واثبات الكلام بالحرف والصوت وباللغات وبالكلمات وبالسور، وكلامه تعالى لجبريل والملائكة ولملك الارحام وللرحم ولملك الموت ولرضوان ولمالك ولآدم ولموسى ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللشهداء وللمؤمنين عند الحساب وفى الجنة ونزول القرآن الى سماء الدنيا وكون القرآن فى المصاحف وما اذن الله لشىء كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقوله الله اشد اذنا لقارىء القرآن من صاحب القينة الى قينته وان الله سبحانه يحب العطاس ويكره التثاوب وفرغ الله من الرزق والأجل وحديث ذبح الموت ومباهات الله تعالى وصعود الاقوال والاعمال والارواح اليه وحديث معراج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ببدنه وبيان نفسه ونظره الى الجنة والنار وبلوغه الى العرش الى ان لم يكن بينه وبين الله تعالى الاحجاب العزة وعرض الانبياء

عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وعرض اعمال الأمة عليه وغيرهذا مما صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم من الأخبار المتشابهة الواردة فى صفات الله سبحانه مابلغنا ومالم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه وفى الآى المتشابهة فى القرآن أن نقبلها ولا نردها ولا نتأولها بتأويل المخالفين ولانحملها على تشبيه المشبهين ولانزيد عليها ولا ننقص منها ولا نفسرها ولانكيفها ولانترجم عن صفاته بلغة غير العربية ولانشير اليها بخواطر القلوب ولابحركات الجوارح بل نطلق مااطلقه الله عزوجل ونفسر مافسره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه والتابعون والأئمة المرضيون من السلف المعروفين بالدين والامانة ونجمع على ماأجمعوا عليه ونمسك عن ماأمسكوا عنه ونسلم الخبر الظاهر والآية الظاهر تنزيلها لانقول بتأويل المعتزلة والاشعرية والجهمية والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيفة بل نقبلها بلاتأويل ونؤمن بها بلاتمثيل ونقول الايمان بها واجب والقول بها سنة وابتغاء تأويلها بدعة ، آخر كلام أبى العباس بن سريج الذى حكاه أبو القاسم سعد بن على الزنجانى فى أجوبته ثم ذكر باقى المسائل وأجوبتها ٭

﴿ قول الامام حجة الاسلام أبى أحمد ﴾ ابن الحسين الشافعى المعروف بابن الحداد رحمه الله تعالى ، قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما أما بعد فانك وفقك الله تعالى لقول السداد وهداك الى سبيل الرشاد سألتنى عن الاعتقاد الحق والمنهج الصدق الذى يجب على العبد المكلف اعتقاده ويعتمده فأقول والله الموفق للصواب: الذى يجب على العبد اعتقاده ويلزمه فى ظاهره وباطنه اعتماده مادل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واجماع صدر الأول من علماء السلف وأئمتهم الذين هم أعلام الدين وقدوة من بعدهم من المسلمين وذلك أن يعتقد العبد ويقر ويعترف بقلبه ولسانه ان الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لااله سواه ولامعبود الا اياه ولاشريك له ولانظير له ولاوزير له ولاظهير له ولاسمى له ولاصاحبة له ولاولد له قديم أبدى أزلى أول من غير بداية ، وآخر من غير نهاية موصوف بصفات الكمال من الحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والبقاء والبهاء والجمال والعظمة والجلال والمن والافضال لايعجزه شىء ولايشبهه شىء ولا يعزب عن علمه شىء يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور ولايعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولافى السماء ولاأصغر من ذلك ولاأكبر الا فى كتاب مبين منزه عن كل نقص وآفة ، مقدس عن كل عيب وعاهة الخالق الرازق المحيى المميت الباعث الوارث الأول الآخر الظاهر الباطن الطالب الغالب المثيب

المعاقب الغفور الشكور قدر كل شيء، وقضاه و أبرمه وأمضاه. من خير و شر و نفع وضر وطاعة وعصيان. وعمد ونسيان. وعطاء وحرمان. لايجرى فى ملكه مالا يريد عدل فى أقضيته غير ظالم لبريته. لاراد لأمره ولا معقب لحكمه رب العالمين، إله الأولين والآخرين مالك يوم الدين ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، نصفه بما وصف به نفسه فى كتابه العظيم وعلى لسان رسوله صلى الله عليه و آله وسلم الكريم لانجاوز ذلك ولانزيد بل نقف عنده و ننتهى اليه ولاندخل فيه برأى ولاقياس. لبعده عن الاشكال والأجناس. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، وانه سبحانه مستو على عرشه وفوق جميع خلقه كما أخبر فى كتابه وعلى ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم من غير تشبيه ولاتعطيل . ولاتحريف ولاتأويل. وكذلك كل ماجاء من الصفات نمره كما جاء من غير مزيد عليه ونقتدى فى ذلك بعلماء السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ونسكت عما سكتوا عنه ونتأول ماتأولوا وهم القدوة فى هذا الباب أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب، ونؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره أنه من الله عز وجل لامعقب لماحكم ولاناقض لما أبرم وان أعمال العباد حسنها وسيئها خلق الله عز وجل ومقدورة منه عليهم لاخالق لها سواه ولامقدر لها الا اياه ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى، لايسئل عما يفعل وهم يسألون، وأنه عدل فى ذلك غير جائر لايظلمهم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما و كذلك الارزاق والآجال مقدرة لاتزيد ولاتنقص ونؤمن ونقر ونشهد ان محمدا عبده ورسوله وخيرته من أنبيائه وانه خاتم النبيين وسيد المرسلين أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ونؤمن ان كل كتاب أنزله الله تعالى حق وان كل رسول أرسله الله تعالى حق وان الملائكة حق وان جبرائيل حق وميكائيل حق واسرافيل حق وعزرائيل وحملة العرش والكرام الكاتبين من الملائكة حق ، وان الشياطين والجن حق ،وان كرامات الأولياء ومعجزات الأنبياء حق، والعين حق؛ والسحر له حقيقة وتأثير فى الأجسام ومسئلة منكر ونكير حق . وفتنة القبر ونعيمه حق وعذابه حق والبعث بعد الموت حق. وقيام الساعة والوقوف بين يدى الله تعالى يوم القيامة للحساب والقصاص والميزان حق والصراط حق والحوض والشفاعة التى خص بها نبينا يوم القيامة حق، والشفاعة من الملائكة والنبيين والمؤمنين حق والجنة حق والنار حق وانهما مخلوقتان لايبيدان ولايفنيان ، وخروج المؤمنين من النار بعد دخولها حق ولا يخلد فيها من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان، وأهل الكبائر فى مشيئة الله تعالى لانقطع عليهم بالنار بل نخاف عليهم، ولانقطع للطائعين بالجنة بل

زجولهم،وان الايمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح وأنه يزيد و ينقص، وان المؤمنين يرون ربهم عز وجل فى الآخرة من غير حجاب،وان الكفار عن رؤية ربهم عز وجل محجوبون،وان القرآن كلام الله رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وأنه غير مخلوق وان السور والآيات والحروف المسموعات والكلمات التامات التى أعجزت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ليس بمخلوق كما قال المعتزلى؛ ولا عبارة كما قال الكلابى ،وأنه المتلو بالألسنة المحفوظ فى الصدور المكتوب فى المصاحف المسموع لفظه المفهوم معناه لا يتعدد بتعدد الصدور والمصاحف والآيات لا يختلف باختلاف الحناجر والنغمات أنزله اذا شاء، وهذا معنى قول السلف: منه بدأ واليه يعود، واللفظية الذين يقولون ألفاظنا بالقرآن مخلوقة مبتدعة جهمية عند الامام أحمد والشافعى أخبرنا به الحسين بن الحسين بن أحمد بن ابراهيم الطبرى قال سمعت أحمد بن يوسف الشالنجى يقول سمعت أبا عبدالله الحسين ابن على القطان يقول سمعت على النجى يقول سمعت الربيع يقول سمعت الشافعى يقول من قال لفظى بالقرآن أو القرآن بلفظى مخلوق فهو جهمى وحكى بهذا اللفظ عن أبى زرعة وعلى بن خشرم وغيرهم من أئمة السلف وان الآيات التى تظهر عند قرب الساعة من الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها وغيرها من الآيات التى وردت بها الأخبار الصحاح حق ،وان خير هذه الأمة القرن الأول وهم الصحابة رضى الله عنهم وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة،وخير هؤلاء العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم،ونعتقد حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه وسائر أصحابه رضوان الله عليهم ونذكر محاسنهم وننشر فضائلهم ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطلع فيما شجر بينهم ونستغفر الله لهم ونتوسل الى الله تعالى باتباعهم ونرى الجهاد والجماعة ماضيا الى يوم القيامة والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجبا فى طاعة الله تعالى دون معصيته لا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم ولا نكفر أحدا من المسلمين بذنب عمله ولو كبر ولا ندع الصلاة عليهم بل نحكم فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونترحم على معاوية ونكل سريرة يزيد الى الله تعالى،وقد روى عنه أنه لما رأى رأس الحسين رضوان الله عليه قال: لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة، ونبرأ ممن قتل الحسين رضوان الله عليه وأعان عليه وأشار به ظاهرا وباطنا هذا

اعتقادنا ونكل سريرته الى الله تعالى، والعبارة الجامعة فى باب التوحيد أن يقال اثبات من غير تشبيه ونفى من غير تعطيل قال الله تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) والعبارة الجامعة فى المتشابه من آيات الصفات أن يقال آمنت بما قال الله تعالى على ما أراده وآمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما أراده ، فهذا اعتقادنا الذى نتمسك به وننتهى اليه ونسأل الله تعالى أن يحيينا عليه ويميتنا عليه ويجعله وسيلتنا يوم الوقوف بين يديه انه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

﴿ قول الامام اسمعيل بن محمد بن الفضل التيمى ﴾ صاحب كتاب الترغيب والترهيب. وكتاب الحجة فى بيان المحجة ومذهب أهل السنة وكان اماما للشافعية فى وقته رحمه الله تعالى وجمع له أبو موسى المدينى مناقب لجلالته ، قال فى كتاب الحجة باب فى بيان استواء الله سبحانه وتعالى على عرشه قال الله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال فى آية أخرى (وسع كرسيه السموات والأرض) وقال (العلى الحكيم) وقال تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) قال أهل السنة الله فوق السموات لايعلوه خلق من خلقه

ومن الدليل على ذلك أن الخلق يشيرون الى السماء بأصابعهم ويدعونه ويرفعون اليه رؤسهم وأبصارهم ، وقال عز وجل (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى : (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) والدليل على ذلك من النصوص التى فيها نزول الرحمن.

فصل فى بيان أن العرش فوق السموات وأن الله سبحانه وتعالى فوق العرش

ثم ذكر حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه الذى فى البخارى لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى وبسط الاستدلال على ذلك بالسنة ثم قال قال : علماء السنة ان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ، وقالت المعتزلة هو بذاته فى كل مكان وقالت الاشعرية الاستواء عائد الى العرش قال ولو كان كما قالوا لو كانت القراءة برفع العرش فلما كانت بخفض العرش دل على أنه عائد الى الله سبحانه وتعالى قال وقال بعضهم استوى بمعنى استولى قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

والاستيلاء لا يوصف به الا من قدر على الشيء بعد العجز عنه والله تعالى لم يزل قادرا على الأشياء ومستوليا عليها ألا ترى أنه لا يوصف بشر بالاستيلاء على العراق الا وهو عاجز عنه قبل ذلك، ثم حكى أبو القاسم عن ذى النون المصرى أنه قيل له ما أراد

الله سبحانه بخلق العرش قال اراد أن لا يتوه قلوب العارفين، قال وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) قال هو على عرشه وعلمه فى كل مكان، ثم ساق الاحتجاج بالآثار الى أن قال: وزعم هؤلاء أن معنى الرحمن على العرش استوى أى ملكه وأنه لا اختصاص له بالعرش اكثر مما له بالامكنة وهذا الغاء لتخصيص العرش وتشريفه ٠

(وقال أهل السنة) خلق الله تعالى السموات وكان عرشه مخلوقا قبل خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض على ماورد به النص وليس معناه المماسة بل هو مستو على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه ٠

(قال وزعم هؤلاء) أنه لا يجوز الاشارة الى الله سبحانه بالرءوس والاصابع الى فوق فان ذلك يوجب التحديد وقد أجمع المسلمون أن الله سبحانه العلى الأعلى ونطق بذلك القرآن فزعم هؤلاء ان ذلك بمعنى علو الغلبة لاعلو الذات وعند المسلمين أن الله عز وجل علو الغلبة والعلو من سائر وجوه العلو لأن العلو صفة مدح فثبت أن لله تعالى علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة وفى منعهم الاشارة الى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق خلاف منهم لسائر الملل لأن جماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الاجماع على الاشارة الى الله سبحانه وتعالى من جهة الفوق فى الدعاء والسؤال واتفاقهم باجمعهم على ذلك حجة ولم يستجز أحد الاشارة اليه من جهة الاسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق، وقال تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى: (اليه يصعد الكلم الطيب) وقال تعالى (تعرج الملائكة والروح اليه) وأخبر تعالى عن فرعون أنه قال: (ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى) فكان فرعون قد فهم من موسى عليه الصلاة والسلام أنه يثبت الها فوق السماء حتى رام بصرحه أن يطلع اليه واتهم موسى عليه الصلاة والسلام بالكذب فى ذلك والجهمية لاتعلم ان الله فوقها بوجود ذاته فهم أعجز فهما من فرعون بل وأضل، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه سال الجارية التى أرادمولاها عتقها أين الله قالت فى السماء وأشارت برأسها الى السماء وقال: من أنا فقالت أنت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة فحكم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بايمانها حين قالت ان الله فى السماء وحكم الجهمى بكفر من يقول ذلك هذا كله كلام أبى القاسم التيمى رحمه الله تعالى ٠

(قول الامام أبى عمرو عثمان بن أبى الحسن بن الحسين السهروردى) الفقيه المحدث من أئمة أصحاب الشافعى من أقران البيهقى وأبى عثمان الصابونى وطبقتهما له كتاب فى

أصول الدين قال فى أوله: الحمد لله الذى اصطفى الاسلام على الأديان. وزين أهله بزينة الايمان .وجعل السنة عصمة أهل الهداية .ومجانبتها امارة أهل الغواية وأعز أهلها بالاستقامة ووصل عزهم بالقيامة وصلى الله على محمد وسلم وعلى آله أجمعين،وبعد فان الله تعالى لما جعل الاسلام ركن الهدى والسنة سبب النجاة من الردى ولم يجعل لمن ابتغى غير الاسلام دينا هاديا ولا من انتحل غير الاسلام نحلة ناجيا،جمعت أصول السنة الناجي أهلها التى لايسع الجاهل نكرها ولا العالم جهلها ومن سلك غيرها من المسالك. فهو فى أودية البدع هالك.الى أن قال ودعانى الى جمع هذا المختصر فى اعتقاد السنة على مذهب الشافعى وأصحاب الحديث اذ هم امراء العلم وأئمة الاسلام قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم تكون البدع فى آخر الزمان محنة فاذا كان كذلك فمن كان عنده علم فليظهره فان كاتم العلم يومئذ ككاتم ماأنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم ساق الكلام فى الصفات الى أن قال: ﴿فصل﴾ ومن صفاته تبارك وتعالى فوقيته واستواؤه على عرشه بذاته كما وصف نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف، ودليله قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى: (ثم استوى على العرش الرحمن) وقوله تعالى فى خمس مواضع (ثم استوى على العرش) وقوله تعالى فى قصة عيسى عليه السلام (ورافعك الى) وساق آيات العلو ثم قال: وعلماء الأمة وأعيان الأئمة من السلف لم يختلفوا فى أن الله سبحانه مستو على عرشه وعرشه فوق سبع سمواته ثم ذكر كلام عبدالله بن المبارك نعرف ربنا بانه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه وساق قول ابن خزيمة من لم يقر بان الله تعالى فوق عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر باسناده من كتاب معرفة علوم الحديث.ومن كتاب تاريخ نيسابور للحاكم ثم قال وامامنا فى الأصول والفروع أبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله تعالى ورضى عنه احتج فى كتابه المبسوط على المخالف فى مسئلة اعتاق الرقبة المؤمنة فى الكفارة وان الرقبة الكافرة لايصح التكفير بها بخبر معاوية بن الحكم السلمى رضى الله عنه وأنه أراد ان يعتق الجارية السوداء عن الكفارة وسأل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليعرف أنها مؤمنة ام لا فقال لها أين ربك فاشارت الى السماء اذ كانت اعجمية فقال لها من انا فاشارت اليه والى السماء تعنى أنك رسول الله الذى فى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة فحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسلامها وايمانها لما أقرت بان ربها فى السماء،وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية هذا لفظه .

﴿ قول امام الشافعية فى وقته ﴾ الامام أبى بكر محمد بن محمود بن سورة التميمى

فقيه نيسابور رحمه الله تعالى قال الحافظ عبدالقادر الرهاوى أخبرنا أبو العلاء الحسن بن الحسين أحمد الحافظ قال سمعت الشيخ الفقيه أبا بكر محمد بن محمود بن سورة التميمى النيسابورى يقول لاأصلى خلف من ينكر الصفات ولاخلف من يقول بقول أهل الفساد ولاخلف من لم يثبت القرآن فى المصحف ولايثبت النبوة قبل الماء والطين الى يوم الدين ولايقر بأن الله تعالى فوق عرشه بائن من خلقه ؛ قال أبو جعفر وسمعته يقول للشيخ أبى المظفر السمعانى بنيسابور ان أردت أن يكون لك درجة الأئمة فى الدنيا والآخرة فعليك بمذهب السلف الصالح واياك أن تداهن فى ثلاث مسائل. مسئلة القرآن. ومسئلة النبوة. ومسئلة استواء الرحمن على العرش باستدلال النص من القرآن والسنة المأثورة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حكاه الحافظ أبو منصور عبد الله بن محمد بن الوليد فى كتاب اثبات العلو له ، قلت: ونظير هذه المسائل الثلاث ماحكاه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى قال سمعت أحمد بن اميرجة القلانسى خادم شيخ الاسلام الأنصارى يقول حضرت مع شيخ الاسلام على الوزير أبى على الحسن بن على الطوسى نظام الملك وكان أصحابه كلفوه الخروج اليه ذلك بعد المحنة ورجوعه من بلخ فلما دخل عليه أكرمه وبجله وكان فى العسكر ائمة من الفريقين فاتفقوا اجيعا على أن يسئلوه عن مسئلة بين يدى الوزير يعتتونه بها فان أجاب بما يجيب بهراة سقط من عين الوزير وان لم يجب سقط من عين أصحابه وأهل مذهبه فلما دخل واستقر به المجلس انتدب له رجل من الجماعة فقال يأذن الشيخ الامام فى أن أسال مسئلة فقال سل فقال لم تلعن أبا الحسن الأشعرى فسكت وأطرق الوزير لما علم من جوابه فلما كان بعد ساعة قال له الوزير أجبه فقال لاالعن الأشعرى وانما العن من لم يعتقد ان الله فى السماء وان القرآن فى المصحف وان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اليوم نبى ثم قام وانصرف فلم يكن أحد ان يتكلم بكلمة من هيبته وصولته وصلابته فقال الوزير للسائل ومن معه هذا أردتم كنا نسمع انه يذكر هذا بهراة فأجهدتم حتى سمعناه بآذاننا وما عسى أن أفعل به ثم بعث خلفه خلعا وصلة فلم يقبلها وخرج من فوره الى هراة وهذا القول فى النبوة بناء على أصل الجهمية وافراخهم ان الروح عرض من أعراض البدن كالحياة وصفات الحى مشروطة بها فاذا زالت بالموت تبعتها صفاته فزالت بزوالها ونجا متأخروهم من هذا الالزام وفروا الى القول بحياة الأنبياء عليهم السلام فى قبورهم فجعلوا لهم معادا يختص بهم قبل المعاد الأكبر اذلم يمكنهم التصريح بأنهم لم يذوقوا الموت وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة واستيفاء الحجج لهم وبيان مافى ذلك فى كتاب الكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية ٥

﴿قول أبي الحسين العمراني صاحب البيان﴾ فقيه الشافعية ببلاد اليمن رحمه الله تعالى له كتاب لطيف فى السنة على مذهب أهل الحديث صرح فيه بمسألة الفوقية و العلو والاستواء حقيقة وتكلم الله عز وجل بهذا القرآن العربي المسموع بالآذان حقيقة، وان جبرائيل عليه الصلاة والسلام سمعه من الله سبحانه حقيقة، وصرح فيه باثبات الصفات الخبرية واحتج بذلك ونصره وصرح بمخالفة الجهمية والنفاة ٠

ذكر أقوال جماعة من أتباع الأئمة الأربعة

ممن يقتدى بأقوالهم سوى ما تقدم

﴿قول أبي بكر بن محمد بن وهب المالكي﴾ شارح رسالة ابن أبي زيد رحمة الله عليهما قد تقدم ذكره عند ذكر أصحاب مالك رحمه الله وحكينا بعض كلامه فى شرحه ونحن نسوقه بعبارته قال: وأما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فان معنى فوق وعلا عند جميع العرب واحد وفى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تصديق ذلك ثم ساق الآيات فى اثبات العلو وحديث الجارية الى أن قال: وقد تأتي فى لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قوله تعالى: (فامشوا فى مناكبها) يريد فوقها وعليها، وكذلك قوله تعالى: (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) يريد عليها، وقال تعالى: (أءمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) الآيات، قال أهل التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها وهو قول مالك مما فهمه عن جماعة ممن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة رضى الله عنهم مما فهموه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن الله فى السماء بمعنى فوقها وعليها فلذلك قال الشيخ أبو محمد انه فوق عرشه المجيد بذاته ثم أنه بين أن علوه على عرشه انما هو بذاته لأنه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو فى كل مكان من الأمكنة المخلوقة بعلمه لا بذاته اذ لا تحويه الاماكن لانه أعظم منها وقد كان ولا مكان ولم يحل بصفاته عما كان اذ لا تجرى عليه الاحوال لكن علوه فى استوائه على عرشه هو عندنا بخلاف ما كان قبل أن يستوى على العرش لانه قال (ثم استوى على العرش) وثم أبدا لا يكون الا لاستئناف فعل يصير بينه وبين ما قبله فسحة الى أن قال: وقوله (على العرش استوى) فانما معناه عند أهل السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذى ظنته المعتزلة ومن قال بقولهم انه بمعنى الاستيلاء، وبعضهم يقول انه على المجاز دون الحقيقة قال ويبين سوء تأويلهم فى استوائه على عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء، وغيره ما قد

عليه أهل العقول أنه لم يزل مستوليا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه لها، وكان العرش وغيره فى ذلك سواء. فلامعنى لتأويلهم بافراد العرش بالاستواء الذى هو فى تأويلهم الفاسد استيلاء وملك وقهر وغلبة ، قال وكذلك بين أيضا أنه على الحقيقة بقوله عز وجل (ومن أصدق من الله قيلا) فلما رأى المنصفون أفراد ذكره بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وأرضه وتخصيصه بصفة الاستواء علموا أن الاستواء هنا غير الاستيلاء ونحوه فاقروا بصفة الاستواء على عرشه وأنه على الحقيقة لا على المجاز لانه الصادق فى قيله، ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله اذ ليس كمثله شىء من الأشياء، وقد تقدم قول القاضى عبد الوهاب امام المالكية بالعراق ان الاستواء استواء الذات على العرش وأنه قول أبى الطيب الاشعرى حكاه عنه عبد الوهاب نصا وانه قول الاشعرى بنفسه صرح به فى بعض كتبه وأنه قول الخطابى وغيره من الفقهاء والمحدثين ذكر ذلك كله الامام أبو بكر الحضرمى فى رسالته التى سماها بالايماء الى مسئلة الاستواء. فمن أراد الوقوف عليها فليقرأها ، وقد تقدم قول أبى عمر بن عبد البر . وعلماء الصحابة . والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا فى تأويل قوله تعالى : (مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) أنه على العرش وعلمه فى كل مكان وماخالفهم فى ذلك أحد يحتج بقوله، وأهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لاعلى المجاز الاانهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة ، وأما أهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقربها مشبه وهم عند من أقربها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أئمة الجماعة .

﴿ قول شيخ الاسلام موفق الدين أبى محمد عبد الله بن أحمد المقدسى ﴾ الذى اتفقت الطوائف على قبوله وتعظيمه وامامته خلا جهمى أو معطل قال فى كتاب اثبات صفة العلو: أما بعد فان الله تعالى وصف نفسه بالعلو فى السماء ووصفه بذلك رسوله خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الاتقياء والأئمة من الفقهاء وتواترت الاخبار فى ذلك على وجه حصل به اليقين وجمع الله عز وجل عليه قلوب المسلمين وجعله مغروزاً فى طبائع الخلق أجمعين فتراهم عند نزول الكرب يلحظون السماء بأعينهم ويرفعون عندها للدعاء أيديهم وينتظرون مجىء الفرج من ربهم سبحانه وينطقون بذلك بألسنتهم لا ينكر ذلك الا مبتدع غال فى بدعته أو مفتون بتقليده

واتباعه على ضلالته ، وقال فى عقيدته: ومن السنة قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لله أفرح بتوبة عبده ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم يعجب ربك الى أن قال فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت روايته نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ولا نعتقد فيه تشبيهه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل نؤمن بلفظه ونترك التعرض لمعناه قراءته تفسيره، ومن ذلك قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (أأمنتم من السماء) وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ربنا الله الذى فى السماء وقوله للجارية أين الله قالت فى السماء قال اعتقها انها مؤمنة رواه مالك بن أنس وغيره من الأئمة ، وروى أبو داود فى سننه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان بين سماء الى سماء مسيرة كذا وكذا ، وذكر الحديث الى أن قال وفوق ذلك العرش والله تعالى فوق ذلك نؤمن بذلك ونتلقاه بالقبول من غير رد له ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تأويل ولا نتعرض له بكيف ولما سئل مالك بن أنس رضى الله عنه فقيل له يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم أمر بالرجل فاخرج.

﴿ قول امام الشافعية فى وقته ﴾ بل هو الشافعى الثانى أبى أحمد الاسفرائينى رحمه الله تعالى كان من كبار أئمة السنة المثبتين للصفات قال: مذهبى ومذهب الشافعى رحمه الله تعالى وجميع علماء الامصار ان القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر وان جبرائيل عليه السلام سمعه من الله عز وجل وحمله الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسمعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جبرائيل عليه السلام وسمعه الصحابة رضى الله عنهم من محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان كل حرف منه كالباء والتاء كلام الله عز وجل ليس بمخلوق ذكره فى كتابه فى أصول الفقه، ذكره عنه شيخ الاسلام فى الأجوبة المصرية ، قال شيخنا رحمه الله: وكان الشيخ أبو حامد يصرح بمخالفة القاضى أبى بكر بن الطيب فى مسئلة القرآن ، قال امام الأئمة أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة امام السنة قال الشيخ الأنصارى سمعت يحيى بن عمار يقول: انبانا محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق بن خزيمة يقول حدثنا جدى امام الأئمة محمد بن اسحق بن خزيمة قال نحن نؤمن بخبر الله سبحانه أن خالقنا مستو على عرشه لانبدل كلام الله ولانقول غير الذى قيل لنا كما قالت الجهمية المعطلة انه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولا غير الذى قيل لهم، وقال فى كتاب التوحيد باب ذكر استواء خالقنا العلى الأعلى الفعال لما يشاء على عرشه وكان فوقه فوق كل شىء عاليا ثم ساق الأدلة على ذلك من القرآن والسنة ثم

قال: باب الدليل على أن الاقرار بأن الله فوق السماء من الايمان ثم ساق حديث الجارية ثم قال باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى نزول الرب سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة ثم قال نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه بما فى هذه الأخبار من ذكر نزول الرب تبارك وتعالى من غير أن نصف الكيفية ثم ساق الأحاديث ثم قال: باب كلام الله تعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ثم ساق الأدلة على ذلك ثم قال: باب صفة تكلم الله تعالى بالوحى وشدة خوف السموات منه وذكر صعقة أهل السموات وسجودهم ثم قال: باب بيان أن الله سبحانه يكلم عباده يوم القيامة من غير ترجمان يكون بين الله تعالى و بين عباده ثم ذكر الاحاديث فى ذلك ثم قال: باب ذكر بيان الفرق بين كلام الله تعالى الذى به يكون خلقه و بين خلقه الذى يكون بكلامه، ثم قال باب ذكر بيان ان الله تعالى ينظر اليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وان رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات الله سبحانه وتعالى وكتابه فى السنة كتاب جليل، قال أبو عبد الله الحاكم فى علوم الحديث له وفى كتاب تاريخ نيسابور سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول: سمعت امام الأئمة أبا بكر بن خزيمة يقول من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته وأنه بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والاضربت عنقه والقى على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة، توفى الامام ابن خزيمة سنة اثنى عشر وثلاثمائة ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء أخذ الفقه عن المزنى قال المزنى ابن خزيمة هو أعلم بالحديث منى ولم يكن فى وقته مثله فى العلم بالحديث والفقه جميعا، وقال فى كتابه فمن ينكر رؤية الله تعالى فى الآخرة فهو عند المؤمنين شر من اليهود والنصارى والمجوس وليسوا بمؤمنين عند جميع المؤمنين.

﴿قول امام الشافعية فى وقته سعد بن على الزنجانى صرح بالفوقية بالذات﴾ فقال: وهو فوق عرشه بوجود ذاته هذا لفظه وهو امام فى السنة له قصيدة فيها معروفة أولها:

تمسك بحبل الله واتبع الأثر ○ ودع عنك رأيا لا يلايمه خبر

وقال فى شرح هذه القصيدة: والصواب عند أهل الحق أن الله تعالى خلق السموات والارض وكان عرشه على الماء مخلوقا قبل خلق السموات والارض ثم استوى على العرش بعد خلق السموات والارض على ما وردبه النص ونطق به القرآن وليس معنى استوائه أنه ملكه واستولى عليه لانه كان مستوليا عليه قبل ذلك وهو أحدثه لانه مالك جميع الخلائق ومستول عليها وليس معنى الاستواء أيضا أنه ماس العرش أو اعتمد

عليه أو طابقه فان كل ذلك ممتنع فى وصفه جل ذكره ولكنه مستو بذاته على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه ،وقد أجمع المسلمون على أن الله هو العلى الاعلى و نطق بذلك القرآن بقوله تعالى : (سبح اسم ربك الاعلى) وان لله علو الغلبة والعلو الأعلى من سائر وجوه العلو لان العلو صفة مدح عند كل عاقل فثبت بذلك ان لله علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والغلبة وجماهير المسلمين وسائر الملل قد وقع منهم الاجماع على الاشارة الى الله جل ثناؤه من جهة الفوق فى الدعاء والسؤال فاتفاقهم باجمعهم على الاشارة الى الله سبحانه من جهة الفوق حجة ولم يستجز أحد الاشارة اليه من جهة الأسفل ولا من سائر الجهات سوى جهة الفوق،وقال تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى : (تعرج الملائكة والروح اليه) وأخبر عن فرعون أنه قال (ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا) وكان فرعون قد فهم عن موسى أنه يثبت الها فوق السماء حتى رام بصرحه ان يطلع اليه واتهم موسى بالكذب فى ذلك ومخالفنا ليس يعلم أن الله فوقه بوجود ذاته فهو أعجز فهما من فرعون وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل الجارية التى أراد مولاها عتقها أين الله قالت فى السماء،وأشارت برأسها وقال من أنا قالت : أنت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة ،فحكم النبى صلى الله عليه وسلم بايمانها حين قالت ان الله فى السماء ،وقال الله عز وجل (ثم استوى على العرش) وقال تعالى : (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) وذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما بين كل سماء الى سماء وما بين السماء السابعة وبين العرش ثم قال الله فوق ذلك ، وله أجوبة سئل عنها فى السنة فاجاب عنها بأجوبة أئمة السنة وصدرها بجواب امام وقته أبى العباس بن سريج .

﴿ قول الامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ﴾ الامام فى الفقه والتفسير والحديث والتاريخ واللغة والنحو والقرآن ،قال فى كتاب صريح السنة ،وحسب امرىء أن يعلم أن ربه هو الذى على العرش استوى فمن تجاوز الى غير ذلك فقد خاب وخسر وقال فى تفسيره الكبير فى قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) قال علا وارتفع وقال فى قوله تعالى : (ثم استوى الى السماء) عن الربيع بن أنس أنه يعنى ارتفع وقال فى قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال يجلسه معه على العرش ،وقال فى قوله عز وجل : (ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا) يقول وانى لأظن موسى كاذبا فيما يقول و يدعى أن له ربا فى السماء

أرسله الينا وقال في كتاب التبصير في معالم الدين (١) القول فيما أدركه بيان وعلمه خبر من الصفات وذلك نحو اخباره أنه سميع بصير، وان له يدين بقوله: (بل يداه مبسوطتان) وان له وجها بقوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان له قدما لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يضع رب العزة فيها قدمه وانه يضحك لقوله لقي الله وهو يضحك اليه وانه يهبط الى سماء الدنيا بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وان له أصبعا بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم مامن قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن فان هذه المعاني التي وضعت ونظائرها ماوصف الله به نفسه ورسوله مما لا يثبت حقيقة علمه بالذكر والرؤية لا يكفر بالجهل بها أحد الا بعد انتهائها اليه ذكر هذا الكلام عنه أبو يعلى في كتاب ابطال التأويل قال الخطيب كان ابن جرير أحد العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان عارفا بالقرآن بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين في الاحكام والحلال والحرام، قال أبو حامد الاسفرائيني لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا، وقال ابن خزيمة ما أعلم على أديم الأرض اعلم من محمد بن جرير، وقال الخطيب سمعت علي بن عبدالله اللغوي يحكي ان محمد بن جرير مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة قلت وكان له مذهب مستقل له أصحاب عده أبو الفرج المعافا بن زكريا ومن اراد معرفة أقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب فليطالع ماقاله عنهم في تفسير قوله تعالى: (فلما تجلى ربه للجبل) وقوله (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) وقوله (ثم استوى على العرش) ليتبين له أي الفريقين أولى بالله ورسوله الجهمية المعطلة أو أهل السنة والاثبات والله المستعان.

﴿ قول الامام أبي القاسم الطبري اللالكائي ﴾ احد أئمة أصحاب الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه في السنة وهو من أجل الكتب سياق ماجاء في قوله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) وان الله عز وجل على عرشه في السماء ثم ذكر قول من هذا قوله من الصحابة والتابعين والأئمة قال هو قول عمر. وعبد الله بن مسعود. واحمد بن حنبل وعد جماعة يطول ذكرهم، ثم ساق الآثار في ذلك عن عمر. وعلي. وابن مسعود وعائشة. وابن عباس. وأبي هريرة وعبدالله بن عمر وغيرهم.

(١) كذا بالأصل ولعل فيه سقطا

﴿ قول الامام محي السنة الحسين بن مسعود البغوى قدس الله روحه ﴾ قال فى تفسيره الذى هو شجى فى حلوق الجهمية والمعطلة فى سورة الأعراف فى قوله تعالى : (ثم استوى على العرش) قال الكلبى . ومقاتل، استقر وقال أبو عبيدة صعد قال وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء ، قال وأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل أن يؤمن بذلك و يكل العلم فيه الى الله تعالى ثم حكى قول مالك الاستواء غير مجهول .

ومراد السلف بقولهم بلا كيف هو نفى للتأويل فانه التكييف الذى يزعمه أهل التأويل فانهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون فى ثلاثة محاذير نفى الحقيقة واثبات التكييف بالتأويل. وتعطيل الرب تعالى عن صفته التى اثبتها لنفسه وأما أهل الاثبات فليس أحد منهم يكيف ما أثبته الله تعالى لنفسه و يقول كيفية كذا و كذا حتى يكون قول السلف بلا كيف ردا عليه ، وانما ردوا على أهل التأويل الذى يتضمن التحريف والتعطيل تحريف اللفظ وتعطيل معناه ٭

﴿ فصل فى ذكر قول الامام أحمد بن حنبل و أصحابه رحمه الله تعالى ﴾

قال الخلال فى كتاب السنة حدثنا يوسف بن موسى قال أخبرنا عبدالله بن أحمد قال قيل لابى ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان قال: نعم لايخلو شىء من علمه، قال الخلال وأخبرنى عبدالملك بن عبدالحميد الميمونى قال: سألت أباعبدالله أحمد عمن قال ان الله تعالى ليس على العرش فقال: كلامهم كله يدور على الكفر ، وروى الطبرى الشافعى فى كتاب السنة له باسناده عن حنبل قال قيل لأبى عبد الله مامعنى قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) وقوله تعالى : (وهو معكم) قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلاحد ولاصفة وسع كرسيه السموات والأرض ، وقال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال ان الله معنا وتلا قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قال: يأخذون بآخر الآية ويدعون أولها هلا قرأت عليه : (ألم تر ان الله يعلم ما فى السموات) بالعلم معهم وقال فى ق (ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وقال المروزى قلت لابى عبد الله ان رجلا قال أقول كما قال الله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) أقول: هذا ولا أجاوزه الى غيره فقال أبو عبدالله هذا كلام الجهمية فقلت له فكيف نقول : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو

سادسهم) قال علمه فى كل مكان وعلمه معهم قال أول الآية يدل على انه علمه، وقال فى موضع آخر ان الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الأرض السفلى وانه غير مماس لشىء من خلقه هو تبارك وتعالى بائن من خلقه وخلقه بائنون منه وقال فى كتاب الرد على الجهمية الذى رواه عنه الخلال من طريق ابنه عبد الله قال : باب بيان ما انكرت الجهمية ان يكون الله تعالى على العرش و قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) قلنا لهم ما أنكرتم ان يكون الله تعالى على العرش، وقد قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) فقالوا هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش وفى السموات والأرض وفى كل مكان وتلا : (وهو الله فى السموات وفى الأرض) قال أحمد فقلنا قد عرف المسلمون أما كن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شىء أجسامكم وأجوافكم والحشوش والأما كن القذرة ليست فيها من عظمة الرب تعالى شىء وقد أخبرنا الله عز وجل انه فى السماء : (فقال أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمنتم من فى السماء) (اليه يصعد الكلم الطيب، انى متوفيك ورافعك الى، بل رفعه الله اليه، يخافون ربهم من فوقهم) ذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال فى كتاب السنة الذى جمع فيه نصوص أحمد وكلامه وعلى منواله جمع البيهقى فى كتابه الذى سماه جامع النصوص من كلام الشافعى وهما كتابان جليلان لا يستغنى عنهما عالم ،وخطبة كتاب أحمد بن حنبل الحمد لله الذى جعل فى كل زمان فترة من الرسل عليهم الصلاة والسلام بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله تعالى أهل العمى فكم من قتيل لابليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد أهدوه فما أحسن اثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون فى الكتاب. مخالفون للكتاب. مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله تعالى وفى الله تعالى وفى كتاب الله تعالى بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون الجهال بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين، ثم قال باب بيان ماضلت فيه الجهمية الزنادقة من متشابه القرآن ،ثم تكلم على قوله تعالى :(كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) قال: قالت الزنادقة فما بال جلودهم التى عصت قد احترقت وأبدلهم الله جلودا غيرها فلا نرى الا أن الله عز وجل يعذب جلودا بلا ذنب حين يقول جلودا غيرها فشكوا فى القرآن وزعموا أنه متناقض فقلنا ان قول الله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها ليس يعنى جلودا أخرى غير جلودهم وانما يعنى بتبديلها تجديدها لأن جلودهم اذا نضجت جددها

الله ثم تكلم على آيات من مشكل القرآن ، ثم قال وان مما أنكرت الجهمية الضلال ان الله عز وجل على العرش استوى، وقد قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى : (ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا) ثم ساق أدلة القرآن ثم قال ووجدنا كل شيء أسفل مذموما قال الله تعالى: (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار)، وقال تعالى :(وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) ثم قال: ومعنى قوله تعالى: (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون) يقول هو اله من في السموات وآله من في الأرض وهو على العرش وقد أحاط علمه بما دون العرش لايخلو من علمه مكان ولا يكون علم الله تعالى في مكان دون مكان، وذلك من قوله :(لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما) .

قال الامام أحمد :ومن الاعتبار في ذلك لوأن رجلا كان في يده قدح من قوارير وفيه شيء كان نظر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح فالله سبحانه وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع ماخلق وقد علم كيف هو وما هو من غير أن يكون في شيء مما خلق قال وخصلة أخرى لوأن رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم أغلق بابها كان لايخفى عليه كم بيت في داره وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله سبحانه قد أحاط بجميع ماخلق وقد علم كيف هو وما هو وله المثل الأعلى وليس هو في شيء مما خلق .

قال الامام أحمد: ومما تأولت الجهمية من قول الله تعالى :(ما يكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم) فقالوا ان الله معنا وفينا فقلنا لهم لم قطعتم الخبر من أوله ان الله تعالى يقول: (ألم تر أن الله يعلم مافي السموات ومافي الأرض مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولا أكثر الاهو معهم اينما كانوا) يعني علمه فيهم اينما كانوا (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) فقتح الخبر بعلمه وختمه بعلمه .

قال الامام أحمد: واذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له : أليس كان الله ولا شيء فيقول نعم فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجا عن نفسه فانه يصير الى أحد ثلاثة أقاويل ان زعم ان الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم ان الجن والانس والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كفر أيضا

حين زعم أنه دخل فى كل مكان وحش وقذر، وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله أجمع وهو قول أهل السنة، قال أحمد بيان ما ذكر فى القرآن وهو معكم على وجوه قوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام: (اننى معكما اسمع وأرى) يقول فى الدفع عنكما، وقال: (ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا) يعنى فى الدفع عنا، وقال تعالى: (والله مع الصابرين) يعنى فى النصرة لهم على عدوهم وقوله تعالى: (وأنتم الأعلون والله معكم) يعنى فى النصرة لكم على عدوكم، وقال تعالى: (وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول) يعنى يقول تعلمه فيهم، وقوله تعالى: (كلا ان معى ربى سيهدين) يقول بالعون على فرعون، فلما ظهرت الحجة على الجهمى بما ادعى على الله سبحانه انه مع خلقه قال هو فى كل شىء غير مماس لشىء ولا مباين له فقلنا له فاذا كان غير مباين للشىء أهو مماس له قال لا: قلنا فكيف يكون فى كل شىء غير مماس لشىء ولا مباينا لشىء فلم يحسن الجواب فقال بلا كيف ليخدع الجهال بهذه الكلمة ويموه عليهم ثم قلنا لهم اذا كان يوم القيامة أليس انما تكون الجنة والنار والعرش والهوى فقال بلى فقلنا وأين يكون ربنا قال يكون فى كل شىء كما كان حيث كانت الدنيا قلنا ففى مذهبكم ان ما كان من الله تعالى على العرش فهو على العرش وما كان من الله تعالى فى الجنة فهو فى الجنة وما كان من الله تعالى فى النار فهو فى النار وما كان منه فى الهوى فهو فى الهوى فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله قال أحمد وقلنا للجهمية حين زعمتم ان الله تعالى فى كل مكان قلنا أخبرونا عن قول الله تعالى: (فلما تجلى ربه للجبل) كان فى الجبل بزعمكم فلو كان فيه كما تزعمون لم يكن تجلى له بل كان سبحانه على العرش فتجلى الشىء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا لم يكن رآه قط قبل ذلك قال أحمد وقلنا للجهمية الله نور فقالوا هو نور كله فقلنا لهم قال الله عز وجل: (وأشرقت الأرض بنور ربها) فقد أخبر جل ثناؤه ان له نورا وقلنا لهم أخبرونا حين زعمتم ان الله سبحانه فى كل مكان وهو نور فلم لم يضىء البيت المظلم بلا سراج وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضىء فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله تعالى قال الامام أحمد رحمه الله كان جهم وشيعته كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا وأضلوا بكلامهم كثيرا وكان فيما بلغنا عن الجهم عدو الله انه كان من أهل خراسان وكان صاحب خصومات وشر وكلام وكان أكثر كلامه فى الله تعالى فلقى أناسا من الكفار يقال لهم السمنية فعرفوا الجهم فقالوا له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت فى ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا فى دينك فكانوا مما كلموا به جهما قالوا الست تزعم ان لك إلها قال الجهم نعم قالوا له فهل رأت عينك إلهك

قال لا فقالوا فهل شممت له رائحة ؟ قال لا قالوا فهل وجدت له حسا؟ قال لا قالوا فهل وجدت له مجلسا؟ قال لا قالوا فهل يدريك انه اله قال فتحير الجهم ولم يدر اربعين يوما ثم انه استدرك حجة من جنس حجة زنادقة النصارى لعنهم الله، وذلك ان زنادقة النصارى لعنهم الله تعالى زعموا ان الروح التي في عيسى ابن مريم روح الله من ذات الله فاذا أراد أن يحدث أمرا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيأمر بما يشاء و ينهى عما يشاء وهو روح غائب عن الأبصار فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمنى ألست تزعم ان فيك روحا قال نعم قال فهل رأيت روحك قال لا قال فهل سمعت كلامه قال لا قال فهل وجدت له مجلسا أو حسا قال لا قال فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الأبصار ولا يكون في مكان دون مكان، ووجدت ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله تعالى : (ليس كمثله شيء، وهو الله في السموات وفي الأرض، ولا تدركه الأبصار) فبنى أصل كلامه على هؤلاء الآيات وتأول القرآن على غير تأويله وكذب بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزعم ان من وصف الله تعالى بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أوحدث عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كافرا أو كان من المشبهة فأضل بشرا كثيرا وتبعه على قوله رجال من أصحاب عمرو بن عبيد وأصحاب فلان، ووضع دين الجهمية فاذا سألهم الناس عن قوله تعالى (ليس كمثله شيء) ما تفسيره يقولون ليس كمثله شيء من الأشياء هو تحت الأرض السابعة كما هو على العرش لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يتكلم ولا يكلم ولا ينظر اليه أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا يعقل ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله لا يوصف بوصفين مختلفين وليس بمعلوم ولا معقول وكل ما خطر بقلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه فقلنا لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق قلنا فالذي يدبر أمر هذا الخلق مجهول لا يعرف بصفته قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون أنكم لا تثبتون شيئا انما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون ثم قلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يتكلم لأن الكلام لا يكون الا بجارحة والجوارح منفية عن الله سبحانه وتعالى فاذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم من أشد الناس تعظيما لله سبحانه ولم يعلم ان كلامهم انما يعود الى ضلالة وكفر ، قال الخلال كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله وكتبه عبد الله من خط أبيه، واحتج القاضي أبو يعلى في كتابه ابطال التأويل بما نقله منه عن أحمد ، وذكر ابن عقيل في كتابه بعض ما فيه عن أحمد ونقله

عن أصحابه قديما وحديثا ونقل منهم البيهقى وعزاه الى أحمد وصححه شيخ الاسلام ابن تيمية عن أحمد ولم يسمع عن أحد من متقدمى أصحابه ولا متأخريهم طعن فيه ، فان قيل هذا الكتاب يرويه أبو بكر عبد العزيز غلام الخلال عن الخلال عن الخضر بن المثنى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه وهؤلاء كلهم أئمة معروفون الا الخضر بن المثنى فانه مجهول فكيف تثبتون هذا الكتاب عن أحمد برواية مجهولة ، فالجواب من وجوه ٠

أحدها ان الخضر هذا قد عرفه الخلال وروى عنه كما روى كلام أبى عبد الله عن أصحابه وأصحاب أصحابه ولا يضر جهالة غيره له ، الثانى ان الخلال قد قال كتبته من خط عبد الله بن أحمد وكتبه عبد الله من خط أبيه والظاهر ان الخلال انما رواه عن الخضر لأنه أحب أن يكون متصل السند على طريق أهل النقل وضم ذلك الى الوجادة والخضر كان صغيرا حين سمعه من عبد الله ولم يكن من المعمرين المشهورين بالعلم ولا هو من الشيوخ ، وقد روى الخلال عنه غير هذا فى جامعه فقال فى كتاب الأدب من الجامع فقال : دفع الى الخضر بن المثنى بخط عبد الله بن احمد أجاز لى أن أرويه عنه قال الخضر حدثنا مهنا قال سألت احمد بن حنبل عن الرجل يبزق عن يمينه فى الصلاة وفى غير الصلاة فقال يكره أن يبزق الرجل عن يمينه فى الصلاة وفى غير الصلاة فقلت لم يكره أن يبزق الرجل عن يمينه فى غير الصلاة قال أليس عن يمينه الملك ؟ فقلت وعن يساره أيضا ملك فقال الذى عن يمينه يكتب الحسنات والذى عن يساره يكتب السيئات ٠

﴿ قال الخلال ﴾ وأخبرنا الخضر بن المثنى الكندى قال حدثنا عبد الله بن احمد قال قال أبى لا بأس بأكل ذبيحة المرتد اذا كان ارتداده الى يهودية أو نصرانية ولم يكن الى مجوسية ، قلت والمشهور فى مذهبه خلاف هذه الرواية وان ذبيحة المرتد حرام رواها عنه جمهور اصحابه ولم يذكر أكثر أصحابه غيرها ٠

ومما يدل على صحة هذا الكتاب ما ذكره القاضى أبو الحسين بن القاضى أبى يعلى فقال قرأت فى كتاب أبى جعفر محمد بن احمد بن صالح بن احمد بن حنبل قال قرأت على أبى صالح بن احمد هذا الكتاب فقال : هذا كتاب عمله أبى فى مجلسه ردا على من احتج بظاهر القرآن وترك ما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يلزم اتباعه ٠

﴿ وقال الخلال ﴾ فى كتاب السنة أخبرنى عبيد الله بن حنبل أخبرنى أبى حنبل بن اسحق قال قال عمى يعنى احمد بن حنبل نحن نؤمن أن الله تعالى على العرش استوى كيف شاء وكما يشاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصفون أو يحدها احد وصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الأبصار بحد ولا غاية وهو يدرك الأبصار وهو عالم الغيب والشهادة وعلام الغيوب ٠

﴿ قال الخلال ﴾ وأخبرنى على بن عيسى أن حنبلا حدثهم قال سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التى تروى ان الله سبحانه ينزل الى سماء الدنيا وأن الله يرى وان الله يضع قدمه وما أشبه هذه الأحاديث فقال أبو عبدالله: نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد منها شيئا ونعلم أن ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق اذا كانت أسانيد صحاح ولا نرد على الله قوله ولا يوصف بأ كثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير *

﴿ وقال حنبل ﴾ فى موضع آخر عن احمد ليس كمثله شيء فى ذاته كما وصف نفسه قد أجمل الله الصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء، وصفاته غير محدودة ولا معلومة الا بما وصف به نفسه قال: فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه بما وصف به نفسه ولا نتعدى ذلك ولا يبلغ صفته الواصفون نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل عنه صفة من صفاته بشناعة شنعت وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوة بعبده يوم القيامة ووضعه كنفه عليه فهذا كله يدل على أن الله سبحانه وتعالى يرى فى الآخرة والتحديد فى هذا كله بدعة والتسليم فيه بغير صفة ولا حد الا ما وصف به نفسه سميع بصير لم يزل متكلما عالما غفورا عالم الغيب والشهادة علام الغيوب، فهذه صفات وصف بها نفسه لاتدفع ولا ترد وهو على العرش بلا حد كما قال تعالى: (ثم استوى على العرش) كيف شاء المشيئة اليه والاستطاعة اليه ليس كمثله شيء وهو خالق كل شيء وهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير لا نتعدى القرآن والحديث تعالى عما يقول الجهمية والمشبهة قلت له والمشبه مايقول قال من قال بصر كبصرى ويد كيدى وقدم كقدمى فقد شبه الله سبحانه بخلقه، وكلام احمد فى هذا كثير فانه امتحن بالجهمية، وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه فى ذلك وان كان بعض المتأخرين منهم من يدخل فى نوع من البدعة التى أنكرها الامام احمد ولكن الرعيل الأول من أصحابه كلهم وجميع أئمة الحديث قولهم قوله *

اقوال ائمة اهل الحديث الذى رفع الله تعالى منارهم فى العالمين وجعل لهم لسان صدق فى الآخرين

﴿ ذكر قول امامهم وشيخهم ﴾ الذى روى له كل محدث أبو هريرة رضى الله عنه، روى الدارمى عنه فى كتاب النقض باسناد جيد قال لما ألقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى النار قال اللهم انك فى السماء واحد وأنا فى الأرض واحد أعبدك *

﴿ذكر قول امام الشام فى وقته﴾ احد أئمة الدنيا الأربعة أبى عمرو الأوزاعى رحمه الله تعالى، روى البيهقى عنه فى الصفات انه قال: كنا والتابعون متوافرين نقول ان الله عزوجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته وقد تقدم حكاية ذلك عنه ٭

﴿قول امام أهل الدنيا فى وقته﴾ عبدالله بن المبارك رحمه الله وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر أنه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ذكره البيهقى وقبله الحاكم وقبله الدارمى عثمان وقد تقدم٭

﴿قول حماد بن زيد امام وقته﴾ رحمه الله تعالى تقدم عنه قول الجهمية انما يحاولون أن يقولوا ليس فى السماء شىء وكان من أشد الناس على الجهمية٭

﴿قول يزيد بن هرون﴾ رحمه الله تعالى قال عبدالله ابن الامام أحمد فى كتاب السنة حدثنا عباس حدثنا شداد بن يحيى قال سمعت يزيد بن هرون يقول من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ماتقرر فى قلوب العامة فهو جهمى، قال شيخ الاسلام والذى تقرر فى قلوب العامة هو مافطر الله تعالى عليه الخليقة من توجهها الى ربها تعالى عند النوازل والشدائد والدعاء والرغبات اليه تعالى نحو العلو لايلتفت يمنة ولا يسرة من غير موقف وقفهم عليه ولكن فطرة الله التى فطر الناس عليها، ومامن مولود الاوهو يولد على هذه الفطرة حتى يجهمه وينقله الى التعطيل من يقيض له٭

﴿قول عبدالرحمن بن مهدى﴾ رحمه الله روى عنه غير واحد باسناد صحيح أنه قال ان الجهمية أرادوا أن ينفوا أن الله كلم موسى وأن يكون على العرش أرى أن يستتابوا فان تابوا والا ضربت أعناقهم، قال على بن المدينى: لو حلفت لحلفت بين الركن والمقام انى ما رأيت أعلم من عبدالرحمن بن مهدى ٭

﴿قول سعيد بن عامر الضبعى﴾ امام أهل البصرة على رأس المائتين رحمه الله تعالى روى ابن أبى حاتم عنه فى كتاب السنة أنه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى، وقد أجمع أهل الأديان مع المسلمين على أن الله على العرش وقالوا هم ليس على العرش شىء ٭

﴿قول عباد بن العوام﴾ أحد أئمة الحديث بواسط رحمه الله قال كلمت بشر المريسى وأصحابه فرأيت آخر كلامهم يقولون ليس فى السماء شىء أرى والله أن لا يناكحوا ولا يوارثوا٭

﴿قول عبدالله بن مسلمة القعنبى﴾ شيخ البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى قال بيان بن أحمد

كنا عند القعنبي فسمع رجلا من الجهمية يقول (الرحمن على العرش استوى) استولى فقال القعنبي: من لا يوقن أن الرحمن على العرش استوى كما تقرر فى قلوب العامة فهو جهمى، قال البخارى محمد بن اسمعيل رحمه الله تعالى فى كتاب خلق أفعال العباد عن يزيد ابن هرون مثله سواء وقد تقدم ه

(قول على بن عاصم شيخ الامام أحمد رحمهما الله تعالى) صح عنه أنه قال ما الذين قالوا ان لله سبحانه ولدا أكفر من الذين قالوا ان الله سبحانه لم يتكلم وقال احذروا من المريسى وأصحابه فان كلامهم الزندقة وأنا كلمت أستاذهم فلم يثبت ان فى السماء الها حكاه عنه غير واحد ممن صنف فى السنة، وقال يحيى بن على بن عاصم: كنت عند أبى فاستأذن عليه المريسى فقلت له يا أبت مثل هذا يدخل عليك فقال وماله فقلت انه يقول ان القرآن مخلوق و يزعم أن الله معه فى الأرض وكلاما ذكرته فما رأيته اشتد عليه مثل ما اشتد عليه قوله ان القرآن مخلوق وقوله ان الله معه فى الأرض، ذكر هذين الأثرين عنه عبد الرحمن بن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية ه

(قول وهب بن جرير رحمه الله تعالى) صح عنه أنه قال: اياكم ورأى جهم فانهم يحاولون أن ليس فى السماء شىء وما هو الا من وحى ابليس وما هو الا الكفر حكاه محمد ابن عثمان الحافظ فى رسالته فى السنة، وقال البخارى رحمه الله تعالى فى كتاب خلق الأفعال: وقال وهب بن جرير: الجهمية الزنادقة انما يريدون أنه ليس على العرش استوى ه

(قول عاصم بن على أحد شيوخ النبل) شيخ البخارى وغيره أحد الأئمة الحفاظ الثقات حدث عن شعبة، وابن أبى ذئب، والليث رحمهم الله تعالى قال الخطيب وجه المعتصم من يحزر مجلسه فى جامع الرصافة وكان عاصم يجلس على سطح الرحبة و يجلس الناس فى الرحبة وما يليها فعظم الجمع مرة جدا حتى قال أربع عشرة مرة حدثنا الليث بن سعد والناس لا يسمعون لكثرتهم فحزر المجلس فكان عشرين ومائة ألف رجل، قال يحى بن معين فيه هو سيد المسلمين قال عاصم ناظرت جهميا فتبين من كلامه أنه اعتقد أن ليس فى السماء رب، قال شيخ الاسلام كان الجهمية يدورون على ذلك ولم يكونوا يصرحون به لوفور السلف والأئمة وكثرة أهل السنة فلما بعد العهد وانقرض الأئمة صرح أتباعهم بما كان أولئك يشيرون اليه و يدورون حوله قال وهكذا ظهرت البدع كلما طال الأمر و بعد العهد اشتد أمرها وتغلظت قال وأول بدعة ظهرت فى الاسلام بدعة القدر والارجاء ثم بدعة التشيع الى أن انتهى الامر الى الاتحاد والحلول وأمثالهما ه

(قول الامام عبدالعزيز بن يحيى الكنانى) صاحب الشافعى رحمهما الله تعالى له كتاب فى الرد على الجهمية قال فيه باب قول الجهمى فى قوله الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية أن معنى استوى استولى من قول العرب استوى فاطن على مصر يريدون استولى عليها، قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله أتت عليه مدة ليس بمستول عليه فاذا قال لا قيل له فمن زعم ذلك فهو كافر فيقال له يلزمك أن تقول ان العرش أتت عليه مدة ليس الله بمستول عليه وذلك لأنه أخبر أنه سبحانه خلق العرش قبل السموات والأرض ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك أن تقول: المدة التى كان العرش قبل خلق السموات والأرض ليس الله تعالى بمستول عليه فيها ثم ذكر كلاما طويلا فى تقرير العلو والاحتجاج عليه.

(ذكر قول جرير بن عبدالحميد) شيخ اسحق بن راهويه وغيره من الأئمة رحمهم الله تعالى قال: كلام الجهمية أوله عسل وآخره سم وانما يحاولون أن يقولوا ليس فى السماء اله رواه ابن أبى حاتم فى كتاب الرد على الجهمية.

(ذكر قول عبد الله بن الزبير الحميدى) أحد شيوخ النبل شيخ البخارى امام أهل الحديث والفقه فى وقته، وهو أول رجل افتتح به البخارى صحيحه قال: وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله تعالى (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) ومثل قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول: الرحمن على العرش استوى، ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمى وليس مقصود السلف بأن من أنكر لفظ القرآن يكون جهميا مبتدعا فانه يكون كافرا زنديقا وانما مقصودهم من أنكر معناه وحقيقته.

(قول نعيم بن حماد) الخزاعى أحد شيوخ النبل شيخ البخارى رحمهما الله تعالى قال فى قوله تعالى: (وهو معكم) معناه لا يخفى عليه خافية بعلمه ألا ترى الى قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) أراد أن لا يخفى عليه خافية قال البخارى سمعته يقول: من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم تشبيها.

(قول عبدالله بن أبى جعفر الرازى) رحمه الله تعالى قال صالح بن الضر يس جعل عبد الله بن أبى جعفر الرازى يضرب قرابة له بالنعل على رأسه يرى رأى جهم

ويقول لا حتى يقول الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه، ذكره عبد الرحمن ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية

(قول الحافظ أبي معمر القطيعي) رحمه الله ذكر ابن أبي حاتم عنه أنه قال آخر كلام الجهمي أنه ليس في السماء إله .

(قول بشر بن الوليد وأبي يوسف رحمهما الله تعالى) روى ابن أبي حاتم قال جاء بشر بن الوليد الى أبي يوسف فقال له: تنهاني عن كلام بشر المريسي وعلي الأحول وفلان يتكلمون فقال ومايقولون قال يقولون إن الله في كل مكان فبعث أبو يوسف وقال علي بهم فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجيء بعلي الأحول والشيخ الآخر فنظر أبو يوسف الى الشيخ وقال لو أن فيك موضع أدب لأوجعتك وأمر به الى الحبس وضرب علي الأحول وطيف به وقد استتاب أبو يوسف بشر المريسي لما أنكر أن الله فوق عرشه وهي قصة مشهورة ذكرها عبد الرحمن ابن أبي حاتم وغيره، وأصحاب أبي حنيفة المتقدمون على هذا ، قال محمد بن الحسن رحمه الله اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صفات الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه وصفه بصفة لا شيء، وقال محمد رحمه الله تعالى أيضا في الأحاديث التي جاءت أن الله تعالى يهبط الى سماء الدنيا ونحو هذا هذه الأحاديث قد رواها الثقاة فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه أبو القاسم اللالكائي، وهذا تصريح منه بأن من قال بقول جهم فقد فارق جماعة المسلمين ، وقد ذكر الطحاوي في اعتقاد أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله تعالى مايوافق هذا، وأنهم أبرأ الناس من التعطيل والتجهم ، وقال في عقيدته المعروفة وأنه تعالى محيط بكل شيء وفوقه وقد أعجز عن الاحاطة خلقه.

(قول سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى) ذكر الثعلبي عنه في تفسيره قال ابن عيينة ثم استوى على العرش صعد .

(قول خالد بن سليمان أبي معاذ البلخي أحد الأئمة رحمه الله تعالى) روى عبد الرحمن بن أبي حاتم عنه باسناده قال: كان جهم على معبر ترمذ وكان فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم فكلمه السمنية فقالوا: صف لنا ربك الذي تعبده فدخل البيت لايخرج ثم خرج اليه بعد أيام فقال هو هذا الهوى مع كل شيء وفي كل

شيء ولا يخلو منه شيء. «قال أبو معاذ كذب عدو الله ان الله في السماء على العرش كما وصف نفسه وهذا صحيح عنه وأول من عرف عنه في هذه الأمة أنه نفى أن يكون الله في سمواته على عرشه هو جهم بن صفوان، وقبله الجعد بن درهم ولكن الجهم هو الذى دعا الى هذه المقالة وقررها وعنه أخذت، فروى ابن أبي حاتم وعبدالله بن أحمد في كتابيهما في السنة عن شجاع بن أبي نصر أبي نعيم البلخي وكان قد أدرك جهما قال كان لجهم صاحب يكرمه ويقدمه على غيره فاذا هو قد وقع به فصيح به وبدر به وقيل له لقد كان يكرمك فقال انه قد جاء منه مالا يحتمل بينما هو يقرأ طه والمصحف في حجره فلما أتى على هذه الآية: (الرحمن على العرش استوى) فقال لو وجدت السبيل الى أن أحكها من المصحف لفعلت فاحتملت هذه ثم أنه بينما هو يقرأ آية اذ قال ماأظرف محمد حين قالها ثم بينما هو يقرأ طسم القصص والمصحف في حجره اذ مر بذكر موسى عليه الصلاة والسلام فدفع المصحف بيديه ورجليه وقال: أى شيء هذا ذكره ههنا فلم يتم ذكره، فهذا شيخ النافين لعلو الرب على عرشه ومباينته من خلقه.

وذكر ابن أبي حاتم عنه باسناده عن الأصمعي قال قدمت امرأة جهم فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت: محدود على محدود فقال الاصمعي هي كافرة بهذه المقالة أما هذا الرجل وامرأته فما أولاه بأن سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب.

﴿ قول اسحق بن راهويه امام أهل المشرق نظير أحمد رحمهما الله تعالى ﴾ قال حرب بن اسمعيل الكرماني صاحب أحمد قلت لاسحق بن راهويه قول الله عز وجل ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم كيف تقول فيه؟ قال حيث ما كنت فهو أقرب اليك من حبل الوريد وهو بائن من خلقه ثم قال وأعلى كل شيء من ذلك واثبته قول الله عز وجل (الرحمن على العرش استوى).

﴿ وقال الخلال ﴾ في كتاب السنة أخبرنا أبو بكر المروزي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان بن داود الخفاف قال: قال اسحق بن راهويه قال الله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) اجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء أسفل الأرض السابعة وفي قعور البحار ورؤس الجبال وبطون الاودية. وفي كل موضع كما يعلم مافي السموات السبع وما دون العرش احاط بكل شيء علما ولا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض الا قد عرف ذلك كله وأحصاه لا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره.

وقال السراج: سمعت اسحق بن راهويه يقول دخلت يوما على طاهر بن عبد الله

وعنده منصور بن طلحة فقال لى منصور: يا أبا يعقوب تقول ان الله ينزل كل ليلة قلت له وتؤمن به اذ انت لاتؤمن أن الله فى السماء لاتحتاج أن تسألنى فقال طاهر ألم أنهك عن هذا الشيخ.

﴿ذكر قول حافظ الاسلام يحيى بن معين رحمه الله تعالى﴾ روى ابن بطة عنه فى الابانة باسناده قال: اذا قال لك الجهمى كيف ينزل فقل كيف يصعد.

﴿قول الامام حافظ أهل المشرق وشيخ الأئمة عثمان بن سعيد الدارمى رحمه الله﴾

قال فيه أبو الفضل الفرات مارأيت مثل عثمان بن سعيد ولارأى عثمان مثل نفسه أخذ الأدب عن ابن الأعرابى والفقه عن البويطى والحديث عن يحيى بن معين وعلى بن المدينى وأثنى عليه أهل العلم صاحب كتاب الرد على الجهمية والنقض على بشر المريسى، وقال فى كتابه النقض على بشر وقد اتفق الكلمة من المسلمين ان الله تعالى فوق عرشه فوق سمواته لاينزل قبل يوم القيامة الى الأرض ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ويحاسبهم ويثيبهم وتشقق السموات يومئذ لنزوله وتنزل الملائكة تنزيلا ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية كما قال الله به سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلما لم يشك المسلمون ان الله لاينزل الى الأرض قبل يوم القيامة لشىء من أمور الدنيا علموا يقينا ان مايأتى الناس من العقوبات انما هو أمره وعذابه فقوله فأتى الله بنيانهم من القواعد انما هو أمره وعذابه، وقال فى موضع آخر من هذا الكتاب وقد ذكر الحلول ويحك هذا المذهب انزه لله تعالى من السوء أم مذهب من يقول هو بكماله وجماله وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته فوق جميع الخلائق فى أعلى مكان وأظهر مكان حيث لاخلق هناك ولاانس ولا جان أى الحزبين أعلم بالله وبمكانه وأشد تعظيما واجلالا له، وقال فى هذا الكتاب علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه والسموات ومسافة بينهن وبينه وبين خلقه فى الأرض فهو كذلك معهم خامسهم وسادسهم، وانما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه ومع بعد المسافة بينه وبين الأرض يعلم مافى الأرض، وقال فى موضع آخر من الكتاب: والقرآن كلام الله وصفة من صفاته خرج منه كما شاء أن يخرج والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه، وقال فى موضع آخر وقد ذكر حديث البراء بن عازب رضى الله عنه الطويل فى شأن الروح وقبضها ونعيمها وعذابها، وفيه فيصعد بروحه حتى ينتهى بها الى السماء التى فيها الله عز وجل فيقول الله عزوجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين فى السماء السابعة وأعيدوه الى الأرض وذكر الحديث ثم قال وفى قوله (لاتفتح لهم أبواب

السماء) دلالة ظاهرة ان الله تعالى فوق السموات لأنه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالأرواح والأعمال الى السماء. ولما غلقت أبواب السماء عن قوم وفتحت لآخرين ، وقال فى موضع آخر وقد بلغنا أن حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار جل جلاله فى عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا لا حول ولا قوة الا بالله فاستقلوا به بقدرة الله وارادته ، ثم ساق باسناده عن معاوية بن صالح أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة العرش فقالوا : ربنا لم خلقتنا فقال خلقتكم لحمل عرشى فقالوا ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه جلالك وعظمتك ووقارك فقال لهم انى خلقتكم لذلك قال فيقول ذلك مرارا قال فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله ، وقال فى موضع آخر ولكنا نقول رب عظيم وملك كبير نور السموات والأرض واله السموات والأرض على عرش عظيم مخلوق فوق السماء السابعة دون ما سواها من الأماكن من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه ، وقال فى موضع آخر فى حديث حصين كم تعبد فلم ينكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم على حصين اذ عرف أن اله العالمين فى السماء كما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لحصين رضى الله عنه قبل اسلامه كان أعلم بالله الجليل من المريسى وأصحابه مع ما ينتحلون من الاسلام اذ ميز بين الاله الخالق الذى فى السماء وبين الآلهة والأصنام المخلوقة التى فى الأرض ، قال وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين ان الله سبحانه فى السماء وعرفوه بذلك الا المريسى وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث ، وقال فى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للامة أين الله تكذيب لمن يقول هو فى كل مكان وان الله لا يوصف بأين بل يستحيل أن يقال أين هو والله فوق سمواته بائن من خلقه فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الهه الذى يعبده وكتاباه من أجل الكتب المصنفة فى السنة وأنفعها وينبغى لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه ، وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يوصى بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جدا ، وفيهما من تقرير التوحيد والاسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس فى غيرهما

﴿قول قتيبة بن سعيد﴾ الامام الحافظ أحد أئمة الاسلام وحفاظ الحديث من شيوخ الأئمة الذين تجملوا بالحديث عنه ، قال أبو العباس السراج سمعت قتيبة بن سعيد يقول هذا قول الائمة فى الاسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا سبحانه بانه فى السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال موسى بن هرون حدثنا قتيبة بن سعيد قال نعرف ربنا فى السماء السابعة على عرشه كما قال تعالى (الرحمن

على العرش استوى) ۝

﴿قول عبد الوهاب الوراق﴾ أحد الأئمة الحفاظ ، أثنى عليه الائمة وقيل للامام أحمد رحمه الله من نسأل بعدك فقال عبد الوهاب وهو من شيوخ النبل ، قال عبد الوهاب وقد روى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ما بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك ومن زعم أن الله ههنا فهو جهمى خبيث أن الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة ، صح ذلك عنه حكاه عنه محمد بن عثمان فى رسالته فى الفوقية ، وقال ثقة حافظ روى عنه أبو داود والترمذى . والنسائى مات سنة خمسين ومائتين ۝

﴿قول خارجة بن مصعب رحمه الله تعالى﴾ قال عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة حدثنى أحمد بن سعيد الدارمى أبو جعفر قال سمعت أبى يقول سمعت خارجة بن مصعب يقول الجهمية كفار أبلغ نساءهم انهن طوالق لا يحللن لهم لاتعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنائزهم ثم تلا طه الى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) ۝

﴿قول امامى أهل الحديث﴾ أبى زرعة وأبى حاتم رحمهما الله تعالى ، قال عبد الرحمن ابن أبى حاتم سألت أبى وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة فى أصول الدين وما أدركا عليه أئمة العلم فى ذلك فقالا أدركنا العلماء فى جميع الامصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم الايمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله عز وجل وخير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف أحاط بكل شىء علما ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، وانه سبحانه يرى فى الآخرة يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء ، والجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان أبدا ومن زعم ان القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة ومن شك فى كفره ممن يفهم ولا يجهله فهو كافر ومن وقف فى القرآن فهو جهمى ومن قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ، قال أبو حاتم والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات ونقول ان الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، ثم ذكر عن أبى زرعة رحمه الله تعالى انه سئل عن تفسير قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) فغضب وقال تفسيرها كما تقرء ، هو على العرش استوى وعلمه فى كل مكان من قال غير ذلك فعليه لعنة الله وهذان الامامان اماما أهل الدين وهما من نظراء الامام أحمد والبخارى رحمهما الله تعالى ۝

﴿ قول حرب الكرمانى ﴾ صاحب أحمد واسحق رحمهم الله تعالى، وله مسائل جليلة عنهما قال يحيى بن عمار أخبرنا أبو عصمة قال حدثنا اسماعيل بن الوليد حدثنا حرب بن اسمعيل قال والماء فوق السماء السابعة والعرش على الماء والله على العرش، قلت هذا لفظه فى مسائله وحكاه اجماعا لأهل السنة من سائر أهل الأمصار .

﴿ قول امام أهل الحديث على بن المدينى ﴾ شيخ البخارى بل شيخ الاسلام رحمه الله قال البخارى: على ابن المدينى سيد المسلمين قيل له ما قول الجماعة فى الاعتقاد قال يثبتون الكلام والرؤية ويقولون: ان الله تعالى على العرش استوى فقيل له ما تقول فى قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) فقال اقرءوا أول الآية يعنى بالعلم لأن أول الآية (ألم تر ان الله يعلم ما فى السموات) قال البخارى فى كتاب خلق الأفعال، وقال ابن المدينى القرآن كلام الله غير مخلوق من قال انه مخلوق فهو كافر لا يصلى خلفه، قال البخارى ما استصغرت نفسى بين يدى أحد الابين يدى على بن المدينى، وقال الحسن بن محمد بن الحارث سمعت على بن المدينى يقول أهل الجماعة يؤمنون بالرؤية وبالكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى، وسئل عن قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية فقال اقرء ما قبله يعنى علم الله تعالى .

﴿ قول سنيد بن داود ﴾ شيخ البخارى رحمهما الله تعالى، قال أبو حاتم الرازى حدثنا أبو عمران موسى الطرطوسى قال قلت لسنيد بن داود هو على عرشه بائن من خلقه قال نعم الم تسمع قوله تعالى : (وترى الملائكة حافين من حول العرش) .

﴿ قول امام أهل الاسلام محمد بن اسمعيل البخارى رحمه الله تعالى ﴾ قال فى كتاب التوحيد من صحيحه باب قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم، قال أبو العالية استوى الى السماء ارتفع فسواهن خلقهن، وقال مجاهد استوى علا على العرش ثم ساق البخارى حديث زينب بنت جحش رضى الله عنها انها كانت تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وذكر تراجم أبواب هذا الكتاب الذى ترجمه كتاب التوحيد والرد على الجهمية ردا على أقوال الجهمية التى خالفوا بها الأمة فمن تراجم أبواب هذا الكتاب باب قول الله تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) ومن أبوابه أيضا باب قول الله عز وجل :(ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وذكر أحاديث ثم قال باب قوله تعالى :(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. ان الله عنده علم الساعة أنزله بعلمه، وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) ثم ساق أحاديث مستدلا بها على اثبات

صفة العلم ثم قال باب قول الله عز وجل : (السلام المؤمن) ثم ساق حديث ابن مسعود رضى الله عنه ان الله تعالى هو السلام ثم ساق حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه يقول الله انا الملك ثم قال باب قول الله : (وهو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، ولله العزة ولرسوله) وذكر أحاديث فى ذلك ثم قال باب قول الله : (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق) ثم ذكر حديث ابن عباس رضى الله عنهما اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض الى آخره ، ثم قال باب قول الله تعالى : (وكان الله سميعا بصيرا) ثم ساق أحاديث منها حديث أبى موسى رضى الله عنه ان الذى تدعونه سميع قريب أقرب الى احدكم من عنق راحلته ، ثم قال باب قوله تعالى (قل هو القادر) ثم ساق احاديث فى اثبات القدرة ثم قال باب مقلب القلوب وقول الله عز وجل (ونقلب افئدتهم وابصارهم) وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حلفه لا ومقلب القلوب ، ثم قال باب ان لله مائة اسم الا واحدا ، ثم قال باب السؤال باسماء الله تعالى والاستعاذة بها ومقصوده بذلك انها غير مخلوقة فانه لا يستعاذ بمخلوق ولا يسأل به ثم قال باب مايذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله تعالى ثم قال باب قول الله عز وجل ويحذركم الله نفسه ثم ساق أحاديث ثم قال باب قول الله عز وجل كل شىء هالك الا وجهه ثم ذكر حديث جابر رضى الله عنه اعوذ بوجهك ، ثم قال باب قول الله عز وجل : (ولتصنع على عينى) وقوله (تجرى باعيننا) ثم ذكر حديث الدجال ان ربكم ليس باعور ثم قال باب قول الله عز وجل (هو الله الخالق البارىء المصور) ثم قال باب قول الله تعالى (لما خلقت بيدى) ثم ذكر أحاديث فى اثبات اليدين ، ثم قال باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاشخص أغير من الله ، ثم قال باب قول الله تعالى (قل أى شىء أكبر شهادة قل الله) فسمى الله نفسه شيئا ، ثم قال باب قول الله تعالى (وكان عرشه على الماء) ثم ذكر بعض أحاديث الفوقية ثم قررها بترجمة أخرى فقال باب قول الله تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب) وقوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح اليه) ثم ساق فى ذلك أحاديث فى اثبات صفة الفوقية ثم قال باب قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ثم ذكر الأحاديث الدالة على اثبات الرؤية فى الآخرة ، ثم قال باب ماجاء فى قوله (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ثم ذكر أحاديث فى اثبات صفة الرحمة ثم قال باب قول الله تعالى (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) ثم ساق فى هذا الباب حديث الحبر الذى فيه ان الله يمسك السموات على اصبع الحديث ، ثم قال باب ماجاء فى تخليق السموات والأرض وغيرهما من الخلائق وهو فعل الرب عز وجل وأمره فالرب بصفاته وفعله

وأمره وكلامه هو الخالق المكون غير مخلوق وما كان بفعله وأمره وتخليقه وتكوينه فهو مفعول مخلوق مكون. وهذه الترجمة من أدل شيء على دقة علمه ورسوخه في معرفة الله تعالى وأسمائه وصفاته وهذه الترجمة فصل في مسئلة الفعل والمفعول وقيام أفعال الرب عزوجل به وأنها غير مخلوقة وأن المخلوق هو المنفصل عنه الكائن بفعله وأمره وتكوينه. ففصل النزاع بهذه الترجمة أحسن فصل وابينه وأوضحه اذ فرق بين الفعل والمفعول وما يقوم بالرب سبحانه ومالا يقوم به وبين أن أفعاله تعالى كصفاته داخلة في مسمى اسمه ليست منفصلة خارجة مكونة بل بها يقع التكوين فجزاه الله سبحانه عن الاسلام والسنة بل جزاهما عنه أفضل الجزاء. وهذا الذى ذكره في هذه الترجمة هو قول أهل السنة وهو المأثور عن سلف الامة، وصرح به في كتاب خلق أفعال العباد وجعله قول العلماء مطلقا ولم يذكر فيه نزاعا الا عن الجهمية، وذكره البغوى اجماعا من أهل السنة، وصرح البخارى في هذه الترجمة بان كلام الله تعالى غير مخلوق وان أفعاله وصفاته غير مخلوقة، ثم قال باب قول الله عز وجل (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)، ثم ساق أحاديث في القدر واثباته ثم قال باب قول الله تعالى (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)، ثم ساق أحاديث في اثبات تكلم الرب جل جلاله ثم قال باب قول الله عز وجل: (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) وقوله تعالى: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وقوله تعالى: (الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ومقصوده اثبات صفة الكلام والفرق بينهما وبين صفة الخلق ثم قال باب في المشيئة والارادة ثم ساق آيات وأحاديث في ذلك ثم قال باب قوله تعالى: (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم) قال البخارى رحمه الله ولم يقولوا ماذا خلق ربكم ثم ذكر حديث ابى سعيد رضى الله عنه فينادى بصوت، وحديث عبد الله بن أنيس. وعلقمة فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ومقصوده ان هذا النداء يستحيل ان يكون مخلوقا فان المخلوق لا يقول انا الملك انا الديان، فالمنادى بذلك هو الله عز وجل القائل انا الملك انا الديان، ثم قال باب كلام الرب تعالى مع جبرائيل عليه الصلاة والسلام ونداء الله تعالى الملائكة، ثم ذكر حديث اذا احب الله عبدا نادى جبرائيل ثم قال باب قوله عز وجل (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون) ثم ساق احاديث في نزول القرآن من السماء مما يدل على اصلين فوقية الرب تعالى وتكلمه بالقرآن ثم قال باب

قول الله عز وجل (يريدون ان يبدلوا كلام الله) ثم ذكر أحاديث فى تكلم الرب تعالى ثم قال: باب كلام الرب يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم ثم ساق حديث الشفاعة. وحديث مامنكم من احد الا سيكلمه ربه. وحديث يدنو المؤمن من ربه، ثم قال باب قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) ثم ذكر احاديث فى تكليم الله لموسى، ثم قال باب كلام الرب تعالى مع اهل الجنة ثم ذكر حديثين فى ذلك، ثم قال باب قول الله عز وجل (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) وذكر آيات فى ذلك، وذكر حديث ابن مسعود فى ذلك أى الذنب أعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك، وغرضه بهذا التبويب الرد على القدرية والجبرية فاضاف الجعل اليهم فهو كسبهم وفعلهم ولهذا قال فى هذا الباب نفسه وما ذكر فى خلق افعال العباد واكسابهم لقوله (وخلق كل شىء فقدره تقديرا) فاثبت خلق افعال العباد وأنها أفعالهم واكسابهم فتضمنت ترجمته مخالفته للقدرية والجبرية؛ ثم قال باب قول الله عز وجل: (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لايعلم كثيرا مما تعملون) وقصده بهذا أن يبين أن الصوت والحركة التى يؤدى بها الكلام كسب العبد وفعله وعمله، ثم ذكر أبوابا فى اثبات خلق أفعال العباد ثم ختم الكتاب باثبات الميزان.

﴿قول مسلم بن الحجاج﴾ يعرف قوله فى السنة من سياق الأحاديث التى ذكرها ولم يتأولها. ولم يذكر لها تراجم كما فعل البخارى ولكن سردها بلا أبواب، ولكن تعرف التراجم من ذكره للشىء مع نظيره، فذكر فى كتاب الايمان كثيرا من أحاديث الصفات كحديث الاتيان يوم القيامة ومافيه من التجلى وكلام الرب لعباده ورؤيتهم اياه وذكر حديث الجارية وأحاديث النزول وذكر حديث ان الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع وحديث يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده. وأحاديث الرؤية. وحديث حتى وضع الجبار فيها قدمه، وحديث المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين. وحديث الا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء، وغيرها من أحاديث الصفات محتجا بها وغير مؤول لها، ولو لم يكن معتقدا لمضمونها لفعل بها مافعل المتأولون حين ذكرها.

﴿قول حماد بن هناد البوشنجى﴾ الحافظ أحد أئمة الحديث فى وقته ذكر شيخ الاسلام الأنصارى فقال قرأت على أحمد بن محمد بن منصور أخبركم جدكم منصور بن الحسين حدثنى أحمد بن الأشرف قال حدثنا حماد بن هناد البوشنجى قال هذا ما رأينا عليه أهل الأمصار وما دلت عليه مذاهبهم فيه وايضاح منهاج العلماء وطرق الفقهاء. وصفة السنة وأهلها ان الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وعلمه وقدرته وسلطانه بكل

مكان فقال نعم

﴿قول أبي عيسى الترمذي﴾ رحمه الله تعالى قال في جامعه لما ذكر حديث أبي هريرة لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله: قال معناه لهبط على علم الله قال وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه، وقال في حديث أبي هريرة أن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، قال غير واحد من أهل العلم: في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا قالوا قد ثبتت الروايات في هذا وتؤمن به ولا تتوهم ولا نقول كيف هكذا روي عن مالك. وابن عيينة وابن المبارك انهم قالوا في هذه الأحاديث أمروها بلا كيف قال وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فانكرت هذه الروايات، وقالوا هذا تشبيه وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر أهل العلم، وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده وانما معنى اليد ههنا القوة فقال اسحق بن راهويه: انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدي أو مثل يدي أو سمع كسمعي فهذا تشبيه وأما اذا قال كما قال الله يد وسمع وبصر فلا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها عنده قال الله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) هذا كله كلامه وقد ذكره عنه شيخ الاسلام أبو اسمعيل الانصاري في كتابه الفاروق باسناده، وكذلك من تأمل تبويب ابن ماجه في السنة والرد على الجهمية في أول كتابه وتبويب أبي داود فيما ذكر في الجهمية والقدرية وسائر أئمة أهل الحديث علم مضمون قولهم وانهم كلهم على طريقة واحدة وقول واحد ولكن بعضهم بوب وترجم ولم يزد على الحديث غير التراجم والأبواب وبعضهم زاد التقرير وابطال قول المخالف وبعضهم سرد الأحاديث ولم يترجم لها وليس فيهم من أبطل حقائقها وحرفها عن مواضعها وسمى تحريفها تأويلا كما فعلته الجهمية بل الذي بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الاسلام، وابن ماجه قال في أول سننه: باب ما أنكرت الجهمية ثم روى أحاديث الرؤية. وحديث أين كان ربنا. وحديث جابر بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله قد أشرق عليهم من فوقهم. وحديث الأوعال الذي فيه والعرش فوق ذلك والله فوق العرش. وحديث ان الله ليضحك الى ثلاثة وغيرها من الأحاديث ◦

﴿قول الحافظ﴾ أبي بكر الآجري امام عصره في الحديث والفقه قال في كتابه الشريف باب التحذير من مذهب الحلولية الذي يذهب اليه أهل العلم ان الله على عرشه

فوق سمواته وعلمه محيط بكل شيء. قدأحاط بجميع ماخلق فى السموات العلى و بجميع ماخلق فى سبع أرضين ترفع اليه أعمال العباد، فان قال قائل: فما معنى قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قيل له علمه معهم والله عز وجل على عرشه وعلمه محيط بهم كذا فسره أهل العلم، والآية تدل أولها و آخرها على أنه العلم وهو على عرشه هذا قول المسلمين .

(قول الحافظ أبى الشيخ عبيدالله بن محمد بن حيان الاصبهانى) قال فى كتاب العظمة ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظمة خلقهما وعلو الرب جل جلاله فوق عرشه ثم ساق كثيرا من أحاديث هذا الباب باسناده.

(قول الحافظ زكريا بن يحيى الساجى امام أهل البصرة) قال أبو عبدالله بن بطة حدثنا أبو الحسن احمد بن زكريا بن يحيى الساجى قال قال أبى القول فى السنة التى رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه فى سمائه يقرب من خلقه كيف شاء. ثم ذكر بقية الاعتقاد، ذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء. وقال أخذ عن الربيع. والمزنى وله كتاب اختلاف الفقهاء. و كتاب علل الحديث وهو شيخ أبى الحسن الأشعرى فى الفقه والحديث وذكر ما حكاه أبو نصر السجزى عن أهل الحديث قال: وأئمتنا كالثورى . ومالك. وابن عيينة. وحماد بن زيد. والفضيل. واحمد. واسحق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان.

(قول الامام أبى عثمان اسماعيل بن عبدالرحمن الصابونى) امام أهل الحديث والفقه والتصوف فى وقته قال فى رسالته المشهورة فى السنة: وان الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ثم ساق باسناده عن ابن المبارك أنه قال: نعرف ربنا تبارك وتعالى بانه فوق سبع سمواته على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا فى الأرض ثم قال : حدثنا أبو عبدالله الحافظ عن محمد بن صالح عن ابن خزيمة قال: من لم يقر بأن الله على عرشه فوق سبع سمواته فهو كافر بربه حلال الدم يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقى على بعض المزابل حتى لايتأذى به المسلمون ولا المعاهدون بنتن رائحة جيفته وكان ماله فيئا ولا يرثه أحد من المسلمين اذ المسلم لا يرث الكافر ولا الكافر يرث المسلم .

(قول أبى جعفر الطحاوى امام الحنفية) فى وقته فى الحديث والفقه ومعرفة أقوال السلف قال فى العقيدة التى له وهى معروفة عند الحنفية ، ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبى حنيفة. وأبى يوسف. ومحمد بن الحسن نقول فى توحيد الله معتقدين أن الله واحد لاشريك له ولاشيء مثله مازال بصفاته قديما قبل خلقه وأن القرآن كلام الله

منه بدأ بلا كيفية قولا . ونزل على نبيه وحيا . وصدقه المؤمنون على ذلك حقا . وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر ، والرؤية حق لأهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية وكل ما فى ذلك من الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال ومعناه كما أراد لا ندخل فى ذلك متأولين بآرائنا ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام ، فمن رام ما حظر عنه علمه ولا يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الايمان ، ومن لم يتوق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه الى أن قال : والعرش والكرسى حق كما بين فى كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شىء وفوق كل شىء وذكر سائر الاعتقاده

﴿ قول أئمة التفسير ﴾ وهذا باب لا يمكن استيعابه لكثرة ما يوجد من كلام أهل السنة فى التفسير وهو بحر لا ساحل له وانما نذكر طرفا منه يسيرا يكون منبها على ما وراءه ، فمن أراد الوقوف عليه فهذه تفاسير السلف وأهل السنة موجودة فمن طلبها وجدها .

﴿ قول امامهم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ﴾ ذكر البيهقى عنه فى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) قال استقر ، وقد تقدم قوله فى تفسير قوله تعالى عن ابليس : (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) قال لم يستطع ان يقول من فوقهم علم ان الله من فوقهم وتقدم حكاية قوله ان الله كان على عرشه وكتب ما هو كائن وانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه رواه سفيان الثورى عن أبى هاشم عن مجاهد عنه ، وذكر البخارى عنه فى صحيحه ان سائلا سأله فقال : انى أجد أشياء تختلف على أسمع الله يقول (أم السماء بناها) الى قوله : (والأرض بعد ذلك دحاها) فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال فى آية أخرى (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) الى أن قال (ثم استوى الى السماء) فذكر هنا خلق الأرض قبل السماء فقال ابن عباس : أما قوله (أم السماء بناها) فانه خلق الأرض قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم نزل الى الأرض فدحاها وهذه الزيادة وهى قوله (ثم نزل الى الأرض) ليست عند البخارى وهى صحيحة ، قال محمد بن عثمان فى رسالته فى العلو عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قالت امرأة العزيز ليوسف انى كثيرة الدر والياقوت فأعطيك ذلك حتى تنفق فى مرضاة سيدك الذى فى السماء ، وعن ذكوان حاجب عائشة ان ابن عباس دخل على عائشة وهى تموت فقال لها : كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم اليه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب الاطيا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات جاء بها جبرائيل فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله الاوهي تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار ، وأصل القصة في صحيح البخاري ، وقال ابن جرير في تفسيره حدثني محمد بن سعيد حدثني عمي حدثني أبي عن ابن عباس في قوله تعالى : (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) قال يعني من ثقل الرحمن وعظمته جل جلاله ، وهذا التفسير تلقاه عن ابن عباس الضحاك والسدي وقتادة فقال سعيد عن قتادة يتفطرن من فوقهن قال من عظمة الله وجلاله ، وقال السدي تشقق بالله وذكر شيخ الاسلام من رواية الضحاك بن مزاحم عنه قال : ان الله خلق العرش أول ماخلق فاستوى عليه قلت : وهذا تفسير الضحاك ، وفي تفسير السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس : (الرحمن على العرش استوى) قال قعد *

﴿قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه﴾ روى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن مسعود قال : قال رجل يارسول الله ما الحاقة قال يوم ينزل الرب تبارك وتعالى على عرشه ، وقال البخاري في كتاب خلق أفعال العباد قال ابن مسعود في قوله تعالى : (ثم استوى الى السماء) وقوله تعالى : (ثم استوى على العرش) قال : العرش على الماء والله فوق العرش وهو يعلم ماأنتم عليه ، وقال ابن مسعود من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر تلقاهن ملك فعرج بهن الى الله فلا يمر بملأ من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بهن وجه الرحمن أخرجه العسال في كتاب المعرفة باسناد كلهم ثقات ، وقال الدارمي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن الزبير بن عبد السلام عن أيوب بن عبدالله الفهري أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السموات والأرض من نور وجهه وان مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثنتا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار اليوم فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع فيها على ما يكره فيغضبه ذلك فأول من يعلم بغضبه الذين يحملون العرش يجدونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسرادقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة وهو في معجم الطبراني أطول من هذا ، وصح عن السدي عن مرة عن ابن مسعود ، وعن أبي مالك . وأبي صالح عن ابن عباس . وعن مرة عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله : (ثم استوى الى السماء) ولا يناقض ان الله عز وجل كان على عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء الحديث وفيه فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش ، ولا يناقض هذا حديث أول ماخلق الله القلم

لوجهين،أحدهما ان الأولية راجعة الى كتابته لاالى خلقه فان الحديث أول ماخلق الله القلم قال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة،والثانى ان المراد أول ما خلقه الله من هذا العالم بعد خلق العرش فان العرش مخلوق قبله فى أصح قولى السلف حكاهما الحافظ عبد القادر الرهاوى،و يدل على سبق خلق العرش قوله فى الحديث الثابت قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء ،وقدأخبر أنه حين خلق القلم قدر به المقادير كما فى اللفظ الآخر قال اكتب قال ماأكتب قال اكتب القدر فهذا هوالتقدير الموقت قبل خلق العالم بخمسين ألف سنة فثبت أن العرش سابق على القلم والعرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض،فأقوال الصحابةلاتناقض ماأخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،و روى أبو القاسم اللالكائى باسناد صحيح عن خيثمة عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال:ان العبد ليهم بالتجارة والامارة حتى اذاتيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملائكة:اصرفوه عنه فانه أن يسرته له أدخله النار وقد سبق نحوه عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا،وذكر سنيدبن داود باسناد صحيح عنه انه قال:بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ومابين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله تعالى على العرش ويعلم أعمالكم ،وقال الامام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن أبى اسحق عن أبى عبيدة قال: قال عبد الله ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء،وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبى عن ابن مسعود قال:ان الله ملأ العرش حتى ان للعرش أطيطا كأطيط الرحل،رواه حرب عن اسحق عن آدم بن أبى اياس عن حماد.

(قول مجاهد وأبى العالية) روى البيهقى من طريق شبل عن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل : (وقربناه نجيا) قال بين السماء السابعة و بين العرش سبعون ألف حجاب فما زال يقرب موسى حتى صار بينه و بينه حجاب فلما رأى مكانه وسمع صريف القلم قال رب أرنى أنظر اليك،وقال البخارى فى صحيحه قال أبو العالية:استوى الى السماء ارتفع،وقال مجاهد:استوى علا على العرش،وقال مجاهد فى قوله تعالى :(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) قال هم فى هذه الأمة يتراكبون كما تتراكب الحمر والأنعام فى الطرق ولا يستحيون الناس فى الأرض ولا يخافون الله فى السماء رواه ابن الهيثم بن خلف الدورى فى كتاب تحريم اللواط.

(قول قتادة) قد تقدم مارواه عثمان الدارمى عنه فى كتاب النقض قال:قالت بنو اسرائيل

يارب أنت فى السماء ونحن فى الأرض فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟قال : اذا رضيت عليكم استعملت عليكم خياركم واذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم. وفى تفسير ابن أبى حاتم عن قتادة قال: ثم استوى على العرش فى يوم الجمعة .

(قول عكرمة) صح عن ابراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة قال: بينما رجل فى الجنة فقال فى نفسه : لو أن الله يأذن لى لزرعت فلا يعلم الا والملائكة على أبوابه فيقولون: سلام عليك يقول لك ربك تمنيت شيئا فقد علمته وقد بعث معنا البذر فيقول لك ابذر فيخرج أمثال الجبال فيقول له الرب من فوق عرشه كل يا ابن آدم فان ابن آدم لا يشبع، وله شاهد مرفوع فى صحيح البخارى.

(قول سعيد بن جبير) روى عنه من طرق قال: قحط الناس فى زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل فقال الملك ليرسلن الله علينا السماء أو لنؤذينه فقال جلساؤه فكيف تقدر وهو فى السماء فقال أقتل أولياءه فأرسل الله عليهم السماء .

(قول محمد بن كعب القرظى) قال عثمان بن سعيد الدارمى: حدثنا عبدالله بن صالح حدثنى حرملة بن عمران عن سليمان بن حميد قال: سمعت محمد بن كعب القرظى يحدث عمر بن عبد العزيز قال: اذا فرغ الله من أهل الجنة والنار أقبل الله فى ظلل من الغمام والملائكة فسلم على أهل الجنة فى أول درجة فيردون عليه السلام قال القرظى: فهذا فى القرآن : (سلام قولا من رب رحيم) فيقول: سلونى يفعل ذلك بهم فى درجهم حتى يستوى على عرشه ثم يأتيهم التحف من الله تحمله الملائكة اليهم .

(قول الضحاك) قد تقدم عنه فى قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) قال: هو على عرشه وعلمه معهم ذكره ابن بطة وابن عبدالبر . والعسال فى كتاب المعرفة ولفظه قال هو فوق عرشه وعلمه معهم اينما كانوا، ورواه أحمد عن نوح بن ميمون عن بكر بن معروف عن مقاتل عنه ، ولفظه هو على العرش وعلمه معهم ، ونقل ابن عبدالبر اجماع الصحابة والتابعين على ذلك.

(قول الحسن البصرى) ذكر الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسى فى كتابه اثبات صفة العلو عنه باسناد صحيح قال: سمع يونس عليه السلام تسبيح الحصا والحيتان فجعل يسبح وكان يقول فى دعائه : ياسيدى فى السماء مسكنك وفى الأرض قدرتك وعجائبك إلهى فى الظلمات الثلاث حبستنى؛ فلما كان تمام الأربعين وأصابه الغم فنادى فى الظلمات (ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) وقال الحسن البصرى: ليس شىء عند ربك أقرب اليه من اسرافيل، وذكر ابن منده أخبرنا أحمد بن محمد الوراق حدثنا اسماعيل بن أبى كثير

حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا هشام عن الحسن قال قال الله عز وجل لما خلقت خلقي واستويت على عرشي كتبت ان رحمتي سبقت غضبي ولولا ذلك لهلكوا .

﴿ قول مسروق ﴾ صح عنه أنه كان اذا حدث عن عائشة قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات .

﴿ قول مقاتل ﴾ قد تقدم قوله في تفسير قوله تعالى (وهو معكم) قال هو على العرش وهو معهم بعلمه ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره .

﴿ قول عبيد بن عمير ﴾ ذكر عبد الله بن احمد في كتاب السنة من رواية حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير قال: ينزل الرب عز وجل شطر الليل الى السماء فيقول من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل .

﴿ قول كعب الأحبار ﴾ روى أبو الشيخ الاصبهاني في كتاب العظمة عنه باسناد صحيح أنه أتاه رجل فقال: يا أبا اسحق حدثني عن الجبار جل جلاله فاعظم القوم ذلك فقال كعب: دعوا الرجل فانه ان كان جاهلا تعلم وان كان عالما ازداد علما ثم قال كعب أخبرك ان الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ثم جعل ما بين كل سماءين كما بين سماء الدنيا والأرض وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه فما من سماء من السموات الا لها أطيط كاطيط الرحل في أول ما يرتحل من ثقل الجبار فوقهن، وروى الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال: قال الله في التوراة: أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي ولا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض رواه أبو الشيخ وابن بطة وغيرهما باسناد صحيح عنه .

﴿ قول بشر بن عمر شيخ اسحق ﴾ عن جماعة ممن لقيهم من المفسرين، قال اسحق ابن راهويه أخبرنا بشر بن عمر قال: سمعت غير واحد من المفسرين يقول: (الرحمن على العرش استوى) ارتفع .

﴿ قول نوف البكالي ﴾ روى عنه عبد الله بن عمرو انه قال: ذكر لنا أن الله قال للملائكة ادعوا الى عبادي فقالوا يارب فكيف والسموات السبع دونهم والعرش فوق ذلك قال انهم اذا قالوا لا اله الا الله فقد استجابوا رواه الدارمي عنه .

﴿ قول ابن رافع ﴾ قال أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا الوليد بن أبان حدثنا أبو حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي عيسى ان ملكا لما استوى الرب على عرشه سجد فلم يرفع رأسه ولا يرفعه حتى تقوم الساعة فتقول الملائكة سبحانك لم نعبدك حق عبادتك، وهذا الاسناد كلهم ائمة ثقات

ورواه أبو احمد العسال فى كتاب المعرفة، وأبو عيسى هو يحيى بن رافع من قدماء التابعين ذكرناه هنا وان لم يكن مشهورا بالتفسير .

﴿ قول عباس القمى ﴾ وان لم يكن من المشهورين بالتفسير، روى ابن أبى شيبة فى كتاب العرش باسناد صحيح عنه قال: بلغنى ان داود كان يقول فى دعائه اللهم أنت ربى تعاليت فوق عرشك وجعلت خشيتك على من فى السموات والأرض .

﴿ قول محمد بن اسحق الامام فى الحديث والتفسير والمغازى ﴾ قال بعث الله ملكا من الملائكة الى بختنصر قال: هل تعلم يا عدو الله كم بين السماء والأرض ؟ قال لا قال بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة سنة وغلظها مثل ذلك وذكر الحديث الى أن ذكر حملة العرش قال وفوقهم العرش عليه ملك الملوك تبارك وتعالى أى عدو الله فانت تطلع الى ذلك ثم بعث الله عليه البعوضة فقتلته رواه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باسناد جيد الى ابن اسحق .

﴿ قول الامام محمد بن جرير الطبرى ﴾ قد تقدم من قوله ما فيه كفاية، وقد قال فى تفسيره فى قوله عز وجل (ثم استوى على العرش الرحمن) أى علا وارتفع .

﴿ قول الحسين بن مسعود البغوى ﴾ محيى السنة الذى اجتمعت الأمة على تلقى تفسيره بالقبول وقراءته على رؤس الأشهاد من غير نكير قد أسلفنا قوله عند ذكر أصحاب الشافعى وانكاره على من يقول: (الرحمن على العرش استوى) بمعنى استولى وان هذا مذهب الجهمية والمعتزلة .

﴿ قول أبى عبدالله القرطبى المالكى صاحب التفسير المشهور ﴾ قال فى قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) هذه مسئلة الاستواء، وللعلماء فيها كلام وذكر قول المتكلمين الذين يقولون: اذا وجب تنزيه البارى عن الحيز فن ضرورة ذلك تنزيهه عن الجهة فليس بجهة فوق عندهم لما يلزم عن الحيز والمكان من الحركة والسكون والتغير والحدوث، قال هذا قول المتكلمين ثم قال وقد كان السلف الأول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا هم والعامة باثباتها لله كما نطق كتابه وأخبرت به رسله ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقته كما قال مالك الاستواء معلوم يعنى فى اللغة والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة هذا لفظه فى تفسيره وهو من فقهاء المالكية ومن علمائهم .

أقوال أئمة اللغة العربية الذين يحتج بقولهم فيها

ذكر قول أبي عبيدة معمر بن المثنى، ذكر البغوى عنه فى معالم التنزيل فى قوله تعالى: (ثم استوى الى السماء) قال أبو عبيدة صعد، وحكاه عنه ابن جرير عند قوله تعالى: (ثم استوى على العرش الرحمن).

﴿قول يحيى بن زياد الفراء﴾ امام أهل الكوفة قال فى قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) أى صعد قاله ابن عباس، قال فهو كقول الرجل كان قاعدا فاستوى قائما وكان قائما فاستوى قاعدا ذكره البيهقى عنه فى الأسماء والصفات، قلت مراد الفراء اعتدال القائم والقاعد فى صعوده على الأرض.

﴿قول أبى العباس ثعلب﴾ روى الدارقطنى عن اسحاق الكلابى قال سمعت أبا العباس ثعلبا يقول استوى على العرش علا، واستوى الوجه اتصل، واستوى القمر امتلأ، واستوى زيد وعمرو تشابها، واستوى الى السماء أقبل هذا الذى نعرف من كلام العرب.

﴿قول أبى عبدالله محمد بن الأعرابى﴾ قال ابن عرفة فى كتاب الرد على الجهمية حدثنا داود بن على قال: كنا عند ابن الأعرابى فأتاه رجل فقال: مامعنى قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) قال هو على عرشه كما أخبر فقال ياأبا عبد الله انما معناه استولى فقال اسكت لايقال استولى على الشىء ويكون له مضادا فاذا غلب أحدهما قيل استولى كما قال النابغة:

الا لمثلك أو من أنت سابقه   سبق الجواد اذا استولى على الأمد

قال محمد بن النضر: سمعت ابن الأعرابى صاحب اللغة يقول أرادنى ابن أبى داود ان أطلب له فى بعض لغات العرب ومعانيها: (الرحمن على العرش استوى) استوى بمعنى استولى فقلت له والله ما يكون هذا ولا وجدته.

﴿قول الخليل بن أحمد شيخ سيبويه﴾ ذكر أبو عمر بن عبد البر عنه فى التمهيد قال الخليل ابن أحمد استوى الى السماء ارتفع الى السماء.

﴿قول ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوى المعروف بنفطويه﴾ له كتاب فى الرد على الجهمية أنكر فيه أن يكون استوى بمعنى استولى وحكى فيه عن ابن الأعرابى ماقدمنا حكايته عنه ثم قال وسمعت داود بن على يقول كان المريسى يقول سبحان ربى الاسفل وهذا جهل من قائله ورد لنص الكتاب اذ يقول الله: (أأمنتم من فى السماء) ورحمه الله لقد لين القول فى المريسى صاحب هذا التسبيح ولقد كان جديرا بما هو اليق به من الجهم.

﴿قول الأخفش﴾ قال الأزهرى فى كتاب التهذيب له فى قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) قال الأخفش : استوى أى علا يقال استويت فوق الدابة وعلى ظهر البيت أى علوته .

أقوال الزهاد والصوفية أهل الاتباع وسلفهم

﴿قول ثابت البنانى شيخ الزهاد﴾ قال محمد بن عثمان فى رسالته صح عنه انه قال كان داود يطيل الصلاة ثم يركع ثم يرفع رأسه الى السماء ثم يقول اليك رفعت رأسى نظر العبيد الى أربابها ياساكن السماء ، وروا ه اللالكائى باسناد صحيح عنه ، وروا ه الامام أحمد أيضا فى كتاب الزهد ، فهذا الرفع ان كان فى الصلاة فهو منسوخ فى شرعنا وان كان بعد الصلاة فهو جائز كرفع اليدين فى الدعاء الى الله عز وجل .

﴿ قول مالك بن دينار ﴾ قد أسلفنا عنه انه كان يقول خذوا فيقرأ ثم يقول اسمعوا الى قول الصادق من فوق عرشه ، رواه أبو نعيم فى الحلية باسناد صحيح عنه ، وروى ابن أبى الدنيا عنه قال : قرأت فى بعض الكتب ان الله تعالى يقول : ياابن آدم خيرى اليك ينزل وشرك يصعد الى وأتحبب اليك بالنعم وتتبغض الى بالمعاصى ولا يزال ملك كريم يعرج الى منك بعمل قبيح .

﴿ قول سليمان التيمى ﴾ قال البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد قال : ضمرة ابن ربيعة عن صدقة عن سليمان سمعته يقول لو سئلت اين الله لقلت فى السماء ولو سئلت أين كان العرش قبل السماء لقلت على الماء ولو سألت اين كان قبل الماء لقلت لا أدرى .

﴿ قول شريح بن عبيد ﴾ روى عنه أبو الشيخ باسناد صحيح انه كان يقول ارتفع اليك ثناء التسبيح وصعد اليك ، وقال التقدس سبحانك ذى الجبروت بيدك الملك والملكوت والمفاتيح والمقادير .

﴿ قول عبيد بن عمير ﴾ روى عبد الله بن أحمد فى كتاب السنة له من حديث حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير انه قال ينزل الرب عز وجل شطر الليل الى سماء الدنيا ويقول من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل .

﴿ قول الفضيل بن عياض ﴾ قال الأثرم فى كتاب السنة حدثنا ابراهيم بن الحارث يعنى العبادى حدثنى الليث بن يحيى قال سمعت ابراهيم بن الأشعث قال أبو بكر صاحب الفضيل سمعت الفضيل بن عياض يقول ليس لنا أن نتوهم فى الله كيف وكيف لأن

الله وصف نفسه فأبلغ فقال (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك والمباهات والاطلاع كما شاء ان ينزل وكما شاء أن يباهي وكما شاء أن يطلع وكما شاء أن يضحك فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف واذا قال لك الجهمي انا اكفر برب ينزل عن مكانه فقلت أنت أنا أومن برب يفعل مايشاء. وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل البخاري في كتاب خلق الأفعال فقال: وقال الفضيل بن عياض اذا قال لك الجهمي فذكر قول يحيي بن معاذ الرازي قال: الله تعالى على العرش بائن من الخلق قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا ولا يشك في هذه المقالة الاجهمي ردىء ضليل وهالك مرتاب يقول يمزج الله بخلقه ويخلط الذات بالأقذار والانتان.

﴿ قول عطاء السلمي ﴾ ثبت انه كان لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله عز وجل، ومن هذا نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصلي عن رفع بصره الى السماء تأدبا مع الله عز وجل واطراقا بين يديه واجلالا له كما يقف العبيد بين يدي الملوك ولا يرفعون رءوسهم اليهم اجلالا لهم، واذا ضم هذا الى رفع الأيدي في الرغبات والرهبات وتوجه القلوب الى العلو دون اليمنة واليسرة والخلف والامام أفاد العلم بأن هذا فطرة الله التي فطر الناس عليها.

﴿ قول أبي عبيدة الخواص ﴾ ذكر أبو نعيم وابن الجوزي عنه أنه مكث كذا وكذا سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله.

﴿ قول بشر الحافي ﴾ صح عنه أنه قال اني لأرفع يدي الى الله ثم أردهما وأقول انما يفعل هذا من له جاه عند الله.

﴿ قول ذي النون المصري ﴾ روى أبو الشيخ في كتاب العظمة باسناده عنه قال: أشرقت لنوره السموات وأنار بوجهه الظلمات وحجب جلاله عن العيون وناجاه على عرشه ألسنة الصدور، ﴿ فان قيل ﴾ قد نقل القشيري عن ذي النون أنه سئل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فقال أثبت ذاته ونفى مكانه وهو موجود بذاته والاشياء موجودة بحكمته كما شاء. قيل القشيري لم يذكر لهذه الحكاية اسنادا وماذكرناه مسند عنه، وفي كتب التصوف من الحكايات المكذوبة ماالله به عليم، قال شيخ الاسلام وهذا النقل باطل فان هذا الكلام ليس فيه مناسبة للآية بل هو مناقض لها فان هذه الآية لم تتضمن اثبات ذاته ونفى مكانه بوجه من الوجوه فكيف يفسر بذلك قال وأما قوله هو موجود بذاته والاشياء موجودة بحكمته فحق ولكن ليس هو معنى الآية.

﴿ قول الحارث بن أسد المحاسبي ﴾ قال وأما قوله (الرحمن على العرش استوى وهو القاهر فوق عباده أمنتم من في السماء اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا) فهذه وغيرها مثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه اليه يصعد الكلم الطيب وهذه توجب أنه فوق العرش فوق الأشيا. كلها متنزه عن الدخول فى خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لأنه أبان فى هذه الآيات أنه أراد به بنفسه فوق عباده لأنه قال (أمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) يعنى فوق العرش والعرش على السماء لأن من كان فوق كل شيء على السماء فى السماء وقد قال (فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر) أى على الأرض لا يريد الدخول فى جوفها وكذلك قوله (يتيهون فى الأرض) يعنى على الأرض، وكذلك قوله تعالى : (لأصلبنكم فى جذوع النخل) يعنى فوقها عليها، وقال فى موضع آخر فبين عروج الأمر وعروج الملائكة ثم وصف وقت عروجها بالارتفاع صاعدة اليه فقال (فى يوم كان مقداره) فذكر صعودها اليه و وصولها بقوله اليه كقول القائل اصعد الى فلان فى ليلة أو يوم وذلك أنه فى العلو وأن صعودك اليه فى يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله عز وجل وان كانوا لم يروه ولم يساووه فى الارتفاع فى علوه فانهم صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر الى العلو الذى الله تعالى فوقه، وقال تعالى : (بل رفعه الله اليه) ولم يقل عنده ، وقال فرعون (ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى) ثم استأنف وقال : (وانى لأظنه كاذبا) يعنى فيما قال ان الهه فوق السموات فبين الله عز وجل ان فرعون ظن بموسى أنه كاذب فيما قال له وعمد الى طلبه حيث قال له مع الظن بموسى أنه كاذب ولو ان موسى قال انه فى كل مكان بذاته لطلبه فى نفسه فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ه

﴿ قول امام الصوفية فى وقته ﴾ الامام العارف أبو عبد الله محمد بن عثمان المكى قال فى كتابه آداب المريدين والتعرف لأحوال العبادة فى باب ما يجيء به الشياطين للتائبين من الوسوسة وأما الوجه الثالث الذى يأتى به الناس اذا هم امتنعوا عليه واعتصموا بالله فانه يوسوس لهم فى أمر الخالق ليفسد عليهم اصول التوحيد وذكر كلاما طويلا الى أن قال: فهذا من أعظم مايوسوس به فى التوحيد بالتشكيك أو فى صفات الرب بالتشبيه والتمثيل أو بالجحد لها والتعطيل وان يدخل عليهم مقاييس عظمة الرب بقدر عقولهم فيهلكوا أو يضعضع أركانهم الا أن يلجؤا فى ذلك الى العلم وتحقيق المعرفة بالله عز وجل من حيث اخبر عن نفسه و وصف به نفسه و وصفه به رسوله فهو تعالى القائل أنا الله لا الشجرة، الجائى هو لا امره. المستوى على عرشه بعظمته وجلاله دون

كل مكان الذى كلم موسى تكليما.وأراه من آياته عظيما.فسمع موسى كلام الله الوارث لخلقه السميع لأصواتهم الناظر بعينه الى أجسامهم يداه مبسوطتان وهما غير نعمته وقدرته وخلق آدم بيده ثم ساق كلاما طويلا فى السنة وهو رحمه الله من نظراء الجنيد وأعيان مشايخ القوم توفى سنة احدى وتسعين ومائتين ببغداد.

﴿ قول أبى جعفر الهمدانى الصوفى ﴾ ذكر محمد بن طاهر المقدسى محدث الصوفية فى كتابه عنه أنه حضر مجلس أبى المعالى الجوينى وهو يقول كان الله ولا عرش وهو الآن على ما كان عليه وكلاما من هذا المعنى فقال ياشيخ دعنا من ذكر العرش اخبرنا عن هذه الضرورة التى نجدها فى قلوبنا فانه ما قال عارف قط يا الله الا وجد من قلبه ضرورة بطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ قال فصرخ أبو المعالى ولطم على رأسه وقال : حيرنى الهمدانى حيرنى الهمدانى.

﴿ قول الامام العارف معمر بن أحمد الأصبهانى ﴾ شيخ الصوفية فى أواخر المائة الرابعة قال فى رسالته: أحببت أن أوصى أصحابى بوصية من السنة وموعظة من الحكمة وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من المتقدمين والمتأخرين قال فيها : وان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل والاستواء معقول والكيف مجهول وانه عز وجل بائن من خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط ولا ملاصقة لأنه الفرد البائن من الخلق الواحد الغنى عن الخلق وان الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء فيقول: هل من داع فاستجيب له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال.

﴿ قول الشيخ الامام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلانى ﴾ قدس الله روحه قال فى كتابه تحفة المتقين وسبيل العارفين فى باب اختلاف المذاهب فى صفات الله عز وجل وفى ذكر اختلاف الناس فى الوقف عند قوله (وما يعلم تأويله الا الله) قال اسحق فى العلم الى أن قال والله تعالى بذاته على العرش علمه محيط بكل مكان والوقف عند أهل الحق على قوله الا الله، وقد روى ذلك عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الوقف حسن لمن اعتقد أن الله بذاته على العرش ويعلم ما فى السموات والارض الى ان قال ووقف جماعة من منكرى استواء الرب عز وجل على قوله (الرحمن على العرش استوى) وابتدءوا بقوله استوى له ما فى السموات وما فى

الأرض يريدون بذلك نفي الاستواء الذي وصف به نفسه، وهذا خطأ منهم لأن الله تعالى استوى على العرش بذاته وقال في كتابه الغنية اما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو ان تعرف وتتيقن ان الله واحد أحد الى أن قال وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالأشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون، ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه في السماء على العرش استوى، قال الله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) وساق آيات وأحاديث ثم قال، وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش، ثم قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي ارسل بلا كيف، هذا نص كلامه في الغنية.

﴿قول أبي عبد الله بن خفيف الشيرازي﴾ امام الصوفية في وقته قال في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الأسماء والصفات قال في آخر خطبته فاتفقت أقوال المهاجرين والأنصار في توحيد الله ومعرفة أسمائه وصفاته وقضائه وقدره قولا واحدا وشرطا ظاهرا وهم الذين نقلوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك حين قال عليكم بسنتي فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف وهم الذين أمرنا بالأخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله في أحكام التوحيد وأصول الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقل الينا كما نقل الينا سائر الاختلاف، ثم ذكر حديث يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها رجله، وحديث الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله، ثم ذكر حديث الصور الى أن قال ونعتقد أن الله قبض قبضتين فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار الى أن قال ومما نعتقد أن الله ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا في ثلث الليل الأخير فيبسط يديه ويقول هل من سائل الحديث وليلة النصف من شعبان وعشية عرفة وذكر الحديث في ذلك ونعتقد أن الله يتولى حساب الخلق بنفسه ونعتقد أن الله خص محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالرؤية واتخذه خليلا.

﴿قول شيخ الاسلام أبي اسمعيل عبد الله الأنصاري﴾ صاحب كتاب منازل السائرين والفاروق وذم الكلام وغيره صرح في كتابه بلفظ الذات في العلو وأنه استوى بذاته على عرشه قال: ولم تزل أئمة السلف تصرح بذلك ومن أراد معرفة صلابته في السنة والاثبات فليطالع كتابيه الفاروق وذم الكلام.

﴿ قول شيخ الصوفية والمحدثين أبي نعيم صاحب كتاب حلية الأولياء ﴾ قال في عقيدته وان الله سميع بصير عليم خبير يتكلم و يرضى و يسخط و يضحك و يعجب و يتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا و ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول: هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر ونزول الرب تعالى الى سماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال وسائر الصفوة العارفين على هذا، ثم قال وان الله استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل فالاستواء معقول والكيف مجهول وانه سبحانه بائن من خلقه وخلقه بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة و لا اختلاط ولا ملاصقة لأنه البائن الفرد من الخلق والواحد الغني عن الخلق ، وقال أيضا طريقنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الامة وساق ذكر اعتقادهم ثم قال ومما اعتقدوه ان الله في سمائه دون أرضه وساق بقيته.

﴿ قول الامام يحيى بن عمار السجزي ﴾ شيخ أبي اسمعيل الأنصاري امام الصوفية في وقته قال في رسالته في السنة بعد كلام بل نقول هو بذاته على العرش وعلمه محيط بكل شيء وسمعه و بصره وقدرته مدركة لكل شيء وهو معنى قول الله تعالى (وهو معكم) و رسالته موجودة مشهورة.

أقوال الشارحين لأسماء الله الحسنى

﴿ قول القرطبي في شرحه ﴾ قال: وقد كان الصدر الأول لا ينفون الجهة بل نطقوا هم والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم ينكر أحد من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة و خص العرش بذلك دون غيره لأنه أعظم مخلوقاته وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا تعلم حقيقته كما قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عن الكيف بدعة، و كذلك قالت أم سلمة ثم ذكر كلام أبي بكر الحضرمي في رسالته التي سماها بالايماء الى مسألة الاستواء وحكايته عن القاضي عبد الوهاب انه استواء الذات على العرش وذكر ان ذلك قول القاضي أبي بكر بن الطيب الاشعري كبير الطائفة وان القاضي عبد الوهاب نقله عنه نصا وانه قول الاشعري وابن فورك في بعض كتبه وقول الخطابي وغيره من الفقهاء والمحدثين ، قال القرطبي وهو قول أبي عمر بن عبد البر والطلمنكي وغيرهما من

الأندلسيين ، ثم قال بعد أن حكى أربعة عشر قولا : وأظهر الأقوال ماتظاهرت عليه الآى والاخبار ، وقال جميع الفضلاء الاخيار : ان الله على عرشه كما أخبر فى كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات.

أقوال أئمة الكلام من أهل الاثبات المخالفين للجهمية والمعتزلة والمعطلة

﴿ قول الامام أبى محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب ﴾ امام الطائفة الكلابية كان من أعظم أهل الاثبات للصفات والفوقية وعلو الله على عرشه منكر لقول الجهمية، وهو أول من عرف عنه انكار قيام الافعال الاختيارية بذات الرب تعالى، وان القرآن معنى قائم بالذات وهو أربع معان، ونصر طريقته أبو العباس القلانسى. وأبو الحسن الاشعرى وخالفه فى بعض الاشياء. ولكنه على طريقته فى اثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سيأتى حكاية كلامه بالفاظه، قال ابن كلاب فى بعض كتبه واخرج من الاثر والنظر من قال ان الله سبحانه لا داخل العالم ولا خارجه حكاه عنه شيخ الاسلام فى عامة كتبه الكلامية، وحكى عنه ابو الحسن الاشعرى انه كان يقول ان الله مستو على عرشه كما قال وانه فوق كل شىء هذا لفظ حكاية الاشعرى عنه، وحكى عنه ابو بكر بن فورك فيما جمعه من مقالاته فى كتاب المجرد، واخرج من النظر والخبر قول من قال لاهو فى العالم ولا خارجه فنفاه نفيا مستويا لانه لوقيل له صفه بالعدم ما قدر ان يقول أكثر من هذا ورد اخبار الله نصا وقال فى ذلك مالا يجوز فى نص ولا معقول وزعم ان هذا هو التوحيد الخالص والنفى الخالص عندهم هو الاثبات الخالص وهم عند انفسهم قياسون قال وان قالوا هذا افصاح منكم بخلو الاماكن منه وانفراد العرش به قيل: ان كنتم تعنون خلو الاماكن من تدبيره وانه غير عالم بهما فلا وان كنتم تريدون خلوه من استوائه عليها كما استوى على العرش فنحن لانحتشم ان نقول استوى الله على العرش ونحتشم ان نقول استوى على الارض واستوى على الجدار و فى صدر البيت، قال ابن كلاب يقال لهم اهو فوق ماخلق فان قالوا: نعم قيل لهم ما تعنون بقولكم فوق ما خلق فان قالوا بالقدرة والعزة قيل لهم ليس هذا سؤالنا وان قالوا المسالة خطأ قيل لهم أفليس هو فوق فان قالوا نعم ليس هو فوق قيل لهم وليس هو تحت، فان قالوا لافوق ولا تحت أعدموه لان ما كان لا تحت ولا فوق عدم وان قالوا هو تحت وهو فوق قيل لهم فيلزم ان يكون تحت وفوق، ثم بسط الكلام فى استحالة نفى المباينة والمماسة عنه بالعقل وان

ذلك يلحقه بالعدم المحض، ثم قال: ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم — وهو صفوة الله من خلقه — وخيرته من بريته أعلمهم بالاين واستصوب قول القائل أنه فى السماء وشهد بالايمان عند ذلك، وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الاين بزعمهم ويحيلون القول به قال: ولو كان خطأ لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق بالانكار له وكان ينبغى أن يقول لها لا تقولى ذلك فتوهمى أنه محدود وأنه فى مكان دون مكان ولكن قولى انه فى كل مكان لأنه هو الصواب دون ما قلت كلا فلقد أجازه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علمه بما فيه وأنه من الايمان بل الأمر الذى يجب به الايمان لقائله ومن أجله شهد لها بالايمان حين قالته وكيف يكون الحق فى خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك وشاهد له، ولو لم يشهد لصحة مذهب الجماعة فى هذا خاصة الا ما ذكرناه من هذه الأمور لكان فيه ما يكفى، كيف وقد غرس فى بنيته الفطرة ومعارف الآدميين من ذلك ما لا شىء أبين منه ولا أوكد لأنك لا تسأل أحدا من الناس عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول أين ربك الا قال فى السماء أفصح أو أومأ بيده أو أشار بطرفه ان كان لا يفصح ولا يشير الى غير ذلك من أرض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا أحدا اذا عن له دعاء الا رافعا يديه الى السماء. ولا وجدنا أحدا غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول فى كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم أفضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الأخبار واهتدى جهم وخمسون رجلا معهم نعوذ بالله من مضلات الفتن، هذا آخر كلامه .

﴿ قال شيخ الاسلام ابن تيمية ﴾ قدس الله روحه: ولما رجع الأشعرى من مذهب المعتزلة سلك طريق ابن كلاب ومال فى أهل السنة والحديث وانتسب الى الامام أحمد كما قد ذكر ذلك فى كتبه كلها كالابانة والموجز والمقالات وغيرها، وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبى بكر بن عبد العزيز وأبى الحسين التميمى وأمثالهما يذكرونه فى كتبهم على طريق الموافق للسنة فى الجملة ويذكرون رده على المعتزلة وابدى تناقضهم ثم ذكر ما بين الأشعرى وقدماء أصحابه وبين الحنابلة من التآلف لاسيما بين القاضى أبى بكر بن الباقلانى وبين أبى الفضل بن التميمى حتى كان ابن الباقلانى يكتب فى أجوبته فى المسائل كتبه محمد ابن الطيب الحنبلى ويكتب أيضا الأشعرى قال وعلى العقيدة التى صنفها أبو الفضل التميمى اعتمد البيهقى فى الكتاب الذى صنفه فى مناقب أحمد لما ذكر عقيدة أحمد قال، وأما ابن حامد وابن بطة وغيرهما فانهم مخالفون لأصل قول ابن كلاب قال: والأشعرى وأئمة أصحابه كأبى الحسن الطبرى وأبى عبد الله بن مجاهد والقاضى أبى بكر متفقون على اثبات الصفات الخبرية التى ذكرت فى القرآن كالاستواء والوجه واليدين وابطال تأويلها

وليس للاشعرى فى ذلك قولان أصلا، ولم يذكر أحد عن الأشعرى فى ذلك قولين ولكن لأتباعه قولان فى ذلك ولأبى المعالى الجوينى فى تأويلها قولان، أولها فى الارشاد ورجع عن التأويل فى رسالته النظامية وحرمه ونقل اجماع السلف على تحريمه وانه ليس بواجب ولا جائز

﴿ قول أبى الحسن على بن اسماعيل الأشعرى ﴾ امام الطائفة الأشعرية نذكر كلامه فيما وقفنا عليه من كتبه كالموجز والابانة والمقالات ومانقله عنه أعظم الناس انتصاراً له الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى الكتاب الذى سماه تبيين كذب المفترى فيما نسب الى أبى الحسن الاشعرى ذكر قوله فى كتاب الابانة ذكر فى أصول الديانة، قال أبو القاسم بن عساكر: اذا كان أبو الحسن مستصوب المذهب عند أهل العلم بالمعرفة والانتقاد فوافقه فى أكثر مايذهب اليه أكابر العباد، ولا يقدح فى معتقده غير أهل الجهل والعناد، فلابد أن نحكى عنه معتقده على وجهه بالأمانة، ونجتنب أن نزيد فيه أو ننقص منه تركا للخيانة، لتعلم حقيقة حاله فى صحة عقيدته فى أصول الديانة، فاسمع ماذكره فى كتابه الذى سماه بالابانة فانه قال: الحمد لله الأحد الواحد العزيز الماجد المتفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذى لاتبلغه صفات العبيد، وليس له مثل ولانديد، وهو المبدىء المعيد جل عن اتخاذ الصاحبة والابناء وتقدس عن ملامسة النساء فليس له عزة تنال ولاحد تضرب فيه الأمثال لم يزل بصفاته أولا قديرا ولايزال عالما خبيرا سبق الأشياء علمه ونفذت فيها ارادته فلم تعزب عنه خفيات الأمور ولم يغيره سوالف صروف الدهور، ولم يلحقه فى خلق شىء مما خلق كلال ولا تعب ولامسه لغوب ولا نصب خلق الأشياء بقدرته ودبرها بمشيئته وقهرها بجبروته وذللها بعزته فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعظم ربوبيته المتعظمون وانقطع دون الرسوخ فى علمه الممترون. وذلت له الرقاب وحارت فى ملكوته فطن ذوى الألباب وقامت بكلمته السموات السبع واستقرت الأرض المهاد وثبتت الجبال الرواسى وجرت الرياح اللواقح وسار فى جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو اله قاهر يخضع له المتعززون ويخشع له المترفعون ويدين طوعا وكرها له العالمون نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله ومستحقه ونستعينه استعانة من فوض اليه أمره وأقر أنه لاملجأ ولامنجا منه الااليه ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته ونشهد أن لااله الاالله وحده لاشريك له اقرارا بوحدانيته واخلاصا لربوبيته وانه العالم بما تبطنه الضمائر وتنطوى عليه السرائر وماتخفيه النفوس وماتخزن البحار وماتوارى الاسراب وماتغيض الأرحام وماتزداد وكل شىء عنده بمقدار، وساق

خطبة طويلة بين فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واجماع الصحابة الى أن قال فيها: ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله : (و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وأنكروا أن يكون لله يدان مع قوله : (لما خلقت بيدى) وأنكروا أن يكون لله عينان مع قوله : (تجرى بأعيننا) وكقوله (ولتصنع على عينى) ونفوا ما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من قوله ان الله ينزل الى سماء الدنيا الخ وأنا ذاكر ذلك ان شاء الله تعالى بابا بابا وبه المعونة والتأييد ومنه التوفيق والتسديد ﴿ فان قال لنا قائل ﴾ قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها تدينون قيل له قولنا الذى به نقول وديانتنا التى بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث و نحن بذلك معتصمون وبما كان عليه أحمد بن حنبل نضر الله وجهه و رفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون ، لأنه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى ابان الله به الحق عند ظهور الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم، وعلى جميع أئمة المسلمين وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وماجاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانرد من ذلك شيئا وان الله سبحانه وتعالى اله واحد احد فرد صمد لااله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ، وان الله تعالى استوى على عرشه كما قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وان له وجها كما قال تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وانله يدين كما قال تعالى : (بل يداه مبسوطتان) وكما قال تعالى : (لما خلقت بيدى) وان له عينين بلا كيف كما قال تعالى : (تجرى باعيننا) وان من زعم أن اسم الله غيره كان ضالا ، وان لله علما كما قال تعالى : (أنزله بعلمه) وكما قال تعالى : (وماتحمل من أنثى ولا تضع الابعلمه) ونثبت لله قوة كما قال تعالى : (أو لم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) ونثبت لله السمع والبصر ولا تنفى ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال له كن فيكون وانه لايكون فى الأرض شيء من خير وشر الا ماشاء الله وان الأشياء تكون بمشيئة الله وان أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل أن يفعله الله وأن لايستغنى عن الله ولا نقدر عن الخروج من علم الله وانه

لاخالق الا الله وان أعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال تعالى :(والله خلقكم وما تعملون) وان العباد لايقدرون أن يخلقوا شيئا وهم يخلقون كما قال تعالى :(هل من خالق غير الله) وكما قال تعالى :(لايخلقون شيئا وهم يخلقون) وكما قال تعالى: (أفمن يخلق كمن لايخلق) وكما قال تعالى :(أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض) وهذا فى كتاب الله كثير، وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر لهم وأصلحهم وهداهم وأضل الكافرين ولم يلطف بهم ولم يهدهم بالايمان كما زعم أهل الزيغ والطغيان ولو لطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين كما قال تعالى : (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) وان الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وانه خذلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره وانا نؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ،ونعلم ان ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وانا لانملك لانفسنا نفعا ولاضرا الا ماشاء الله وانا نلجيء أمورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر فى كل وقت اليه ونقول: ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن كان كافرا،وندين بأن الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقول ان الكافرين اذا رآه المؤمنون محجوبون كما قال تعالى : (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية فى الدنيا وان الله تجلى للجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا وأعلم بذلك موسى انه لايراه فى الدنيا، ونرى أن لانكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعموا أنهم بذلك كافرون، ونقول ان من عمل كبيرة من الكبائر وماأشبهها مستحلا لها كان كافرا اذا كان غير معتقد لتحريمها ونقول إن الاسلام أوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين بأن الله تعالى يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من أصابعه وانه يضع السموات على اصبع والأرضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندين بأن لا ننزل أحدا من الموحدين المتمسكين بالايمان جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة ونرجو الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا من أهل النار معذبين ونقول ان الله يخرج من النار قوما بعدما امتحشوا بشفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونؤمن بعذاب القبر ونقول ان الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد

الموت حق وان الله يوقف العباد بالموقف ويحاسب المؤمنين وان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التى رواها الثقات عدلا عن عدل حتى تنتهى الرواية الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندين بحب السلف الذى اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ونثنى عليهم بما أثنى الله به عليهم ونتولاهم ونقول: ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر وان الله أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقدمه المسلمون للامامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة، ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم عثمان بن عفان نضر الله وجهه قتله قاتلوه ظلما وعدوانا، ثم على بن أبى طالب رضى الله عنه، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلافتهم خلافة النبوة ونشهد للعشرة بالجنة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها ونتولى سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونكف عما شجر بينهم وندين الله بأن الأئمة الاربعة خلفاء راشدون فضلاء مهديون لا يوازنهم غيرهم فى الفضل ونصدق جميع الروايات التى رواها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب تعالى يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر مانقلوه وأثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتعطيل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجماع المسلمين وما كان فى معناه فلا نبتدع فى دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله مالا نعلم ونقول ان الله يجىء يوم القيامة كما قال تعالى: (وجاء ربك والملك صفا صفا) وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال تعالى: (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال تعالى: (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ومن ديننا أن نصلى الجمعة والاعياد وغيرهما خلف كل بر وفاجر، وكذلك سائر الصلوات الخمس سنة بالجماعات كما روى عن عبد الله بن عمر انه كان يصلى خلف الحجاج، وان المسح على الخفين فى الحضر والسفر خلافا لمن أنكر ذلك ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم اذا ظهر منهم ترك الاستقامة وندين بترك الخروج عليهم وترك القتال فى الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومسائلتهما المدفونين فى قبورهم ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا فى المنام وان لذلك تأثيرا ونرى الصدقة عن موتى المسلمين المؤمنين والدعاء لهم ونؤمن ان الله ينفعهم بذلك ونصدق بأن فى الدنيا سحرة وسحرا وان السحر كائن موجود فى الدنيا وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم

وفاجرهم وتوارثهم، ونقران الجنة والنار مخلوقتان وان من مات أو قتل فباجله مات أو قتل، وان الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها الله عباده حلالا وحراما وان الشيطان يوسوس للانسان ويشككه ويخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل. (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) وكما قال تعالى. (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس) ونقول: ان الصالحين يجوز أن يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم، وقولنا فى أطفال المشركين ان الله يؤجج لهم نارا فى الآخرة ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت الرواية بذلك وندين بأن الله تعالى يعلم ما العباد عاملون والى ماهم صائرون وما يكون ومالا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الأئمة ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة أهل الأهواء، وسنحتج لما ذكرناه من قولنا مما بقى منه مما لم نذكره بابا بابا.

قلت ثم ذكر الأبواب الى أن قال باب الاستواء، وان قال قائل ماتقولون فى الاستواء قيل له نقول ان الله مستو على عرشه كما قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى: (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى: (بل رفعه الله اليه) وقال تعالى حكاية عن فرعون : (ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا) كذب موسى فى قوله ان الله فوق السموات، وقال الله عز وجل : (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات وكان كل ماعلا فهو سماء. وليس اذا قال (أأمنتم من فى السماء) يعنى جميع السموات وانما أراد العرش الذى هو أعلى السموات الاترى انه ذكر السموات فقال (وجعل القمر فيهن نورا) ولم يرد انه يملأهن جميعا، ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لأن الله تعالى مستو على العرش الذى هو فوق السموات فلولا ان الله تعالى على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، ثم قال ومن دعاء أهل الاسلام اذا هم رغبوا الى الله تعالى يقولون ياساكن العرش ومن حلفهم يقولون لا والذى احتجب بسبع ، وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر وان الله فى كل مكان وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا فى الاستواء الى القدرة فلو كان كما قالوا كان لافرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله قادر على كل شىء والأرض فالله قادر عليها وعلى الحشوش فلو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز ان يقال ان الله مستو على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقال ان الله مستو على

الحشوش والاخلية فبطل أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء. ثم بسط الأدلة على هذه المسئلة من الكتاب والسنة والعقل، ولولا خشية الاطالة لسقناها بألفاظها،

وقال الأشعرى فى كتاب الأمالى باب القول فى الأماكن زعمت البحاومة ان الله بكل مكان على معنى الصنع والتدبير واختلف أصحاب الصفات فى ذلك فقال أبو محمد عبدالله بن كلاب ان الله لم يزل لا فى مكان وهو اليوم لا فى مكان، وقال آخرون منهم انه مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه كما قال تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) وقال تعالى: (الرحمن على العرش استوى) فامتدح نفسه بأنه على العرش استوى بمعنى انه علا عليه وعلمنا انه لم يزل عاليا رفيعا قبل خلق الأشياء وقبل خلق العرش الذى هو عال عليه سبحانه وبحمده ذكر كلامه فى كتابه الكبير فى اثبات الصفات وقد ذكر ترجمة هذا الكتاب فى كتابه الذى سماه العمدة فى الرؤية فقال: والفنا كتابا كبيرا فى الصفات تكلمنا على أصناف المعتزلة والجهمية المخالفين لنا فى نفيهم علم الله تعالى وقدرته وسائر صفاته، وعلى أبى الهذيل . ومعمر النظام وفى فنون كثيرة من فنون الصفات فى اثبات الوجه واليدين وفى اثبات استواء الرب سبحانه على العرش ثم ساق مضمونه، ذكر كلامه فى كتاب جمل المقالات قال: الحمد لله ذى العزة والافضال والجود والنوال احمده على ما خص وعم من نعمه واستعينه على اداء فرائضه واسأله الصلاة على خاتم رسله، أما بعد فانه لابد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس فى حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنعون فى النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفه ومن بين متعمد الكذب فى الحكاية اذا اراد التشنيع على من يخالفه ومن بين تارك للنقص فى روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف الى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطنة المميزين (١) فحدانى ما رأيت من ذلك على شرح ما التمس شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك وترك الاطالة والاكثار وانا نبدى شرح ذلك بعون الله وقوته وساق حكاية مذاهب الناس الى أن قال هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان الله اله واحد أحد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأن الله على عرشه كما قال تعالى: (الرحمن على العرش استوى)

(١) هكذا فى الأصل بياض

وان له يدين بلا كيف كما قال تعالى : (لما خلقت بيدى) وقال تعالى : (بل يداه مبسوطتان) وأن له عينين بلا كيف كما قال تعالى : (تجرى بأعيننا) وان له وجها كما قال تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) الى أن قال: وأن القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام فى الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون: ان الله يرى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون وان موسى سأل الله الرؤية فى الدنيا وأن الله تجلى للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك ان الله لا يرى فى الدنيا ثم ساق بقية قولهم .

وقال فى هذا الكتاب. قال أهل السنة وأصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء. وأنه على العرش كما قال تعالى : (الرحمن على العرش استوى) ولا تتقدم بين يدى الله فى القول بل نقول استوى بلا كيف، وأنه نور كما قال تعالى : (الله نور السموات والأرض) وأن له وجها كما قال تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وأن له يدين كما قال تعالى : (لما خلقت بيدى) وأن له عينين كما قال تعالى : (تجرى باعيننا) وأنه يجىء يوم القيامة هو وملائكته كما قال تعالى : (وجاء ربك والملك صفا صفا) وأنه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء فى الحديث، ولم يقولوا شيئا الا ما وجدوه فى الكتاب أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه بمعنى استولى هذا نص كلامه .

وقال أيضا فى الكتاب وقالت المعتزلة فى قول الله عز وجل: (الرحمن على العرش استوى) يعنى استولى قال وتأولت اليد بمعنى النعمة وقوله: (تجرى بأعيننا) أى بعلمنا، قال وأما الوجه فان المعتزلة قالت فيه قولين قال بعضهم وهو أبو الهذيل وجه الله هو الله وقال غيره معنى قوله : (ويبقى وجه ربك) أى ويبقى ربك من غير أن يكون يثبت وجها، يقال أنه هو الله ولا يقال ذلك فيه، فالاشعرى انما حكى تأويل الاستواء بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية وصرح بخلافه وانه خلاف أهل السنة، وكذلك قال محيى السنة الحسين ابن مسعود البغوى فى تفسيره تابعا لأبى الحسن الأشعرى رحمه الله تعالى .

﴿ قول القاضى أبى بكر الطيب الباقلانى الأشعرى ﴾ قال فى كتاب التمهيد فى أصول الدين وهو من أشهر كتبه فان قال قائل فهل تقولون ان الله فى كل مكان قيل معاذ الله بل هو مستو على العرش كما أخبر فى كتابه فقال عز وجل (الرحمن على العرش استوى) وقال تعالى : (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال : (أأمنتم من فى

السماء ان يخسف بكم الارض) ولو كان فى كل مكان لكان فى جوف الانسان وفى فمه وفى الحشوش وفى المواضع التى يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك، ولو كان فى كل مكان لوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة اذا خلق منها مالم يكن خلقه و ينقص بنقصانها اذا بطل منها ما كان واضحا، وأن يرغب اليه نحو الأرض والى وراء ظهورنا وعن أيماننا وعن شمائلنا، وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله ثم قال فى قوله تعالى : (وهو الذى فى السماء اله وفى الأرض اله) المراد أنه اله عند أهل السماء واله عند أهل الأرض كما تقول العرب فلان نبيل مطاع فى المصرين أى عند أهلهما وليس يعنون ان ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة، وقوله تعالى : (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) يعنى بالحفظ والنصر والتأييد ولم يرد أن ذاته معهم تعالى، وقوله تعالى : (انى معكما أسمع وأرى) محمول على هذا التأويل، وقوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) يعنى أنه عالم بهم و بما خفى من سرهم ونجواهم، وهذا انما يستعمل كما ورد به القرآن فلذلك لايجوز أن يقال قياسا على هذا ان الله بالبردان ومدينة السلام ودمشق وأنه مع الثور والحمار وأنه مع الفساق والمهان ومع المصعدين الى الحلوان قياسا على قوله : (ان الله مع الذين اتقوا) فوجب أن يكون التأويل على ما وصفناه ولا يجوز ان يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر : « قد استوى بشر على العراق » لأن الأستيلاء القدرة والقهر والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا عزيزا مقتدرا، وقوله (ثم استوى) يقتضى استفتاح هذا الوصف بعدان لم يكن فبطل ماقالوه، ثم قال باب فان قال قائل فقصلوا لى صفات ذاته من صفات أفعاله لأعرف ذلك قيل له صفات ذاته هى التى لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهى الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى، وصفات فعله هى الخلق والرزق والعدل والاحسان والتفضل والانعام والثواب والعقاب والحشر والنشر وكل صفة كان موجودا قبل فعله لها .

ثم ساق الكلام فى الصفات ذكر قوله فى كتاب الابانة له ذكر صفة الوجه واليدين والعينين وأثبتها كما ذكر فى التمهيد، ثم قال فان قال قائل فهل تقولون انه فى كل مكان قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما أخبر فى كتابه ثم ذكر الادلة على ذلك نقلا وعقلا قريبا مما ذكر فى التمهيد، وقال فى هذا الكتاب أيضا : وصفات ذاته التى لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهى الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجه واليدان والعينان والغضب والرضى ذكر قوله فى رسالة الحيرة قال فى كلام ذكره فى

الصفات وان له وجها و يدين، وأنه ينزل الى سماء الدنيا، ثم قال: و أنه استوى على عرشه فاستولى على خلقه ففرق بين الاستواء الخاص والاستيلاء العام.

(قول الحسين بن احمد الاشعرى) المتكلم من متكلمى أهل الحديث صاحب جامع الكبير . والصغير فى أصول الدين، قال فى جامعه الصغير فان قيل: ما الدليل على أن الله تعالى على العرش بذاته قلنا قوله تعالى: (ثم استوى على العرش الرحمن) فان قالوا فان العرب يقولون استوى فلان على بلد كذا و كذا استولى عليه وقهر قلنا لأصحابنا عن هذا أجوبة، احدها أنه لو كان استوى بمعنى استولى لم يكن لتخصيصه العرش بالاستواء معنى لأنه مستول على كل شىء غيره فكان يجوز أن يقال الرحمن على الجبل استوى وهذا باطل، الثانى ان العرب لاتدخل ثم الا لمستقبل سيكون والله تعالى لم يزل قاهرا قادرا مستوليا على الاشياء فلم يكن بزعمهم لقوله ثم استوى على العرش معنى؛ الثالث ان الاستواء بمعنى الاستيلاء لايكون عند العرب الا بعد ان يكون ثم مغالب يغالبه فاذا غلبه وقهره قيل قد استولى عليه فلما لم يكن مع الله مغالب لم يكن معنى استوائه على عرشه استيلاء وغلبة وصح أن استواءه عليه هو علوه وارتفاعه عليه بلا حد ولا كيف ولا تشبيه، ثم ذكر قول الخليل بن احمد و ابن الاعرابى ان الاستواء فى اللغة هو العلو والرفعة لأنهم يقولون استوت الشمس اذا تعالت و استوى الرجل على ظهر دابته اذا علاها، وقوله تعالى: (واستوت على الجودى) أى ارتفعت عليه، وقوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى) ارتفع عن حال النقصان الى حال الكمال، وقوله استوى أمر فلان أى ارتفع وعلا عن الحال التى كان عليها من الضعف وسوء الحال وساق الكلام.

(ذكر قول الامام فخر الدين الرازى) فى آخر كتابه وهو كتاب أقسام اللذات الذى صنفه فى آخر عمره وهو كتاب مفيد ذكر فيه أقسام اللذات وبين انها ثلاثة أقسام كالأكل والشرب والنكاح واللباس واللذة الخيالية الوهمية كلذة الرياسة والأمر والنهى والترفع ونحوها، واللذة العقلية كلذة العلوم والمعارف وتكلم على كل واحد من هذه الأقسام الى أن قال: وأما اللذة العقلية فلا سبيل الى الوصول اليها والتعلق بها فلهذا السبب نقول ياليتنا بقينا على العدم الأول وليتنا ما شهدنا هذا العالم وليت النفس لم تتعلق بهذا البدن، وفى هذا المعنى قلت:

نهاية أقدام العقول عقال — وغاية سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا — وحاصل دنيانا أذى و وبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا — سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

واعلم أن بعد التوغل فى هذه المضايق، والتعمق فى الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق، رأيت الأصوب الأصلح فى هذا الباب طريقة القرآن العظيم، والفرقان الكريم، وهو ترك التعمق والاستدلال باقسام أجسام السموات والأرضين على وجود رب العالمين، ثم المبالغة فى التعظيم من غير خوض فى التفاصيل فاقرأ فى التنزيه قوله تعالى: (والله الغنى وأنتم الفقراء) وقوله تعالى: (ليس كمثله شىء) وقوله تعالى: (قل هو الله أحد) واقرأ فى الاثبات قوله: (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى: (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله تعالى: (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)، وقوله تعالى: (قل كل من عند الله)، وفى تنزيهه عما لا ينبغى قوله (ما أصابك من حسنة فمن الله) الآية. وعلى هذا القانون فقس وختم الكتاب.

﴿ قول متكلم السنة امام الصوفية فى وقته أبى العباس أحمد بن محمد المظفرى ﴾ المختار الرازى صاحب كتاب فرع الصفات فى تقريع نفاة الصفات، وهو على صغر حجمه كتاب جليل غزير العلم قال فيه بعد حكاية مذاهب الناس، وقالت الحنابلة وأصحاب الظواهر والسلف من أهل الحديث ان الله على العرش ثم قال: أما حجة المثبتين فمن حيث الكتاب والسنة واجماع الصحابة والمعقول، ثم ذكر حجج القرآن والسنة ثم حكى كلام الصحابة الى أن قال: ثم ان الصحابة رضى الله عنهم اختلفوا فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم هل رأى ربه ليلة المعراج أم لا واختلافهم فى الرؤية تلك الليلة اتفاق منهم على أن الله على العرش لأن المخالفين لا يفرقون بين الأرض والسماء بالنسبة الى ذاته وهم فرقوا حيث اختلفوا فى أحدهما دون الآخر قلت: مراده أنهم انما اختلفوا فى رؤيته لربه ليلة أسرى به الى عنده فجاوز السبع الطباق ولولا أنه على العرش لكان لا فرق فى الرؤية نفيا ولا اثباتا من تلك الليلة وغيرها، ثم قال: وأما المعقول فمن وجوه خمسة، أحدها أطباق الناس كافة واجماع الخلق عامة من الماضين والغابرين والمؤمنين والكافرين على رفع الأيدى الى السماء عند السؤال والدعاء بخلاف السجود فانه تواضع متعارف بخلاف التوجه الى الكعبة فانه تعبد غير معقول أما رفع الأيدى بالسؤال نحو المسؤل فأمر معقول متعارف، قال: ومن نظر فى قصص الأنبياء وأخبار الاوائل القدماء وأبناء الامم الماضية والقرون الخالية اتضحت له هذه المعانى واستحكمت له هذه المبانى، ثم قرر العلو وساق شبه النفاة ونقضها نقض من يقلع غروسها كل القلع رحمه الله تعالى.

قول شعراء الاسلام من الصحابة رضى الله تعالى عنهم

﴿ قول حسان بن ثابت ﴾ شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال محمد بن عثمان الحافظ عن حبيب بن أبي ثابت عن حسان أنه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعرا

شهدت باذن الله أن محمدا رسول الذى فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وان أخا الاحقاف اذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعدل

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وانا أشهد، وقال حسان أيضا فى قصيدته الدالية فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعرا:

ألم تر أن الله أرسل عبده ببرهانه والله أعلى وأمجد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
أغر عليه للنبوة خاتم من الله ميمون يلوح ويشهد

﴿ قول عبد الله بن رواحة ﴾ قال أبو عمر بن عبد البر: صح عن عبد الله بن رواحة أن امرأته رأته مع جاريته فذهبت لتأخذ سكينا فقال ما فعلت؟ فقالت بلى قد رأيتك قالت: فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نهى عن قراءة القرآن قالت فاقرأ فقال شعرا:

شهدت بأن وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مسومينا

فقالت: صدق الله وكذب بصرى فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فضحك حتى بدت نواجذه، قال محمد بن عثمان الحافظ: رويت هذه القصة من وجوه صحاح عن ابن رواحة.

﴿ قول العباس بن مرداس السلمى ﴾ قال عوانة بن الحكم: لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد اليه الشعراء فقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك مر بهم عدى ابن ارطاة فدخل على عمر فقال: الشعراء ببابك يا أمير المؤمنين فقال: ويحك مالى وللشعراء؟ قال فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد امتدح فامتدحه العباس بن مرداس الأسلى فاعطاه حلة قال أو تروى من شعره شيئا قال: نعم فانشده عدى بن ارطاة قوله

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما أصبح الحق مظلما
تعالى علوا فوق سبع الهنا وكان مكان الله أعلى وأعظما

﴿ قول لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامرى الشاعر ﴾ أحد شعراء الجاهلية والاسلام، أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن شعره :

لله نافلة الأجل الأفضل وله العلى وأثيث كل مؤثل
لا يستطيع الناس محو كتابه انى وليس قضاؤه بمبدل
سوى بحكمته السماء وعرشه سبعا طباقا دون فرع المعقل
والأرض تحتهم مهادا راسيا ثبتت جوانبها بصم الجندل

ذكر ما أنشد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من شعر أمية بن أبي الصلت الذى شهد لشعره بالايمان ولقلبه بالكفر :

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا فى السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذى سبق الخلق وسوى فوق السماء سريرا
شرجعا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا

شرجعا أى طويلا، وصورا جمع أصور وهو المائل للعنق، ومن شعره قوله فى داليته المشهورة ذكر ابن عبد البر وغيره شعره :

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك جدا وأمجد
مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
عليه حجاب النور والنور حوله وانهار نور حوله تتوقد
فلا بشر يسمو اليه بطرفه ودون حجاب النور خلق مؤيد

وفيها وصف الملائكة :

وساجدهم لا يرفع الدهر رأسه يعظم ربا فوقه ويمجد

ذكر القصة التى أنشدها اسماعيل بن فلان الترمذى للامام أحمد فى محبسه قال ابراهيم ابن اسحق العلى أخذت هذه القصة من أبي بكر المروزى، وذكر ان اسماعيل بن فلان الترمذى قالها، وأنشدها أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وهو فى السجن:

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ومن لم يزل يثنى عليه ويذكر
علا فى السموات العلى فوق عرشه الى خلقه فى البر والبحر ينظر

سميع بصير لا نشك مدبر ومن دونه عبد ذليل مدبر
يدا ربنا مبسوطتان كلاهما تسحان والأيدى من الخلق تقتر

وساق القصيدة وهى من أحسن القصائد لم ينكرها أحد من أهل الحديث بل أثنوا على قائلها ومدحوه :

(قول حسان السنة فى وقته) المتفق على قبوله الذى سار شعره مسيرة الشمس فى الآفاق واتفق على قبوله الخاص والعام أى اتفاق، ولم يزل ينشد فى المجامع العظام ولا ينكر عليه أحد من أهل الاسلام يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور الصرصرى الأنصارى الامام فى اللغة والفقه والسنة والزهد والتصوف قال فى العينية التى أولها شعرا :

تواضع لرب العرش علك ترفع فقد فاز عبد للمهيمن يخضع
وداو بذكر الله قلبك انه لأ على دواء للقلوب وأنفع
وخذ من تقى الرحمن امنا وعدة ليوم به غير التقى مروع

الى أن قال :

سميع بصير ماله فى صفاته شبيه يرى من فوق سبع و يسمع
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل فى الارض موضع

وقال فى لاميته التى أولها:

ويوم ينادى العالمين فيسمع الأقصى كدان فى المقال المطول
أنا الملك الديان والنقل ثابت فهل ههنا ينساغ تأويل جهل
وينظره أهل البصائر فى غد بابصارهم لاريب فيه لمجتلى
كما ينظرون الشمس ماحال دونها سحاب الا بعدا لاهل التعزل
توحد فوق العرش والخلق دونه واحكم ما سواه أحكام مكمل

وقال فى قصيدته التى أولها:

أسير وقلبى فى هواك أسير فهل لى من جور الفراق مجير
واستجلب السلوى وفى القلب حسرة فيرتد عنك الطرف وهو حسير
وما ذاك الا أن فيك لناظرى مدا غصن غض البنات نضير
اذا ما تجلى سافرا لجماله الى القلب من جيش الغرام سفير
اذا ما اجتمعنا فالتقى الشمل فالتقى رقيب علينا والعقاب غفور
توكد عقد الود بينى و بينه اعتقاد عليه للهداية نور
كلانا محب للامام ابن حنبل لأسيافنا فى شانئيه هبير

الى أن قال:

نقر بأن الله جل جلاله سميع لاقوال العباد بصير
و يطوى السموات العلى بيمينه وذلك فى وصف القوى يسير
وخاطب موسى بالكلام مكلما فخر صريعا اذ تقطع طور
وخط له التوراة فيها مواعظ فلاحت على الألواح منه زبور
وان قلوب الخلق بين أصابع الاله فنها ثابت ونفور
وتثبت فى الاخرى لرؤية ربنا حديثا رواه فى الصحيح جرير
وأى نعيم فى الجنان لأهلها وانى لهم لو لم يروه سرور

الى أن قال:

ونؤمن ان العرش من فوق سبعة تطوف به أملاكه وتدور
قضى خلقه ثم استوى فوق عرشه تقدس كرسى له وسرير
هو الله ربى فى السماء محجب وليس كمخلوق حوته قصور
اليه تعالى طيب القول صاعد وينزل منه بالقضاء أمور
لقد صح اسلام الجويرية التى بأصبعها نحو السماء تشير

وقال رحمه الله فى قصيدته المنامية التى يقول فيها:

رأيت رسول الله فى النوم مرة فقبلته من فيه تقبيل مشتاق
ولو اننى أوتيت رشدى نائما لقبلت ممشاه الكريم باماق
فبشرنى منه بازكى شهادة بها جبر كسرى يوم فقرى واملاق
بموت سعيد فى كتاب وسنة وأنى لبشراه شراسة أخلاق
وها أنا ذا والحمد لله وحده مقر لبشراه بأثبت مصداق
بأنى على حسن اعتقاد ابن حنبل مقيم وان قام العدى لى على ساق
أقر بأن الله من فوق عرشه يقدر آجالا ويقضى بأرزاق
سميع بصير ليس شىء كمثله قديم الصفات الواحد الأحد الباقى
امر أحاديث الصفات كما أتت اتابع فيها كل أزهر سباق
ولست الى التشبيه يوما بجانح ولا قائل تأويل أشد مهاق

وقال رحمه الله فى قصيدته اللامية التى نظم فيها اعتقاد الشافعى رضى الله عنه أولها:

أيشعر حزب الجهم ذاك المضلل بأنى حرب للعدى غير أفكل
تشن عليهم غيرتى وحميتى لدين الهدى غارات أشوس مقبل

فوقع فريضى فى صميم قلوبهم أشد عليهم من سنان ومنصل
أفوق عليهم حين أنظر نحوهم مقاتل تصمى منهم كل مقتل
هم انحرفوا عن منهج الحق سالكى مهالك من تحريفهم والتأول
لقد برىء الحبر ابن ادريس منهم براءة موسى من يهود محول
ويعقد عند الشافعى يمين من غدا حالفا بالمصحف المتقبل
فهذا دليل منه اذ كان لا يرى انعقادا بمخلوق لخلق مؤبل
ومذهبه فى الاستواء كمالك وكالسلف الأبرار أهل التفضل
ومستويا بالذات من فوق عرشه ولا تقل استولى فمن قال يبطل
فذلك زنديق يقابل قسوة لذى خطل راوى لعيب ومعطل
وقد بان منه خلقه وهو بائن من الخالق محض للخفى مع الجلى
وأقرب من حبل الوريد مفسرا وما كان معناه به العلم فاعقل
علا فى السماء الله فوق عباده دليلك فى القرآن غير مقلل
واثبات ايمان الجويرية اتخذ دليلا عليه مسند غير مرسل

وقال رحمه الله فى قصيدته اللامية يهجو ابن خنفر الجهمى الخبيث، أولها:

اطع الهدى لا ما يقول العذل فالحب ذومر يجور ويعدل
واتبع لسلمى ما استطعت مسلما فالحسن ينصرها وصبرك يخذل
بيضاء دون مرامها لمحبها بيض الصوارم والرماح الذبل
تخفى فيعرفها الوشاة بعرفها وتضىء والاظلام ستر مسبل
تضحى الدماء بحورها هدرا وهل يخفى قصاص القتل طرف أكحل
كيف البقاء لعاشق أودى به سهم اللحاظ وقد أصيب المقتل
نبذ الكتاب وراء ظهر واقتدى شيخ الضلالة للصفات يعطل
وعقيدة الملعون أن المصحف المكنون منبوذ تطوه الأرجل
ما قالت الكفار مثل مقاله وكذا النصارى واليهود الضلل
آل الجحود به الى واد لظى للغاية السفلى فبئس الموئل
وزعمت أن الحنبلى مجسم حاشا لمثل الحنبلى يمثل
بل يورد الأخبار اذ كانت تصححها الرواة عن الثقات وتنقل
ان المهيمن ليس يمضى ليلة الاوفى الأسحار فيها ينزل
قد قالها خير الورى فى صحبه لم ينكروا هذا ولم يتأولوا

وتقبلوها مع غزارة علمهم أفانت أم تلك العصابة أعقل

وقال رحمه الله فى داليته التى أولها:

واها لفرط حرارة لا تبرد ولواعج بين الحشا تتوقد
فى كل يوم سنة مدروسة بين الأنام وبدعة تتجدد
صدق النبى ولم يزل متسربلا بالصدق اذ يعد الجميل ويوعد
اذ قال يفترق الضلال ثلاثة زيدت على السبعين قولا يسند
وقضى باسباب النجاة لفرقة تسعى بسنة مهتدين وتحفد
فان ابتغيت الى النجاة وسيلة فاقبل مقالة ناصح يتقلد
اياك والبدع المضلة انها تهدى الى نار الجحيم وتورد
وعليك بالسنن المنيرة فاقفها فهى المحجة والطريق الأقصد
فالأكثرون بمبدعات عقولهم نبذوا الهدى فتنصروا وتهودوا
منهم أناس فى الضلال تجمعوا وبسب أصحاب النبى تفردوا
قد فارقوا جمع الهدى وجماعة الاسلام واجتنبوا الهدى وتمردوا
بالله يا أنصار دين محمد نوحوا على الدين الحنيف وعددوا
لعبت بدينكم الروافض جهرة وتألبوا فى دحضه وتحشدوا
نصبوا حبائلهم بكل بلية وتغلظوا فى المعضلات وشددوا
ورموا خيار الخلق بالكذب الذى هم أهله لا من رموه وأفسدوا
عابوا الصحاب وهم أجل مراتبا فى الفخر من أفق السماء وأمجد
ولرتبة الصديق جف لسانهم يبغون وهى من التناول أبعد
أو ما هو السباق فى عرف العلى ولقد زكى من قبل منه المحتد
ولقد أشار بذكره رب العلى فثناؤه فى المكرمات مسدد
نطق الكتاب بمجده الأعلى ففى آى الحديد مناقب لا تنفد
لا يستوى منكم وفيها مقنع والليل يثبت فضله ويؤكد
وبراءة تثنى بصحبته وهل يزرى على الصديق الاملحد
أو ماهو الأتقى الذى استولى على الاخلاص طارف ماله والمتلد
لما مضى لسبيله خير الورى وحوى شمائله صفيح ملحد
منع الأعاريب الزكاة لفقده وارتد منهم حائر متردد
وتوقدت نار الضلال وخالطت ابليس اطماع كوامن رصد

فرمى أبو بكر بصدق عزيمة ... وثبات ايمان ورأى يحمد
فتمزقت عصب الضلال وأشرقت ... شمس الهدى وتقوم المتأود
وهو الموفق للصواب كأنما ... ملك يصوب قوله ويسدد
بوفاقه آى الكتاب تنزلت ... وبفضله نطق المشفع أحمد
لو كان من بعدى نبيا كنته ... خبرا صحيحا فى الرواية يسند
وبعدله الأمثال تضرب فى الورى ... وفتوحه فى كل قطر توجد
وتمام فضلها جوار المصطفى ... فى تربة فيها الملائك تحشد
وتعمقوا فى سب عثمان الذى ... الفاه كفوا لابنتيه محمد
ولبيعة الرضوان مد شماله ... عوض اليمين وهى منه أوكد
وحباه فى بدر بسهم مجاهد ... اذ فاته بالعذر ذاك المشهد
من هذه من بعض غر صفاته ... ما ضره ما قال فيه الحسد
ثم ادعوا حب الامام المرتضى ... هيهات مطلبهم عليهم يبعد
انى وقد جحدوا الذين بفضلهم ... اثنى أبو الحسن الامام السيد
ما فى علاه مقالة لمخالف ... فمسائل الاجماع فيه تعقد
ولنحن أولى بالامام وحبه ... عقد ندين به الاله مؤكد
وولاؤه لا يستقيم ببغضهم ... واضرب لهم مثلا يغيظ ويكمد
مثل الذى جحد ابن مريم وادعى ... حب الكليم وتلك دعوى تفسد
وبقذف عائشة الطهور تجشموا ... أمرا تظل له الفرائص ترعد
تنزيهها فى سبع عشرة آية ... والرافضى بضد ذلك يشهد
لو ان أمر المسلمين اليهم ... لم يبق فى هذى البسيطة مسجد
ولو استطاعوا لاسعت بمرامهم ... قدم ولا امتدت بكفهم يد
لم يبق للاسلام مابين الورى ... علم يسود ولا لواء يعقد
علقوا بحبل الكفر واعتصموا به ... والعالقون بحبله لم يسعدوا
وأشدهم كفرا جهول يدعى ... علم الأصول وفاسق متزهد
فهموا وان وهنوا أشد مضرة ... فى الدين من فار السفين وأفسد
واذا سألت فقيههم عن مذهب ... قال اعتزال فى الشريعة يلحد
كالخائض الرمضاء أقلقه اللظى ... منها ففر الى جحيم يوقد

ان المقال بالاعتزال لخطة   عمياء حل بها الغواة المرد
هجموا على سبل الهدى بعقولهم   ليلا فعاثوا فى الديار وأفسدوا
صم اذا ذكر الحديث لديهم   نفروا كأن لم يسمعوه وأبعدوا
واضرب لهم مثل الحمير اذا رأت   أسد العرين فهن منهم شردوا

الى أن قال :

والجاحد الجهمى أسوء منهما   حالا وأخبث فى القياس وأفسد
أمسى لرب العرش قال منزها   من أن يكون عليه رب يعبد
ونفى القران برأيه والمصحف الا   على المطهر عنده يتوسد
واذا ذكرت له على العرش استوى   قال هو استولى يحيل ويخلد
فالى من الأيدى تمد تضرعا   وبأى شىء فى الدجى يتهجد
ومن الذى هو للقضاء منزل   واليه أعمال البرية تصعد
وبما ينزل جبرئيل مصدقا   ولأى معجزة الخصوم تبلد
ومن الذى استولى عليه بقهره   ان كان فوق العرش ضد أيد
جلت صفات الحق عن تأويلهم   وتقدست عما يقول الملحد
لما نفوا تنزيهه بقياسهم   ضلوا وفاتهم الطريق الأرشد
ويقول لا سمع ولا بصر ولا   وجه لربك ذى الجلال ولايد
من كان هذا وصفه لالهه   فاراه للاصنام سرا يسجد
الحق أثبتها بنص كتابه   ورسوله وغدا المنافق يجحد
فمن الذى أولى بأخذ كلامه   جهم أم الله العلى الأمجد
والصحب لم يتأولوا لسماعها   فهم الى التأويل أم هو أرشد
هو مشرك ويظن جهلا أنه   فى نفى أوصاف الاله موحد
يدعو من اتبع الحديث مشبها   هيهات ليس مشبها من يسند
لكنه يروى الحديث كما أتى   من غير تأويل ولا يتردد
واذا العقائد بالضلال تخالفت   فعقيدة المهدى أحمد أحمد
هى حجة الله المنيرة فاعتصم   بحبالها لا يلهينك مفسد
ان ابن حنبل اهتدى لما اقتدى   ومخالفوه لزيغهم لم يهتدوا
ما زال يقفو راشداً أثر الهدى   ويروم أسباب النجاة ويجهد
حتى ارتقى فى الدين أشرف ذروة   ما فوقها لمن ابتغاها مصعد

نصر الهدى اذ لم يقل ما لم يقل   فى فتنة نيرانها تتوقد
ما صده ضرب السياط ولاثنى   عزماته ماضى الغرار مهند
فهناه حب ليس فيه تعصب   لكن محبة مخلص يتودد
و ودادنا للشافعى ومالك   وأبى حنيفة ليس فيه تردد

وهذا باب واسع جدا لا يتسع لذكره مجلد كبير ، ويكفى أن شعراء الجاهلية مقرة به على فطرتهم الأولى كما قال عنترة فى قصيدته :

يا عبل أين من المنية مهربى   اذ كان ربى فى السماء قضاها

﴿ ذكر أقوال الفلاسفة المتقدمين والحكماء الأولين ﴾ فانهم كانوا مثبتين لمسألة العلو والفوقية مخالفين لارسطو وشيعته، وقد نقل ذلك أعلم الناس بكلامهم وأشهرهم اعتناء بمقالاتهم ابن رشد الحفيد قال فى كتابه مناهج الأدلة القول فى الجهة وأما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة فى أول الأمر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخر والأشعرية كأبى المعالى ومن اقتدى بقوله، فظواهر الشرع كلها تقتضى اثباتها لله تعالى مثل قوله سبحانه (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى : (وسع كرسيه السموات والأرض) وقوله تعالى : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقوله تعالى (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه) وقوله تعالى : (تعرج الملائكة والروح اليه) وقوله تعالى : (أءمنتم من فى السماء) الى غير ذلك من الآيات التى ان سلط التأويل عليها عاد الشرع كله متأولا فان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع كله متشابها لأن الشرائع كلها مبنية على أن الله فى السماء وان منها تتنزل الملائكة بالوحى الى النبيين وان من السماء نزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى قرب من سدرة المنتهى قال وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة فى السماء كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك والشبهة التى قادت نفاة الجهة الى نفيها هى أنهم اعتقدوا ان اثبات الجهة توجب اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية قال ونحن نقول ان هذا كله غير لازم فالجهة غير المكان وذلك ان الجهة هى اما سطوح نفس الجسم المحيط به هيئة و بهذا نقول ان للحيوان فوقا وسفلا و يمينا وشمالا واماما وخلفا واما سطوح جسم آخر يحيط بالجسم من الجهات الست فأما الجهات التى هى سطوح الجسم نفسه فليست بمكان للجسم أصلا وأما سطوح الجسم المحيط به فهى له مكان مثل سطوح الهوى المحيط بالانسان وسطوح الفلك المحيطة بسطوح الهوى

هى أيضا مكان الهوى، وهذه الأفلاك بعضها محيط ببعض ومكان له، وأما سطح الفلك الخارج فقد برهن أنه ليس بخارجه جسم لأنه لو كان ذلك كذلك لوجب أن يكون خارج فلك الجسم أيضا جسم آخر ويمر الأمر الى غير نهاية فاذا سطح آخر أجسام العالم ليس مكانا أصلا اذ ليس يمكن ان يوجد فيه جسم يمتنع وجوده فاذا قام البرهان على وجود موجود فى هذه الجهة فواجب أن يكون غير جسم فالذى يمتنع وجوده هناك هو عكس ماظنه القوم وهو موجود وهو جسم لا موجود ليس بجسم وليس لهم أن يقولوا ان خارج العالم خلاء وذلك ان الخلاء قد تبين فى العلوم النظرية امتناعه لأن ما يدل عليه اسم الخلاء ليس هو شىء أكثر من الابعاد ليس فيها جسم أعنى طولا وعرضا وعمقا لأنه ان رفعت الابعاد عنه عاد عدما وان أنزل الخلاء لخلاء موجود لزم أن تكون اعراض موجودة فى غير جسم وذلك ان الابعاد هى أعراض من باب الكمية ولابد ولكنه قد قيل فى الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة ان ذلك هو مسكن الروحانيين ويريدون الله والملائكة وذلك ان ذلك الموضع ليس بمكان ولا يجوز أن يحويه زمان وكذلك ان كان كل ما يحويه الزمان والمكان فاسدا فقد يلزم أن يكون ذلك غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى فيما أقوله وذلك انه اذا لم يكن هاهنا شىء يدرك الا هذا الموجود المحسوس أو المعدوم وكان من المعروف بنفسه ان الموجود بنفسه انما ينسب الى الوجود الى الجزء الأشرف وأشرف هذا الجزء قول الله تعالى: (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فهذا كله يظهر على التمام للعلماء الراسخين فى العلم قال فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وأنه الذى جاء به الشرع وأتى عليه فان ابطال هذه القواعد ابطال للشرائع ثم ساق تقرير ذلك الى آخره، فهذا كلام فيلسوف الاسلام الذى هو أخبر بمقالات الفلاسفة والحكماء وأكثر اطلاعا عليها من ابن سينا ونقلا لمذاهب الحكماء وكان لا يرضى بنقل ابن سينا ويخالفه نقلا وبحثا

﴿ ذكر قول الجن المؤمنين المثبتين ﴾ قال الله تعالى: (قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) وقال فى آية أخرى حكاية عنهم: (لما ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم) فاخبروا أنه يهدى الى الرشد والى الحق، وأعظم الرشد والحق الذى يهدى

اليه معرفة الله سبحانه واثبات صفاته وعلوه على خلقه ومباينته لهم اذ بذلك يتم الاعتراف له واثباته ، ونفى ذلك نفى له ولصفاته وكذلك سمعه المؤمنون الصادقون منهم كما قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه حدثنى عبدالله بن علي بن محمد القرشى حدثنى عبدالله ابن ابراهيم بن أيوب حدثنا أبو محمد بن ماسى قال حدثنى أبو مسلم الكجى قال خرجت يوما فاذا الحمام قد فتح سحرا فقلت للحمامى أدخل أحد الحمام؟ قال لا فدخلت فساعة فتحت الباب قال لى قائل يا أبا مسلم أسلم تسلم ثم أنشأ يقول :

لك الحمد اما على نعمة　　واما على نقمة تدفع
تشاء وتفعل ما شئته　　وتسمع من حيث لا يسمع

فبادرت فخرجت وأنا جزع وقلت للحمامى أليس زعمت أنه ليس فى الحمام أحد؟ قال لى هل سمعت شيئا قال فاخبرته بما كان فقال ان ذلك جنى يقرئنا فى كل حين وينشدنا الشعر فقلت : هل عندك من شعره شىء قال نعم فانشدنى :

أيها المذنب المفرط مهلا　　كم تمادى وتكسب الذنب جهلا
كم وكم تسخط الجليل بفعل　　سمج وهو يحسن الصنع فضلا
كيف تهدا جفون من ليس يدرى　　ارضى عنه من على العرش أم لا

ورويناه فى الغيلانيات عن ابن عبد الله بن الحسن المصيصى قال دخلت طرطوس فقيل لى ههنا امرأة رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتيتها فاذا امرأة مستلقية على ظهرها فقلت رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت نعم حدثنى عبد الله بن سمح قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض قال كان فى نور ه

﴿ ذكر قول النمل ﴾ قال الله تعالى : (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) الى قوله (فتبسم ضاحكا من قولها) فاخبر الله سبحانه عن النمل انه ركب فيه مثل هذا الشعور والنطق ولاسيما هذه النملة التى جمعت فى هذا الخطاب بين النداء والتعيين والتنبيه والتخصيص والأمر واضافة المساكن الى أربابها والتجائهم الى مساكنهم فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات مساكنهم والتحذير والاعتذار بأوجز خطاب وأعذب لفظ ولذلك حمل سليمان عليه السلام التعجب من قولها على التبسم وأحرى بهذه النملة واخواتها من النمل ان يكونوا أعرف بالله من الجهمية، وقد دل هذا على ما رواه الطبرانى فى معجمه قال: حدثنا الدبرى عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ان سليمان عليه السلام خرج

هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقي فقال لأصحابه: ارجعوا فقد سقيتم ان هذه النملة استسقت فاستجيب لها، قال الامام احمد حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقى بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة أحد قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فاما ان تسقينا أو تهلكنا قال سليمان عليه السلام للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم، ورواه الطحاوى والطبراني أيضا من حديث أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام يستسقى فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك اللهم فاما أن تسقينا واما أن تهلكنا فقال ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم هذا لفظ رواية الطبراني، ولفظ الطحاوى فاذا هو بنملة قائمة على رجلها رافعة يديها تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم، ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في سننه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج نبي من الأنبياء يستسقى فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها الى السماء تستسقى فقال لأصحابه ارجعوا فقد سقيتم. وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد انها انتهت الى الماء لترده فوجدت الناس حوله فتأخرت عنه فلما جهدها العطش رفعت رأسها الى السماء وجأرت الى الله سبحانه بصوت واحد فارسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت، وذكر شيخ الاسلام الهروى باسناده عن عبد الله بن وهب قال أكرموا البقر فانها لم ترفع رأسها الى السماء منذ عبد العجل حياء من الله عز وجل، وقد روى مرفوعا عن ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرموا البقر فانها سيدة البهائم ما رفعت طرفها الى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل، قلت ولا يثبت رفعه فان أبا هند مجهول والمقصود ان هذه فطرة الله التي فطر عليها الحيوان حتى أبلد الحيوان الذي تضرب ببلادته المثل وهو البقر.

فصل ولعل قائلا يقول كيف يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فاجلب بها ثم لم تقنع بذلك حتى حكيت أقوال الشعراء ثم

لم يكفك ذلك حتى جئت بأقوال الجن ثم لم تقتصر حتى استشهدت بالنمل وحمر الوحش فاين الحجة فى ذلك كله . وجواب هذا القائل أن نقول قد علم ان كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أنبيائه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضى الله عنهم ليس حجة عندكم فى هذه المسألة اذ غاية أقوالهم أن تكون ظواهر سمعية وأدلة لفظية معزولة عن الثقة متواترها يدفع بالتأويل وآحادها يقابل بالتكذيب فنحن لم نحتج عليكم بما حكيناه وانما كتبناه لأمور، منها ان يعلم بعض ما فى الوجود ويعلم الحال من هو بهما جاهل ، ومنها أن نعلم ان أهل الاثبات أولى بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين وأئمة الاسلام وطبقات أهل العلم والدين من الجهمية والمعطلة ، ومنها أن نعرف الجهمى النافى لمن خالف من طوائف المسلمين وعلى من شهد بالتشبيه والتمثيل وعلى من استحل بالتكفير وعرض يفترق من الأمة، ومنها أن نعرف عساكر الاسلام والسنة وأمراءها وعساكر البدع والتجهم ليتحيز المقاتل الى احدى الفئتين على بصيرة من أمره ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم ، ومنها أن نعرف الجهمى النافى لمن قد بارز بالعداوة وبغى الغوائل وأسعر نار الحرب ونصب القتال افيظن أفراخ المعتزلة ومخانيث الجهمية ومقلدوا اليونان ان يضعوا لواء رفعه الله تعالى وينكسوا علما نصبه الله تعالى ويهدموا بناء شاده الله ورفعه ويقلقلوا جبالا راسيات شادها وأرساها، ويطمسوا كواكب نيرات أنارها وأعلاها ، هيهات هيهات بئسما منتهم أنفسهم لو كانوا يعقلون، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ، يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ولوشئنا لأتينا على هذه المسألة بألف دليل ولكن هذه نبذة يسيرة وجزء قليل من كثير لايقال لهقليل ، ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له سبيلا .

تمت الرسالة والحمد لله اولا وآخراً

بيان الخطأ والصواب الواقع
فى كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية بما وجد فى أصله وغفل عنه المصحح قبل الطبع

ص	س	خطأ	صواب
٥	١٣	كادوا	وكادوا
٦	١١ — ٢٠	كشكوة	كشكاة
٧ — ٨	٢٧ — ٢	وحامل	وحال
٨	٦	مأخذ	مأخذا
٨	٦	وهى أن تشبه الجملة الخ	الصواب العكس
٨	١٣	وصفه	وضعه
٨	٢٧	طلاطمت	تلاطمت
١٠	١١	وتجده	ويجده
١١	٢١	وان يكادوا	وان يكاد
١٦	٦	شبهته	شبهه
١٦	٧	شيئا	أشياء
٢٠	١٥	لم ينقدمها	لم يتقدمها
٢٠	٢٠	و يبقوا	و يبقون
٢١	١٩	واتبعه	واتبعته
٢١	٢١	بحصول	لحصول
٢٤	٤	مستنير	مستنيرا
٢٦	٥	مقذا	منقذا
٢٨	٥	بناءا	بناء
٢٩	١٥	والأرض وما بينهما فى ستة	والأرض فى ستة
٣٣	٨	حى	حي
٢٥	٢٠	اختار بنى آدم	اختار من بنى آدم

ص	س	خطأ	صواب
٤٨	١٥	فى صحيه	فى صحته
٤٨	٢٧	والذين عند	فالذين عند
٥٠	٢٤	لم يوافقهم عليه	لم يخالفهم فيه
٥١	٢٥	وقوله	الصواب حذفه
٥٢	١٩	لاتخصيص	لا محيص
٥٣	٤	طاعت	أطاعت
٥٣	٦	التى	هى التى
٥٣	٢٠	واخباره	من اخباره
٥٤	٢٤	بن	ابن
٥٦	١٨	لأنه	لأن
٥٦	٢٨	وكا	لما
٥٧	١٦	الامكان	مكان
٥٩	٢٧	لمآل	لم آل
٦٠	٢٥	ألف سنة قالو	ألف سنة لو
٦٢	٥	رجى	رجاء
٦٢	٧	الضالين	الضالون
٦٤	١٩	صدر الأول	الصدر الأول
٦٧	١١	العلى الحكيم	العلى العظيم
٦٨	١١	أن الله	أن لله
٧٣	١٤	أبى أحمد	أبى حامد احمد
٨١	١١	ولاتدركه	لاتدركه
٨٣	٢٢	الذى	الذين
٨٥	٢١	لخرز	لخرر
٨٨	٩	محمد	محمداً
٨٩	١٠	اتفق	اتفقت

ص	س	خطأ	صواب
٩٣	٢٤	رحمة	رحمت
٩٤	١٨	بينهما	بينها
٩٤	٢٤	مخلوقا	من مخلوق
٩٦	٢٨	الحلولية الذى	الحلولية ــ الذى
٩٨	٥	خطر	حظر
١٠٥	١٩	التقدس ــ ذى الجبروت	فى التقديس ـ ذا الجبروت
١٠٩	١٠	سلامه	كلامه
١١١	٦	منكر	منكرا
١١١	١٩	بهما	بها
١١٢	٢	وشهد	وشهد له
١١٦	١٢	لايوازنهم	لايوازيهم
١١٧	٢٦	والأرض	والأرض شىء
١١٨	١٥	والتميز	والتمييز
١٢٢	٢٢	من تلك	فى تلك
١٢٣	٢٦	وأبناء	وانباء
١٢٤	١٦	المائل للعنق	المائل العنق
١٢٥	٢	تفتر	تقتر
١٢٧	٢٧	يمضى	تمضى